العدد 235 - الأحد 21 آب/أغسطس 2016 - السنة الخامسة www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

مدن الأمبيرات

قطاع الكهرباء ينهار أمام أعين السوريين

20-09

سوريا Syria

20000 طفل قتلوا في سوريا منذ 2011 بحسب الشبكة السورية لحقوق الإنسان - (مصدر الصور رويترز)

"حرب إبادة ومسح عن الخارطة"

"نابالم الأسد" يحرق مشفى داريا الوحيد

النابالم يحرق أبنية في مدينة داريا
آب 2016 - (عنب بلدي)

غيّرت الأحداث التي شهدتها مدينة داريا المحاصرة غرب دمشق، سياق التقرير الأسبوعي عن "مدينة العنب"، وبينما كان من المقرر أن يخوض هذا التقرير في تفاصيل الحياة اليومية لكادر المشفى الميداني الوحيد، وكيفية تعامل كادره مع المرضى في ظل الحملة الواسعة التي تشهدها المدينة منذ أشهر، أضحى يوثق أضرارًا خلفتها أسطوانات "النابالم"، وأدت إلى خروج المشفى عن الخدمة بشكل كامل.

زين كنعان – داريا

لم يكن كادر المشفى قد انتهى من أعمال الصيانة، إثر استهدافه بـ "النابالم الحارق" والبراميل المتفجرة، الثلاثاء الماضي، حتى تلقى بناؤه أربع أسطوانات أخرى أشعلته مع الأبنية المحيطة، وأضاءت ظلمة فجر الجمعة، 19 آب، حرائق واسعة عمّت أرجاء الطوابق العليا من بناء المشفى، تسببت بإصابات متفاوتة لخمسة أشخاص من الكادر الطبي، دون حدوث وفيات.

المشفى الميداني نال الحظ الأوفر من البراميل المتفجرة والقذائف الصاروخية منذ بدء الحملة على المدينة، حيث كان نقطة استهداف لطائرات النظام ما اضطر كادره إلى تغيير موقعه عدة مرات، بسبب ما لحق به من دمار، إضافة إلى سقوط ضحايا وجرحى من كادر المشفى والمرضى، وفق أحد إداريه، أسامة أبو صهيب.

وأوضح أبو صهيب لعنب بلدي أن الظروف الصعبة التي مرت على المشفى وأبرزها القصف، جاء إلى جانب ضعف إمكانياتها، لافتًا إلى أن كل ما سبق لم يمنع الطاقم الطبي من متابعة العمل في توفير الرعاية الطبية لأهالي المدينة دون استثناء، "ولكن الوضع ازداد سوءًا إلى أن وصل بنا الحال اليوم إلى إحراقها".

ويرى إداري المشفى أنه من الصعب إيجاد موقع آمن يصلح لأن يكون مكانًا يحتضنه داخل المدينة، مشيرًا إلى أن الكادر يعمل حاليًا على إخراج بعض التجهيزات الأساسية السليمة من البناء المتضرر، لإنشاء مشفىً في مكان آخر.

بدوره عبّر الدكتور ضياء الأحمر، أحد أطباء المشفى، عن قلقه إزاء توقف العمل، وخصوصًا مع استمرار الحملة التي تتعرض لها داريا، موضحًا أنه "لا يمر يومٌ دون أن يستقبل المشفى إصابات جراء القصف والمعارك الدائرة على أطرافها".

واعتبر الأحمر أن المدينة تتعرض إلى "حرب إبادة ومسح عن الخارطة، وليست معارك سيطرة"، لافتًا إلى أن النظام يتعمد استهداف الأحياء المكتظة بالمدنيين، إضافة إلى استهداف المراكز الحيوية والمؤسسات المدنية كالدفاع المدني وأخيرًا المشفى، في ظل صمت دولي وتخاذل داخلي، وأردف "لا يمكن التعبير عما يحدث داخل المدينة بالكلمات، فحال الأهالي قد لا يستطيع من في الخارج تصوره".

لا إجابة.. المجلس المحلي يناشد مجددًا

وعقب خروج المشفى عن الخدمة أصدر المجلس المحلي لمدينة داريا بيانًا للمرة الثانية في أقل من أسبوع، ودعا فيه الأمم المتحدة ومجموعة العمل الدولية للتدخل "من أجل إيقاف الإجرام الذي يمارس ضد المدنيين المحاصرين في داريا منذ أربع سنوات، ولجوء مروحيات النظام السوري لقصف المدنيين ببراميل تحوي على النابالم المحرم دوليًا".

"لم نتوقع أن تكون أول استجابة لندائنا (الأول) ستكون من النظام نفسه"، يضيف البيان، مؤكدًا أن استهداف المشفى لم يكن للمرة الأولى، فقد خرج عن الخدمة أربع مرات في وقت سابق خلال سنوات الحصار التي تعيشها داريا منذ عام 2012.

واعتبر المجلس في بيانه أن استمرار النظام في انتهاك القانون الدولي الإنساني ومعاهدات جنيف والبروتوكولات الإضافية، وسط صمت دولي وأممي، يجعل المجتمع الدولي شريكًا في المسؤولية عن هذه الجرائم، واصفًا صمتهم بـ "العار"، إذا لم يتخذ إجراء يجبر النظام على التوقف عن تنفيذ المزيد من الانتهاكات.

وتُشكّل سياسات التجاهل المتّبعة وغياب الضغوط السياسية والقانونية المطلوبة لوقف استهداف البنى التحتية ذات الأغراض الخدمية والمدنية والصحية، "دليلًا على انحطاط الواقع الدولي، وتردي استجاباته الإنسانية والأخلاقية"، وفق المجلس، ووصفها بأنها "تعبير مستمر عن انهيار منظومة القوانين والمؤسسات الأممية وفي مقدمتها مجلس الأمن الدولي المنوط به حفظ السلم والأمن الدوليين".

وختم المجلس المحلي بيانه مطالبًا الأمم المتحدة، باتخاذ إجراءات ملزمة لوقف ما قال إنها حرب إبادة جماعية يشنها الأسد ضد السوريين، إضافة إلى الوقف الفوري لعمليات القصف العشوائي، وإدخال المساعدات الإنسانية والطبية فورًا إلى المدنيين داخل داريا.

25 قتيلًا لـ "الأسد" خلال أسبوع

أحصى ناشطون في مدينة داريا، قتلى قوات الأسد خلال المعارك ضد فصائل "الجيش الحر" على أطراف المدينة، خلال الأسبوع الماضي. وشملت الإحصائية 25 قتيلًا بينهم ضابط برتبة رائد، وهو رفعت علي رسلان، من بلدة حرف مسيترة في اللاذقية، إضافة إلى 24 عنصرًا توزعوا على المدن السورية.

الإحصائية، التي حصلت عنب بلدي عليها، أظهرت مقتل مجندين من اللاذقية وطرطوس وهم: إبراهيم حسن خنسة ونزيه نجم أسعد من مدينة جبلة، أحمد علي محسن وغدير حسن إبراهيم من الشيخ بدر في طرطوس، باسل حيدر محمد من خربة المعزة في طرطوس، شادي علي ديب وعلي أنيس شوهر ويوسف محمد من صافيتا، شعبان ميهوب من دريكيش، علي أحمد سعود من القدموس، وغادي حسن ويوسف عثمان علولو من طرطوس.

وكان لمصياف نصيب من القتلى، ووثق الناشطون معتمدين على صفحات موالية للنظام السوري، مقتل أحمد نضال شاهين من قرية ديرماما، ومحمد علي وسوف من قرية دليبة.

بعض القتلى وثقوا من مناطق عدة في دمشق وهم: نور وعدنان ومحمد طه من ريف دمشق، وحسين حسن المحمد من منطقة سبينة، ومحمد بشار سعد الدين من منطقة القنوات في دمشق.

وضمت قائمة القتلى أحمد لطفي عيد من أريحا في إدلب، ورافي يحيى راشد، ومازن غازي شعبان من السويداء، إضافة إلى كل من علي جديد من حي الزهراء في حمص، ومحمد علي خضور من منطقة وادي العيون في حماة.

وتحدثت صفحات موالية للأسد قبل أيام أن نور وعدنان ومحمد طه هم إخوة من مدينة الزبداني، قتلوا أثناء مشاركتهم في القتال إلى جانب قوات الأسد، في مدينة داريا، وذكرت أنهم قتلوا بعد "تقدمهم في الأبنية المحررة، وتعرضهم لإطلاق نار من قبل قناص تابع للمسلحين".

حصيلة القصف على داريا خلال أسبوع

وثق المجلس المحلي في مدينة داريا حصيلة القصف على المدينة خلال سبعة أيام، بدءًا من 13 وانتهاءً بـ 19 آب الجاري.

وتحدث عضو قسم التوثيق في المكتب الإعلامي، محمد أبو عمر، لعنب بلدي عن الحصيلة مشيرًا إلى أن المدينة تعرضت للقصف بـ 289 برميلًا، و68 صاروخ أرض- أرض، من نوع "فيل".

ووثق المكتب أكثر من 2600 قذيفة متنوعة (فوزديكا، هاون، جهنم)، بينما قتل سبعة أشخاص بينهم أحد عناصر الدفاع المدني في داريا، والذي قتل خلال عمليات ترحيل مخلفات القصف وإسعاف الجرحى، الخميس 18 آب.

كما أحصى المكتب حصيلة البراميل التي استهدفت المدينة واحتوت على "النابالم" الحارق خلال آب الجاري، وبلغت 54 برميلًا أدت إلى نشوب حرائق واسعة داخل الأحياء السكنية وسط المدينة، حتى السبت 20 آب.

وخلال حملة مستمرة شبه يومية تشهدها المدينة منذ أشهر، تمكنت قوات الأسد من التقدم على الجبهة الغربية للمدينة، بينما تضيق رقعة الأراضي الخاضعة لسيطرة "الجيش الحر" في داريا، في ظل "قضم" مستمر تنتهجه قوات الأسد في محوريها الجنوبي والغربي.

إسقاط مشروع "روج آفا".. "شعرة معاوية" بين دمشق وأنقرة

أحداث الحسكة.. صمت روسي وتحذير أمريكي

حرب حقيقية شهدتها مدينة الحسكة بين حزب "الاتحاد الديمقراطي" والنظام السوري خلال الأسبوع الفائت، تخللتها غارات جوية هي الأولى من نوعها ضد الكرد، لتتبعها حرب بيانات تظهر انتهاء "الود" بين معسكري المدينة، وأن مرحلة جديدة من الصراع قد بدأت.

عنب بلدي – خاص

وليس غريبًا أن تدخل واشنطن على الخط مباشرة في تصريحات دبلوماسية لا ترقى للتهديد، كما أن الأتراك وجدوا الاقتتال بين الجانبين فرصة للتحذير من التقسيم ورفضه والترحيب غير العلني بما يجري على الأرض، في حين التزمت موسكو الصمت حيال التأزم رغم ترجيح البعض ضلوعها في الأحداث بعد التوافق مع أنقرة.

توتر متصاعد بين جانبي السيطرة في الحسكة، واعتقالات متبادلة، تبعها اشتباكات ومواجهات مباشرة ظهر الثلاثاء 16 آب، تطورت إلى قصف مدفعي وجوي أدى إلى مقتل وجرح عشرات المدنيين، لتدخل المدينة في أجواء حرب شوارع وتفاوت في السيطرة، تبدو الكفة راجحة فيها للكرد.

"الملف الكردي" نقطة التقاء مصالح أنقرة بالنظام السوري

لم تمض ساعات على قصف النظام السوري لمواقع الكرد في الحسكة، حتى خرج رئيس الوزراء التركي، بن علي يلدريم، ليعلن أن "دمشق بدأت تدرك خطر الكرد".

حديث يلدريم جاء في مقابلة مع الإعلاميين والصحفيين، السبت 20 آب، وأكد فيها أن تركيا ترى رئيس النظام السوري، بشار الأسد، أحد الفاعلين في النزاع السوري، مشيرًا إلى إمكانية قبول تركيا ببقاء الأسد في الفترة الانتقالية.

ويبدو أن الملف الكردي استطاع أن يقرب بين تركيا والنظام السوري، فالأخير اعتبر في بيان لقواته الجمعة، أن "وحدات حماية الشعب تابعة لحزب العمال الكردستاني"، والذي تصنفه تركيا بأنه جماعة "إرهابية"، في تطور هو الأول من نوعه.

وقال بيان الجيش إن "الجناح العسكري لحزب العمال الكردستاني (الأسايش) صعّد في الآونة الأخيرة من أعماله الاستفزازية في مدينة الحسكة، الأمر الذي استدعى ردًا مناسبًا باستهداف مصادر إطلاق النيران وتجمعات العناصر المسلحة".

وأشار البيان إلى أن "الاعتداءات المتكررة على المواطنين والجيش العربي السوري هي من جانب الأسايش حصرًا، ولا علاقة لأي مكون سوري بها، وتؤكد القيادة في الوقت ذاته عزمها على التصدي لمثل هذه الاعتداءات من أي جهة كانت، وبذل جميع الجهود الممكنة لعدم تفجر الوضع، حفاظًا على وحدة أراضي سورية وسلامة وأمن مواطنيها أينما كانوا".

ونفت وحدات حماية الشعب الكردية، في بيان أصدرته اليوم، ارتباطها بحزب العمال الكردستاني، قائلة "يحاول النظام البعثي السوري تحريف الحقائق والتحدث بمنطق الدولة التركية بشكل جلي، من خلال وصفه لنا بالتبعية لأطرافٍ كردستانية أخرى، رغم إدراكه لاستقلاليتنا وأنه لا تربطنا بهم أي علاقة".

بدء قصف النظام السوري لمواقع الكرد لأول مرة منذ بدء الثورة السورية، وموقف تركيا المتغير والمضطرب تجاه الملف السوري، وتنازلها عن موقفها السابق بضرورة رحيل الأسد في بداية المرحلة الانتقالية، مؤشراتٌ اعتبرها محللون دلائل على تنازل الأتراك عن موقفهم مقابل منع إقامة دولة كردية على الحدود بين البلدين، وهو ما ألمح إليه يلدريم في تصريحاته "لن نقبل بتقسيم سوريا على أساس عرقي أو طائفي".

ويرى محللون أن التطورات الأخيرة هي نتائج التقارب التركي- الروسي عقب زيارة الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، إلى روسيا ولقائه بنظيره الروسي، فلاديمير بوتين، في 9 آب، واتفاق الطرفين على إيجاد حل للنزاع السوري.

وهذا ما أكدته التحركات والتصريحات التي أعقبت اللقاء من قبل مسؤولين أتراك، والتي تدور في فلك أن تطورات ستشهدها الساحة السورية خلال الأشهر الستة المقبلة، إضافة إلى عقد لقاء ثلاثي يضم تركيا وروسيا وإيران في الوقت القريب.

الولايات المتحدة تحذّر من التمادي

تقدم واشنطن نفسها كحليف قوي لحزب "الاتحاد الديمقراطي" في حربه ضد تنظيم "الدولة الإسلامية"، وتمده بدعم عسكري وغطاء جوي منذ ما يزيد عن عام، لكنها اكتفت بالدفاع عن حليفها شفهيًا دون ردود عسكرية، كما يبتغي بعض قياديي الحزب.

فأعلنت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) أن التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة أرسل الخميس طائرات حلّقت قرب مدينة الحسكة، وقال المتحدث باسم الوزارة إن هذه الخطوة تهدف إلى حماية قوات برية تابعة للتحالف.

ولم تأتِ واشنطن على ذكر حلفائها الكرد، واكتفى المتحدث باسم الـ "بنتاغون" بتحذير النظام السوري قائلًا إن الطائرات الأمريكية "ستدافع عن القوات على الأرض إذا تعرضت لتهديد"، في حين نقلت وكالة "رويترز" عن مسؤول في وزارة الدفاع الأمريكية، السبت، قوله "إن طائرتين حربيتين سوريتين حاولتا الاقتراب من أجواء الحسكة قبل أن تتصدى لهما طائرة تابعة للتحالف، وتدفعهما للابتعاد دون أي مواجهة".

- تتكون الإدارة الذاتية من أحزاب كردية أبرزها حزب "الاتحاد الديمقراطي" إلى جانب مكونات عربية وآشورية.
- يتزعم صالح مسلم حزب "الاتحاد الديمقراطي" (PYD) وله أجنحة عسكرية وأمنية: وحدات "حماية الشعب"، وحدات "حماية المرأة"، قوات "أسايش".
- تنضوي وحدات "حماية الشعب" ووحدات "حماية المرأة" ضمن قوات "سوريا الديمقراطية" وتعتبر المكون الرئيسي فيها إلى جانب فصائل عربية وآشورية وكردية أخرى.
- يتهم حزب "الاتحاد الديمقراطي" بالتبعية الفكرية والحزبية لحزب "العمال الكردستاني" المحظور في تركيا، بزعامة عبد الله أوجلان.
- تنظر تركيا إلى "الاتحاد الديمقراطي" أنه تنظيم "إرهابي"، كما تتهمه المعارضة السورية وفصائل "الجيش الحر" بأنه حزب "انفصالي".

روسيا تدخل على خط التهدئة

ولم ترصد عنب بلدي خلال فترة المواجهات المستمرة حتى مساء السبت أي تعليق من قبل روسيا، وهي الحليف الرئيسي للنظام السوري، وذات العلاقات الجيدة مع الكرد أيضًا.

إلا أن تهدئة ربما تحملها الأيام أو الساعات المقبلة، بعدما نقلت وكالة الأنباء الألمانية عن مصدر حكومي سوري تأكيده وصول جنرالات روس من قاعة حميميم إلى مطار القامشلي لنزع فتيل "الأزمة" بين الطرفين.

وقال مصدر حكومي للوكالة، عصر السبت 20 آب، إن "وفدًا من الضباط الروس وصل إلى مطار القامشلي قادمًا من قاعدة حميميم العسكرية في اللاذقية، ويعقد اجتماعًا مع قيادات الكرد (وحدات حماية الشعب- أسايش) فقط في مطار القامشلي، دون وجود أي أحد من قبل الحكومة السورية".

ووفقًا لما رصدت عنب بلدي من تعليقات مناصري "الاتحاد الديمقراطي" فإن تخوفًا حقيقيًا يساور قيادة الحزب حول أن يكون التقارب الروسي- التركي سببًا مباشرًا لما حدث، في ظل تصريحات ثلاثية (سورية- تركية- روسية) تشدد على وحدة الأراضي السورية، وهو ما قد يصطدم مع مشروع "روج آفا" (غرب كردستان)، والذي يطمح الحزب المكون لما بات يعرف بـ "الإدارة الذاتية" بتأسيسه وإعلانه إقليمًا فيدراليًا أو باكورة دولة كردية تجتزئ الشمال السوري المتاخم للحدود التركية.

عناصر من وحدات حماية الشعب في مدينة الحسكة 19 آب 2016 (رويترز)

شخصيات كردية تعلّق حول التصعيد في الحسكة

عبدالرزاق التمو، ممثل تيار "المستقبل" الكردي في بريطانيا:

ما تشهده المناطق الخاضعة لسيطرة حزب "الاتحاد الديمقراطي"، ما هي إلا جزء من اتفاقيات أبرمت بين روسيا والنظام السوري وتركيا مؤخرًا.

هفال دلوفان، قيادي في "وحدات حماية الشعب":

بما أن انتصاراتنا المتتالية على حساب تنظيم "داعش" الإرهابي وتقليص دوره ليست في صالح النظام السوري، لذلك يحاول النيل من مكتسباتنا على الأرض.

جكرخون ملا أحمد، قيادي في حزب "يكيتي":

استهداف النظام السوري لمدينة الحسكة بالطيران، تحت ذرائع خلافات حول تقاسم المدينة مع حزب الاتحاد، أمر في منتهى الخطورة، بينما يدفع الشعب الكردي بكل أطيافه الثمن الباهظ.

قهرمان مرعي، عضو المكتب السياسي لحزب "يكيتي":

يبدو أن سلطة الوحدات الكردية في هرولتها إلى الأمام وبتصعيد هستيري لا تدع مجالًا للعودة إلى جادة الصواب، فتكرر حماقاتها باعتقال قيادة وكوادر "يكيتي".

عثمان محمد، عضو المجلس الوطني الكردي:

حتى اليوم لم يكشف حزب "الاتحاد الديمقراطي" عن مكان السياسيين الأكراد بعد اعتقال شخصيات بارزة منهم في عامودا، كما لم يُقَدّم أي أحد منهم للمحاكم الصورية التي تتبع له.

وفد من الضباط الروس وصل إلى مطار القامشلي قادمًا من قاعدة حميميم العسكرية في اللاذقية، ويعقد اجتماعًا مع قيادات الكرد (وحدات حماية الشعب- أسايش) فقط في مطار القامشلي، دون وجود أي أحد من قبل الحكومة السورية

الشباب "العلوي" يواجه الموت.. وقرىً باتت دون رجال

أحداث "الخندق" تعكس احتقانًا شعبيًا في حاضنة الأسد

عنصر من قوات الأسد يحمل صورة بشار الأسد في ريف دمشق شباط 2016 (AFP)

عنب بلدي – خاص

لم تكن الاشتباكات التي شهدتها قرية الخندق في ريف حماة الشمالي الغربي حدثًا اعتياديًا في بيئة موالية للنظام السوري، رغم حجم القصف والدمار والتهجير في بلدات أخرى أعلنت وقوفها سابقًا في وجه الأسد.

قدّمت "الخندق"، ذات الألفي نسمة، عشرات القتلى والجرحى في صفوف قوات الأسد والميليشيات المحلية ذات الصبغة الطائفية، ما جعل منها قرية تفتقر لعنصر الشباب، كحال عشرات القرى والبلدات العلوية في الجزء الغربي من سوريا.

> إلى متى سيقتل أبناؤنا.. طرطوس تفدي الأسد لكنها تعبت.. صافيتا دون رجال جميعهم قتلوا..

احتقان الحاضنة الموالية

يرى رامي، وهو اسم وهمي لشاب من مدينة مصياف في ريف حماة الغربي، أن الاحتقان في "الشارع العلوي" بات واضحًا للعيان، "أعمى من لا يرى الغضب والحزن على محيا الرجال والنساء عند كل جنازة"، موضحًا لعنب بلدي أن ما جرى في "الخندق" هو رد فعل طبيعي على الاستنزاف الحاصل في "الحاضنة الموالية".

وتعود الحادثة إلى يوم الأربعاء 17 آب، حين اقتحمت دورية تتبع لمفرزة "الأمن العسكري" في مدينة السقيلبية قرية الخندق، للقبض على شاب فارٍ من قوات الأسد، ليقابلوا باشتباكات أدت إلى مقتل الشاب وخمسة عناصر من الدورية. تلا ذلك بيومين اقتحام قوات الأسد وعناصر الأمن للقرية من جهاتها الأربع، وشنوا فيها حملة دهم واعتقالات بين الأهالي، تخللها اشتباكات تسببت بمقتل عنصر من القوات المقتحمة ومدني من آل الفجر.

لا يقتصر الاحتقان والرفض لسياسة الأسد في استنزاف حاضنته وتطويعها للقتال على مختلف جبهات سوريا، كما أشار رامي، مؤكدًا أن أحداثًا أخرى شهدها ريف حماة الغربي في الأشهر القليلة الماضية، لكنها لم تأخذ حقها إعلاميًا نظرًا لتكتم الإعلام الرسمي وخوف الأهالي من البوح، وتحديدًا في قريتي شطحة ومرداش، ذات الغالبية من الطائفة المرشدية، حين رفض الأهالي تسليم أبنائهم للقتال في صفوف النظام، ما قوبل بحملة اعتقالات وتهديد شديد اللهجة.

ونوه الشاب، الذي ينتمي للطائفة "الإسماعيلية" في مصياف، ويعرّف نفسه بالجامعي الثائر ضد الأسد، إلى أن هناك فهمًا خاطئًا من المجتمع السوري المعارض للأقليات في سوريا، معتبرًا أن الأسد، ورغم كونه "علويًا"، إلا أنه ساهم بشكل مباشر في محاربة طائفته وباقي طوائف الأقليات، من خلال تهميشهم علميًا وثقافيًا وزجّهم في الأمن والجيش، ما جعلهم طرفًا رئيسيًا في الصراع إلى جانبه.

طرطوس تعبت وصافيتا بلا رجال

تودّع طرطوس يوميًا عشرات القتلى، سقطوا على امتداد التراب السوري، كذلك الأمر في قرى اللاذقية وحماة وحمص الموالية، وهو ما ترصده مواقع التواصل الاجتماعي، إذ خصصت صفحات لإحصاء القتلى وذكر مناقبهم، لكن التعليقات تعكس سخطًا من الموت المستمر للشباب، فرصدت عنب بلدي تعليقات انتقدت النظام وأخرى هاجمته "إلى متى سيقتل أبناؤنا.. طرطوس تفدي الأسد لكنها تعبت.. صافيتا دون رجال جميعهم قتلوا..".

وينتهج الإعلام الرسمي سياسة التعتيم على عدد القتلى من الطائفة العلوية، فلم تستطع المراكز الحقوقية تقديم أي دراسة توضح حجم الخسائر، لكن استمرار المعارك على مدار الأعوام الخمسة يؤكد أن "البيئة الحاضنة" تعرضت لاستنزاف كبير، ففي أيار 2014، أوضح محافظ طرطوس في أحد اللقاءات المتلفزة أن نحو ستة آلاف من أبناء المدينة فقدوا وقتلوا، ليعزز حديثه فرضية أن المحافظة قدّمت نحو عشرة آلاف شاب على أقل تقدير، حتى يومنا هذا.

تنذر أحداث "الخندق" الأخيرة بتصدع واضح في حاضنة الأسد المبنية على أساس طائفي، وربما تمتد إلى قرى وبلدات أخرى غرب سوريا فيما لو استمر الأسد بحربه ضد باقي مكونات الشعب السوري، كما يرى البعض، بينما يشكك آخرون في قدرة "الطائفة" على الانتفاضة في وجه الأسد، لا سيما وأن دعوات كثيرة من المعارضة والناشطين للانخراط في الثورة ذهبت في مهب الريح.

طائرات "مجهولة" تدمر نفق "خان طومان" جنوب حلب

عنب بلدي – خاص

دمّرت طائرات حربية ليلة الثلاثاء 16 آب، نفقًا في منطقة خان طومان جنوب مدينة حلب، بشكل شبه كامل، رغم قدرته التحصينية الجيدة.

وتحدث مراسل عنب بلدي عن أهمية النفق المدمر، موضحًا أنه بطول 50 مترًا فقط، لكنه يعتبر منطقة عبور لمقاتلي المعارضة نحو الأحياء الغربية.

وأشار المراسل إلى أن النفق ليس جديدًا، واستخدمته فصائل "جيش الفتح" لأغراض عسكرية، وحاول الطيران الروسي والسوري استهدافه مرارًا دون نتيجة.

مصدر في "جيش الفتح" أكد لعنب بلدي أن النفق دُمّر بطيران تابع للتحالف الدولي ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، مستدلًا على ذلك بالقدرة التدميرية الهائلة غير المسبوقة.

وكان وزير الدفاع الروسي، سيرغي شويغو، تحدث قبل أيام عن اقتراب موعد عملية مشتركة بين بلاده وواشنطن ضد المعارضة في حلب، لكن التحالف الدولي والولايات المتحدة الأمريكية لم يصدرا أي بيانات تؤكد استهداف خان طومان.

بينما رجّح مصدر من "الجيش الحر" في مدينة حلب أن تكون قاذفة روسية من طراز "توبولوف 22" انطلقت من قاعدة "همدان" الإيرانية، هي من استهدفت النفق "الاستراتيجي" بحسب وصفه.

تدمير النفق سيشكّل عائقًا كبيرًا لـ"الفتح" فيما لو أراد دخول الأحياء الغربية للمدينة، بحسب ما رصد مراسل عنب بلدي في المنطقة، من خلال حديثه مع قادة ميدانيين.

وتحاول قوات الأسد وحلفائه الروس والإيرانيين استعادة منطقة الكليات وحي الراموسة في مدينة حلب، دون تحقيق أي تقدم في العمليات العسكرية هناك.

صفيح الخطف بين السويداء ودرعا يشتعل من جديد

عاد كابوس الاختطاف المتبادل بين محافظتي درعا والسويداء للظهور من جديد، بعد موجة اختطاف شهدها الأسبوع الماضي طالت العشرات من أبناء المحافظتين.

مخطوفين من محافظة درعا لدى جهات مجهولة في محافظة السويداء - 14 آب 2016 - (فيس بوك)

عنب بلدي – خاص

وأكد مراسل عنب بلدي في درعا أن 17 شخصًا من أبناء المحافظة خطفوا في السويداء على مدار عدة أيام خلال الأسبوع الماضي، العدد الأكبر منهم قرب بلدة الثعلة، لترد جهات في محافظة درعا باختطاف بعض أبناء محافظة السويداء واقتيادهم إلى درعا، ثم لتنتقل المناكفات بين الطرفين من الخطف إلى الاتهامات المتبادلة عبر وسائل الإعلام، مع إرسال الخاطفين في السويداء صورًا لعدد من مخطوفي درعا مطالبين ذويهم بفديات مالية تجاوزت 25 مليون ليرة سورية (50 ألف دولار).

فيما اتهم الناشطون في درعا أطرافًا في السويداء بإعادة مسلسل الخطف إلى الواجهة، بعد أن استطاع الطرفان مع مطلع العام 2014 تخفيف وتيرته، عقب سلسلة عمليات خطف متبادلة وصفت حينها أنها الأكبر بين المحافظتين وكادت تودي إلى حرب بينهما.

الجديد هذه المرة هو ما خرجت به صفحات موالية للنظام السوري في السويداء، حيث اتهمت صفحة "السويداء مباشر" أطرافًا في النظام بالسعي لتأجيج المشكلة بين المحافظتين، وذكرت أن أشخاصًا على ارتباط مع النظام متهمون بعمليات تهريب أسلحة وإتجار في المخدرات، قاموا بتسليم عدد من المدنيين من أبناء محافظة درعا إلى الأجهزة التابعة للنظام، أثناء مرورهم باتجاه ريف السويداء الشرقي، لإكمال طريقهم نحو الشمال السوري في وقت لاحق.

ذات الصفحة، أكملت سرد الأحداث وقالت إن احتجاز النظام لـ17 شخصًا من أهالي درعا، دفع الطرف الآخر للقيام بعمليات خطف مقابلة بغرض إجراء عملية لتبادل المخطوفين، وأكدت الصفحة أن أهالي درعا لم يقدموا على احتجاز أي نساء بقصد عدم تأجيج الموقف، وإبقائه محصورًا في قضية التبادل، وهو الأمر الذي أثنت عليه الصفحة وأطراف أخرى في محافظة السويداء، واستطردت في سرد الأحداث لتتهم الأطراف نفسها بالسعي لإثارة الكراهية بين أهالي المحافظتين، ومنع حل الأزمة بين الطرفين، سعيًا لاستمرار مكاسبهم التي حققوها.

ومنذ تجدد عمليات الخطف، عمدت جهات من عقلاء الطائفة الدرزية في محافظة السويداء إلى فتح قنوات تواصل مع عدد من وجهاء ومشايخ محافظة درعا، وعقد الطرفان اجتماعًا للسعي لحل الأزمة وإنهاء هذه الظاهرة بشكل جذري، والتي مازالت دون حل حتى ساعة إعداد التقرير.

وشهدت محافظتي درعا والسويداء بين عامي 2013 و2014 موجة اختطاف متبادل طالت المئات من أبناء المحافظتين، ما دفع الوجهاء لعقد الكثير من الاجتماعات وبذل جهود كبيرة لمنع انزلاق الطرفين نحو الاقتتال، وهو ما نجح الطرفان به، لتتحول عمليات الخطف لاحقًا إلى عمليات فردية، قبل أن تعود لتصبح جماعية، في حادثة أقدمت عليها "اللجان الدرزية" في أيار الماضي، لتحل في حينها، قبل أن تعود من جديد خلال الأسبوع الماضي مرة أخرى.

بعد تسويات حمص القديمة..

أهالي الوعر يرفضون تفريغ حيهم

"سلم سلاحك مقابل طعامك".. سياسة النظام السوري التي فرضها بهدف الضغط على فصائل المعارضة في حي الوعر الحمصي وإضعاف قواها. فيما لم ينج "س.م" من الاعتقال بالرغم من وعود الأمان والحياة الرغيدة التي أطلقها النظام ولم ينفذها.

جودي عرش- حمص

تسهيلات كبيرة للتسويات يقدمها النظام في الوعر، في سياق سياسة الإفراغ السكاني التي يتبعها في الحي، بهدف صرف الأنظار الدولية عنه، كما يرى الناشط الإعلامي رضوان الهندي. سياسة التسويات الفردية والجماعية بدأت لأول مرة في حمص قبيل خروج مقاتلي المعارضة من مناطق حمص القديمة في أيار 2014، وبلغ عدد المقاتلين الخارجين بالتسوية ما يقارب 300 مقاتل، بقي مصير الكثير منهم مجهولًا حتى اللحظة.

مصير أسود عقب التسوية

طبق النظام السوري سياسة التسويات لأول مرة في سوريا في ثمانينيات القرن الماضي، وأسهم بهذه الخطوة في إنهاك القوات التي تحاربه، وأتاح للمقاتلين المعارضين لحكمه فرصة عدم الاعتقال والملاحقة مقابل تسليم السلاح الموجود لديهم والإبلاغ عن رفاقهم، حسب الناشط المدني والخبير في العلاقات الدولية، وليد فارس.

وقال فارس لعنب بلدي "لم تكن ورقة الضغط الوحيدة على المقاتل في الثمانينيات تسليم السلاح مقابل عدم الاعتقال، بل زاد على ذلك اعتقال بعض من عائلته في سبيل تسليمه لنفسه، أو إجراء تسوية وتسليم سلاحه، وهذا ما حصل في تلك الحقبة وهو ما يحصل الآن، فلا يزال نظام الأسد يحاول الضغط على الأفراد من خلال تجويعهم في مناطق محاصرة كمنطقة حمص القديمة سابقًا، أو اعتقال أحد أفراد أسرهم وإجبارهم على تسليم أنفسهم وسلاحهم إلى أقرب نقطة تسيطر عليها قواته".

فرضت قوات الأسد التجويع على عدة مناطق سورية، كان منها منطقة حمص القديمة، ثم لجأت إلى عرض تسويات مقابل الطعام، وهذا ما جعل أكثر من 300 مقاتل يلجؤون للتسوية بعد تعرضهم لموجة كبيرة من الجوع، كما أوضح فارس، مضيفًا "سوّق النظام لهذا الأمر دوليًا على أنه خطوة إيجابية في التعامل مع (المتمردين)، لكنه في الواقع اعتقل معظم الشباب الخارجين، وتعرض عدد منهم للتصفية الميدانية، فيما لا يزال أكثر من 70 شابًا مجهولي المصير حتى اللحظة".

"أمان ومعاملة حسنة"، هذا ما وعد به النظام مقاتلي المعارضة في حال خروجهم، فيما وصف "س.م"، أحد مقاتلي حمص القديمة والمعتقل الآن في سجن عدرا المركزي، هذه الوعود المكررة بـ "الأكاذيب" التي أودت به إلى السجون.

وصرح الشاب لعنب بلدي، "خرجت من منطقة حمص القديمة عن طريق التسوية، بعد انعدام كل سبل الحياة في المنطقة، وإصابتي بأمراض عدة، فسلمت نفسي إلى أقرب نقطة أمنية، حيث اقتادوني إلى مدرسة الأندلس وقاموا بعزلي مع رفاقي بحجة خوفهم من بطش ميليشيات الدفاع الوطني التي يتوقعون تدخلها في أي لحظة، كما قاموا بإطعامي وإعطائي آمالًا بالحياة الجديدة تحت مسمى المسامحة والعفو، وهذا ما لم أراه بعد أسبوعين من خروجي".

خروج مقاتلي حمص القديمة في أيار 2014 جعل مصير معظم الموقوفين في مدرسة الأندلس مجهولًا، فيما اقتيد "س.م" إلى فرع "الأمن السياسي" ليبقى هناك مدة تجاوزت ثلاثة أشهر، نقل بعدها إلى سجن عدرا، "إخلاء حمص القديمة كان بمثابة الصفعة القوية، حيث تم إخراج العشرات من المدرسة بسيارات أمنية خاصة واقتيادهم إلى جهات مجهولة، فيما تم اقتيادنا نحن وبلغ عددنا 100 شخص آنذاك إلى فرع الأمن السياسي بحجة الحصول على أوراق إخلاء سبيل، لنجد أنفسنا معتقلين بحجة الإرهاب المسلح وقتل المدنيين".

مئات المناشدات التي وُجّهت إلى الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية لم تفلح بإنقاذ "س.م" ورفاقه، بينما نجا "محمد أبو سامر" من الاعتقال مقابل مبالغ مالية "كبيرة".

"لم أكن أفكر بالتسوية كخيار حياة، لكنني أجبرت على ذلك بعدما اعتقل النظام والدتي، فقمت بتسليم نفسي وسلاحي بعد وعود بالإفراج عنا بشكل فوري، وبعد الإفراج عن والدتي شعرت بقرب نهايتي إن لم أتحرك فورًا، فلجأت إلى دفع مبلغ كبير من المال للسلطات في سبيل إخراجي خارج سوريا، وهذا ما تم فعلًا".

سياسة تفريغ تتكرر في الوعر

بدأ النظام بتفريغ حي الوعر، آخر معاقل المعارضة في حمص، منذ تعليق الهدنة المبرمة بين طرفي النزاع منتصف آذار الماضي، ولجأ فيها إلى عدة أساليب، كان أبرزها تخيير الموظفين في القطاعين الحكومي والخاص بين وظائفهم أو خروجهم من الحي برفقة ذويهم أوائل حزيران الفائت، فيما لجأ أيضًا إلى بث إشاعات بنيته القيام بعمل عسكري يستهدف الحي، في محاولة للضغط على سكانه بالخروج.

وفي هذا الصدد، قال الناشط الإعلامي رضوان الهندي، "أوائل حزيران صرح إعلام النظام بفتح معبر لإخراج العائلات من الحي إلى مناطق وصفها بالآمنة، وهذا ما قمنا بنفيه مرارًا، ولم يخرج آنذاك سوى بضع عائلات وثقنا اعتقال 17 شخصًا منها"، وتابع "يلجأ النظام إلى خيار التسوية بتسهيلات لم تشهدها المدينة من قبل، حيث يستطيع الفرد أن يسلم نفسه برفقة مغلاق بندقية أو عدد من الحقن الطبية".

من جهته، رأى الدكتور عبد الظاهر وحود، أمين "التيار الثوري السوري"، في حديث مع عنب بلدي، أن حي الوعر يختلف عن منطقة حمص القديمة بشكل جذري، حيث يحوي نسبة من المدنيين غير المشاركين بالقتال أكبر من تلك التي كانت في حمص القديمة، وتابع "حي الوعر اليوم ليس كما كان سابقًا يضم نحو مليون نسمة، فعندما يقل عدد السكان في منطقة ما يقل الاهتمام الدولي بها، وهذا ما يسعى النظام إليه عبر التسويات والقصف الممنهج، إضافة إلى اتباع سياسة التجويع وتخويف المواطنين بإلحاق المجازر بهم في حال اختيارهم البقاء في الحي".

رفع معنويات الحاضنة الشعبية هو من أولويات النظام السوري، من خلال تصوير العائدين إلى "حضن الوطن"، من وجهة نظر الدكتور وحود، لكنه اعتبر أن "الإصرار على البقاء" هو ما يميز أهالي الوعر البالغ عددهم اليوم نحو 75 ألف نسمة، مؤكدًا أن النظام سيفشل في خططه الرامية إلى تفريغه، رغم الحصار المحكم من جميع أطرافه.

"هي النباتات روح مثلنا وعلينا المحافظة عليها"

المجلس المحلي في دوما يطلق مشاريع العناية بالحدائق

عنب بلدي – الغوطة الشرقية

تخطف الصواريخ وقذائف الهاون أرواحًا من أجساد أهالي الغوطة الشرقية بشكل يومي، إلا أن أرواحًا أخرى تحملها أزهار ونباتات شاحبة مغبرّة داخل حدائق مدن وبلدات الغوطة، مازالت تنتظر من يبعث الأمل فيها، ويعيد الحياة إلى حدائق لطالما كانت المتنفس الأفضل والأكثر ازدحامًا بالسكان.

عشرات الحدائق مازالت شاهدة على قصف مكثف طال مرافقها وهدّم الجزء الأكبر أسوارها، يحاول المجلس المحلي لمدينة دوما إعادة رونقها من خلال مشروع بدأه قبل أقل من شهر، وضع خلاله على عاتقه تأهيل أكثر من 40 حديقة داخل دوما لوحدها.

"هي النباتات روح مثلنا وعلينا المحافظة على تلك الأرواح الجميلة"، يقول محمد الشامي، الذي يعمل ضمن المشروع، متحدثًا إلى عنب بلدي وهو ينظف حديقةً مهدمة الأسوار، محاولًا إعادة الحياة التي سرقها القصف من الأزهار والأشجار كما من الأهالي.

الشامي، وهو في الخمسين من عمره، يتمنى أن تعود الحدائق كما كانت عليه، قبل أن تغدو المدينة مسرحًا للقصف، ويوافقه سالم جرادة، أحد أهالي دوما ويقطن قرب حديقة مهدمة جزئيًا، لم يبق داخلها سوى شجرتي صنوبر، بعد أن كانت مليئة بأشجار المشمش والرمان، على حد وصفه.

ويعتبر جرادة أن الحديقة ثروة ومتنفس يبعث الأمل في نفوس من ينظر إليها، متحدثًا وهو يُحدّق بوردة حمراء نبتت بين شجرتي الصنوبر المتبقيتين، جعلت من المشهد لوحة فنية.

نشاطاتٌ بدأها المجلس المحلي في المدينة منذ نشوئه، لم تكن كافية لإعادة الحياة لحدائق قُطعت أشجارها في سبيل توفير الدفء للأهالي، وتزورها يوميًا عشرات قذائف الهاون. وبينما أسعد سقوطها داخل الحديقة مرات عديدة عائلات نجت منها، إلا أنها كانت تقتل أرواح ورود وأشجار لطالما سرّت خاطر الناظر إليها.

يرى حسان عبد المنعم، رئيس المكتب الزراعي في المجلس المحلي لمدينة دوما، أن مشروع العناية بالحدائق الذي يشمل تنظيفها وريّها وصيانة بعض المرافق فيها، هو محاولة لتحسينها وإعادتها كما كانت عليه قبل الثورة، ولا يخفي المهندس الزراعي صعوبة العمل في ظل معوقات عدة أبرزها: نقص اليد العاملة والتجهيزات.

اثنتا عشرة حديقةً أنجزت حتى اليوم، إلا أنها تنتظر صيانة لسياجها وما تضمه من مرافق، "لأن من حق الأهالي مشاهدة منظر جميل بعيدًا عن القصف والدمار"، كما يقول عبد المنعم، إلا أنه أقر بصعوبة تفريغ كادر لحراسة تلك الحدائق والعناية اليومية بها، "فلا يمكن تفريغ عمال على مدار الساعة، كما أنه من غير المنطقي بقاء شخص على مدار اليوم داخل الحديقة في ظل القصف المستمر".

حدائق احتضنت مئات الأجساد التي قتلتها شظايا القذائف ورصاص قوات الأسد في أكثر من محافظة سورية منذ اندلاع الثورة، يراها جرادة "حلبات مصارعة" في دوما تحتاج اهتمامًا أكبر، ورغم أنه وصف المشروع بـ"الهمة المباركة"، إلا أنه دعا إلى توعية الأهالي حول قيمة الشجرة قبل زراعتها، مطالبًا المجلس بحماية الحدائق من السرقات، والاهتمام المستمر بها عقب انتهاء المشروع.

تأهيل الحدائق في مدينة دوما بالغوطة الشرقية - 16 آب 2016 (عنب بلدي)

العنف الأسري خطر يهدد الـ في أورفة التركية

سوريون في أورفة 2016 (عنب بلدي)

"كابوس مزعج أتمنى أن أصحو منه ويختفي كل شيء فجأة"، تصف اللاجئة السورية عتاب ما تعيشه حاليًا في مدينة أورفة التركية، متحدثةً ووجها مليء بالكدمات، عن قصص عايشتها مع زوجها "حاد المزاج وشديد العصبية" يوميًا، ما دعاها إلى الهرب خارج المنزل.

سيرين عبد النور – أورفة

وتقول عتاب لعنب بلدي إن ضرب زوجها اليومي لها أمام أطفالها دعاها لما أقدمت عليه، مضيفةً "لقد حول حياتي إلى جحيم وأجبرني في النهاية على الفرار منه"، مشيرةً إلى أنها كانت تتعرض للضرب بأدوات حادة وسط تهديدات أخرى، كان جيرانها يسمعونها، إلا أن بابًا مقفلًا يمنعهم من تقديم المساعدة، على حد وصفها.

ترفض اللاجئة السورية العودة إلى زوجها عازية السبب للخوف على حياتها، وهي تعتبر واحدة من عشرات أخريات أقررن أن التهديد بالإيذاء أو الطرد من المنزل، هي إحدى الوسائل التي يستخدمها كثيرون لإخضاع زوجاتهن وإرغامهن على السكوت.

علا، سيدة سورية تسكن في حي الهاشمية في أورفة، اختارت البقاء مع عائلتها، مبررةً "أنا صابرة من أجل الحفاظ على أسرتي وأبنائي". خيار صعب قد تترتب عليه معاناة مستمرة كما ترى علا، إلا أنها "مجبرة فهو أفضل من الشارع"، واصفةً حياتها اليومية بأنها تتلخص بمشكلات مستمرة ووجع تحاول نسيانه بالحديث عنه لجاراتها أو لطبيبتها التي تشرف على علاجها من الكدمات، وتقدم لها بعض الدعم النفسي.

عشرات الحالات تستقبلها المراكز الاجتماعية

ليست علا الوحيدة التي تعيش معاناة العنف الأسري، فالعديد من السيدات يتعرضن للعنف في ظل خلافات عائلية تتزايد في أورفة، بينما يترك بقاؤهن صامتات آثارًا نفسية وجسدية يصعب علاجها، كما ترى الدكتورة كوثر العيسى، العاملة ضمن إحدى المراكز الاجتماعية في أورفة.

"هناك عشرات الحالات التي تصلنا بشكل أسبوعي إثر تعرضها للعنف الزوجي والعائلي"، تقول العيسى والتي تعتبر أن هذا العنف لا ينصب على النساء فقط بل يشمل الأبناء أيضًا، وتصفه بأنه "ذو تأثير سلبي على العائلة وخاصة الأطفال".

وتزداد التأثيرات السلبية كلما تقدم الطفل في العمر، ويؤثر العنف الأسري على أدائهم المدرسي، وفق العيسى، التي تتخوف من أن يتحول الشعور الداخلي للأطفال إلى الغضب والعداء تجاه ذويهم، ثم إلى حالة من الاكتئاب والإحباط والاضطرابات السلوكية، والتي ستنعكس على صحتهم الجسدية، وتؤثر على مرحلة النضج في ظل نقص الاهتمام بهم، على حد وصفها.

العنف فرضه "الهم الاقتصادي"

"هذا العنف فرضته ظروف الحياة الصعبة والضغوط المتزايدة على كاهل الزوج، وخاصة الهم الاقتصادي

إدلب.. "أسواق جوالة" تأتـ

يعود الحاج أمين السبيعي إلى منزله كل مساء "ممتنًا" من سوق أريحا المركزي، فهناك يصرّف كمية ألواح الثلج التي يشتريها من المعمل الواقع على أطراف المدينة، وينهي يومه بارتياح نفسي ومادي. كان ذلك قبل التصعيد الأخير لطيران الأسد والقاذفات الروسية، إذ جعلت من الأسواق والمشافي والمناطق الحيوية في مدن وبلدات إدلب هدفًا رئيسيًا لطلعاتها اليومية.

طارق أبو زياد – إدلب

"لا داعي لأن تذهب إلى السوق.. نأتي إليك أينما كنت"، يلخص الباعة فكرة "الأسواق الجوالة" التي تنتشر في أحياء مدن الشمال السوري، الظاهرة القديمة، التي عادت مؤخرًا بالتوازي مع التصعيد الحربي الجوي.

ورصدت عنب بلدي انتشار شاحنات صغيرة تجوب الأحياء، وتحمل معظم الاحتياجات اليومية للمواطنين، من خضار وأغذية مختلفة وألبسة متنوعة، وصولًا إلى ألواح الثلج، ويراها معظم الأهالي والباعة، على حد سواء، ظاهرة إيجابية وعملية.

يقول الحاج أمين، الستيني الذي يملك شاحنة صغيرة خصصها لبيع ألواح الثلج، إنه لا يلبث أن ينهي الدفعة الأولى من ألواح الثلج في الظهيرة، حتى يعود ليشتري دفعة أخرى تلبي احتياجات الأهالي، مع حماسته للعمل والحصول على المال اللازم للعيش، "بعد تعرض سوق أريحا للقصف اضطررت لأن أمكث فيه ساعتين يوميًا قبل أن أتحرك باتجاه الأحياء لبيع باقي الكمية.. إن ذاب الثلج فالخسارة كبيرة، والسوق لم يعد مقصدًا للأهالي".

سوق "أريحا" شيءٌ من الماضي

انتهت معاناة زهير حاج حسن، الرجل الأربعيني الذي كان يقصد السوق مشيًا على الأقدام لمسافة طويلة، فهو لا يمتلك "مركوبة" تتيح له التحرك في المدينة بسلاسة، وجاء انتشار "الأسواق الجوالة" ملبيًا لحاجته، فوفرت عليه عناء المسير وخطر الموت، "الآن لا أتحرك من البيت إلا للضرورة القصوى، ففي كل صباح تحصي زوجتي ما يلزمها من حاجيات، وأنا أنصت بدوري للأصوات القادمة من الشارع".

هذه الطريقة تجعل زهير وأقرانه يدفعون تكاليف زائدة عما هي في الأسواق، لكنها بالتأكيد "أرخص بكثير من أن أدفع حياتي ثمنًا لذهابي للسوق" أوضح زهير، مضيفًا "الباعة الجوالون لا يؤمّنون كل مستلزمات المنزل، إلا أنها تغني عن الذهاب إلى السوق".

المواد الغذائية والخضار ليست كل شيء

كل شيء يأتيك إلى منزلك في الشمال السوري، فلن تقتصر "الأسواق الجوالة" على الخضراوات والمواد الغذائية المختلفة أو ألواح الثلج، فمن المؤكد أنك سترى شاحنات تقدم ألبسة للجنسين ولمختلف الأعمار، كذلك فإن الأدوات المنزلية لم تعد حكرًا على "المتاجر".

يملك أمجد نوير، النازح من مدينة حمص إلى محافظة إدلب قبل نحو عامين، متجرًا لبيع الأدوات المنزلية في بلدة معارة النعسان في الريف الشرقي، لكنه رأى في الظاهرة فرصة لتوسيع نشاطه التجاري، فاشترى شاحنة جعل منها متجرًا جوالًا يجوب البلدة والقرى المحيطة فيها.

ويعزو أمجد توجهه لبيع الأدوات المنزلية بالشاحنة إلى الركود الذي أصاب أسواق الشمال مؤخرًا "بهذه الطريقة أرفع نسبة المبيعات التي تراجعت مؤخرًا بنسبة 50%.. كثير من الأهالي عزفوا عن الذهاب إلى الأسواق، لأسباب اقتصادية وأمنية".

"بوظ.. بوظ.. بوظ"، يسوّق الحاج أمين بضاعته في أحياء "أريحا"، يقترب بسيارته من أبواب المنازل ويصدح بصوته، فيخرج الأولاد والرجال لشراء حاجتهم من الثلج، وهكذا حتى ينهي الكمية قبل أن تذوب، محققًا أرباحًا "معقولة"، تكفيه وتغطي مصاريف تنقله.

> بيع الأدوات المنزلية بالشاحنة أرفع نسبة المبيعات التي تراجعت مؤخرًا بنسبة 50%.. كثير من الأهالي عزفوا عن الذهاب إلى الأسواق، لأسباب اقتصادية وأمنية

ـمجتمع السوري

وتأمين لقمة العيش والشعور الدائم بغياب الأمان والاستقرار"، كما يرى أنس عبد الناصر، ويعمل أستاذًا للغة العربية في أورفة.

تزوج عبد الناصر قبل ست سنوات وهو أب لطفلين، كما يقول لعنب بلدي، مضيفًا "نحن هنا في مجتمع غريب ومنفتح بعيد عن عاداتنا وتقاليدنا وديننا"، ويعتبر أن الانفتاح النسبي الذي يعيشه المجتمع التركي خطر على الأسر، ومن واجب الزوج حماية أسرته من الضياع بمختلف الأساليب والوسائل "ومنها الضرب".

ووفق أستاذ اللغة العربية فإن الضرب هو إحدى الوسائل للسيطرة على تصرفات الأبناء وضبط العائلة، ويعزو سبب حدوث الشرخ الأسري إلى فقدان البيئة السابقة والابتعاد عن الأهل والمجتمع القريب الذي كان يشكل حاضنة تساعد على حفظ العائلة، وتجاوز أي شرخ في حال حدوثه، مردفًا "بعض العنف ضروري ومشروع".

ويرى الشيخ جمال البدري، أستاذ العلوم الشرعية في مدينة اسطنبول، أن حديث عبد الناصر يأتي ضمن إطار "أسباب صحيحة تبرر تصرفًا خاطئًا، وعلاج غير صحيح للمشكلة"، معتبرًا أن الضرب وسيلة أخيرة ممكن اللجوء إليها "على ألا يكون مبرحًا لا يكسر عظمًا ولا يدمي ولا يجرح".

وتجب المساءلة القانونية قبل الدينية، وفق البدري في حال تجاوز الزوج والوالد الحدود عملية التأديب، وأدى ذلك إلى أذية الزوجة والأبناء، لافتًا إلى أن القانون التركي يمنع العنف ضد الزوجة ويعاقب عليه.

كثيرة هي الحالات التي تُعايشها أحياء وأزقة أورفة التركية يوميًا، وتبقى وفق رؤية الكثيرين مشكلة صعبة الحل حتى اليوم، بينما يرى البدري أن الأسرة التي تربي الفرد وتزرع فيه الفضيلة والأخلاق، وتبعد عنه نوازع الجريمة، "تنشأ متفاهمة ويكون أفرادها أشخاصًا واعين ومستقيمين".

ـيك أينما كنت

المخدرات تروج في درعا وانتشارها يفوق القدرة على المكافحة

كمية من المخدرات ضبطها مخفر بلدة تسيل في صالة رياضية
آب 2016 (إنترنت)

محمد إبراهيم – درعا

يعلن حرس الحدود الأردني بشكل شهري تقريبًا عن عمليات ضبط لتهريب المخدرات من الجنوب السوري باتجاه الأراضي الأردنية، وتثير الأرقام "الكبيرة" التي تعلنها السلطات الأردنية للمضبوطات حالة من الاستغراب والتساؤل عن الحجم الضخم لتجارة وتصنيع المخدرات داخل الحدود. فهل تنتشر المخدرات في الجنوب السوري بهذه الضخامة فعلًا ؟

يثير الحديث عن ظاهرة انتشار المخدرات في الجنوب السوري عمومًا، ودرعا خصوصًا، الحساسية أحيانًا والغضب أحيانًا أخرى، فيبدو أن تورط جهات عديدة في هذا الملف جعل الأطراف الراغبة بالصمت عنه أكثر من تلك الراغبة بالخوض فيه، حتى وصلنا إلى تلك المرحلة التي تحولت فيها المخدرات في الجنوب إلى شيء أكبر من مجرد تجارة وعمل بالسر، بل ربما هي اليوم أقرب لأن تكون بؤرة تجميع وتصدير إلى الدول المحيطة.

الفوضى تنعش المخدرات

غياب الهيئات الحكومية وانتشار فوضى السلاح لم تنعكس سلبًا على الحياة الاجتماعية والمعيشية فقط، بل ساهمت كذلك بانتعاش واضح في قطاع "تجارة المخدرات"، في ظل تجاهل الهيئات الجديدة في المناطق المحررة لهذا القطاع، سواء عن قصد أو غير قصد.

الشيخ بلال المصري، إمام وخطيب مسجد في ريف درعا الشرقي، أوضح في حديثه مع عنب بلدي أن "التحرير السريع" للمناطق من قبضة قوات النظام، مع غياب البديل القادر على فرض القوانين وحفظ الأمن، كان العامل الأبرز في فوضى انتشار المخدرات "ولا ننسى أن النظام عمل جاهدًا من أجل إغراق المناطق المحررة بالفوضى والدمار لإثبات أنه كان ضامن الأمان فيها".

وليست المخدرات وحدها التي انتعشت في هذه الأجواء، فالفوضى تعتبر الجاذب الأقوى لجميع مظاهر الفساد في المجتمع، حسبما أوضح الشيخ المصري، "تجارة المخدرات، السرقة، الخطف، تجارة الأسلحة، وغيرها من المظاهر الفاسدة التي ظهرت في المناطق المحررة بفعل هذه الفوضى"، رافضًا إلقاء اللوم فقط على الفعاليات الثورية في المناطق "المحررة"، وموضحًا أن "حجم التحديات التي واكبت تحرير المناطق أكبر من القدرة على معالجتها خلال فترة قصيرة".

رقابة أسرية وندوات توعوية

مع غياب السلطة الحكومية في مكافحة تجارة وتعاطي المخدرات، كان لا بد من بديل يقوم بما عجزت عنه هذه الهيئات، فكانت الرقابة الأسرية هي الأهم. عنب بلدي في بحثها بملف المخدرات في درعا وصلت إلى السيد "أبو إياد"، وهو من أهالي مدينة جاسم في ريف درعا، وكان له دور في إقلاع ابنه عن تعاطي المخدرات، بعد أن تم استدراجه لها.

وأوضح أبو إياد أن أواخر العام 2013 وبدايات العام 2014 شهدت انتشارًا واسعًا لظاهرة تعاطي المخدرات، بالتزامن مع توسع المعارك ضد قوات الأسد، "استغل تجار المخدرات الفوضى السكانية، وفوضى النزوح واللجوء بسبب المعارك، لإنعاش تجارة المخدرات وزيادة ترويجها".

واعتبر أبو إياد أن نشاط تجّار المخدرات في تلك الفترة وصل لأن يصبح علنيًا ومكشوفًا، "مخطئ من يظن أن الحصول على المخدرات في درعا كان أمرًا بتلك الصعوبة"، فالصورة النمطية المعروفة عن العلاقة بين مروجي ومتعاطي المخدرات لم تعد صحيحة بحسب "أبو إياد"، الذي أضاف "بإمكانك بطرح بضع الأسئلة والاستفسارات الوصول إلى مروج للمخدرات، أو متعاطٍ لها على أقل تقدير".

وروى أبو إياد ما حصل مع ابنه، بعدما بدأ يتردد إلى أصدقاء جدد، "مع ملاحظتي لبعض التصرفات الغريبة عليه، وسماعي لقصص عن انتشار تجّار المخدرات في منطقتنا، أصبح لدي شك كبير بتعاطي ولدي للمخدرات"، مؤكدًا أنه وبعد أن تأكد من شكوكه، كان حزمه على "إنقاذ" ولده هو العامل الأبرز في توقفه عن التعاطي، "التعامل مع الحادثة بحزم شديد كان الحل، وهذه هي المشكلة مع الأهل الذين يكتشفون تعاطي أبنائهم ولا يتعاملون معهم بحزم، فهم يسهمون بقتلهم".

ونظرًا لأهمية نشر هذه الثقافة التي أشار إليها أبو إياد، برزت عدة نشاطات قامت بها هيئات أهلية محلية، كعقد ندوات توعوية لخطر تعاطي المخدرات، أسهمت في نشر الوعي الشعبي بين فئات الشباب خصوصًا، وكانت ندوة "لا تقتل نفسك"، التي عقدها المجلس المحلي في بلدة تسيل، واحدة منها.

دار العدل تعد بأقصى العقوبات

ومع تشكيل محكمة "دار العدل" في درعا، وتعيينها كجهة قضائية وتنفيذية وحيدة في المحافظة، اتجهت الأنظار نحو المحكمة للقيام بدورها في مكافحة المخدرات.

الشيخ عصمت العبسي، رئيس المحكمة، أوضح في ندوة إعلامية سلطت الضوء على عمل المحكمة، أن "دار العدل" سنّت قانونًا لمكافحة المخدرات، يقضي بأقصى العقوبات على مروجيها، مضيفًا أن تجارة المخدرات تعتبر "إفسادًا في الأرض"، وأن المحكمة لن تتردد في إيقاع عقوبة "القتل تعزيرًا" بمرتكبيها.

وأكد العبسي أن الدور الذي قامت به "دار العدل" في الوقوف بوجه تجارة المخدرات ساهم بالحد منها بشكل كبير، معتبرًا أن "ملاحقة المحكمة لتجار المخدرات وإلقائها القبض على أعداد منهم أسهم في تخفيف نشاط الكثير من المروجين".

بؤر المخدرات محصنة

ورغم تهديدات "دار العدل" وقوانينها الصارمة، إلا أن تجارة المخدرات مازالت تلقى رواجًا في كثير من المناطق، ولعل السبب الأبرز في ذلك وجود بؤر تنشط فيها هذه التجارة بشكل كبير.

الشيخ بلال المصري أوضح أن القوة التي يحظى بها كبار تجار المخدرات في مناطق محددة ساهمت في تأخير القدرة على المكافحة، "تعتبر صحراء السويداء التي تنتشر العشائرية فيها بشكل كبير، بالإضافة لبعض مناطق اللجاة بؤرًا كبيرة لترويج وتوزيع المخدرات، وتحظى تلك المناطق بانتشار كبير للسلاح".

ويلعب تداخل خطوط الاشتباكات في تلك المنطقة وتوزعها بين "الجيش الحر" وقوات الأسد وتنظيم "الدولة الإسلامية"، دورًا مساعدًا في تنمية هذه البؤر. يضيف الشيخ المصري "هناك أطراف مسؤولة في النظام متورطة في هذه التجارة وتساهم في تنميتها، وكذلك أطراف محسوبة على الفصائل المسلحة"، وهذه الأطراف، بحسب المصري، تمنع الحسم تجاه تجار المخدرات عبر دعمهم الكبير بالسلاح وتوفير الحماية لهم، أو عبر تأخير ومنع أي أطراف راغبة بالحسم ضدهم من اتخاذ أي خطوات جادة.

وفي ظل انشغال الجهات القائمة على المناطق "المحررة" بمحاولات إعادة بناء الدولة، وسط استمرار المعارك التي تخوضها الفصائل المسلحة، والفوضى التي كرستها التدخلات الخارجية، لا يبدو أن تجارة المخدرات ستشهد مكافحة حقيقية في القريب العاجل، ويبدو تحت هذه الظروف أن التعويل على الرقابة الأسرية هو الحل الأمثل حاليًا، ريثما يدرك أصحاب القرار أن مكافحة المخدرات ليست بأقل أهمية من مواجهة البراميل المتفجرة.

نهاية المجاملات

أحمد الشامي

لم يكـن العميد "أحمد رحال" بعيدًا عن الحقيقة، حين أكد أن الطريقة الأمثل لحلف الشر لاستعادة المواقع التي خسرها نظام العصابة هي "استخدام الأسلحة النووية".
لو كان الأمر بيد "ظل الشـيطان على الأرض"، القابع في "الكرملين"، لكان الأمر محسومًا ولانهالت قنابل "النيوترون" والأسلحة النووية التكتيكيـة على حلب المحررة وضواحيها، لا فرق بين تلك "المعارضة" وتلك "الموالية"، فعند السـيد بوتـين لا فرق بين عربي وآخر، فكلنا أنصاف بشر.
المشـكلة أن امتيازات الخمسة "الكبار" ستنتهي فور استعمال أحدهم للسلاح النووي، خاصة في إطـار عدوان قذر وغير مبرر. لن يعود هناك لا "أمـم متحدة" ولا "بان كي مون" ليقلق ولا حق "فيتو"... بل سـباق تسلح نووي محموم يشمل الكرة الأرضية كلها. لن تبقى دولة أو شـعب واحد يشـعر بالأمان حين يرى المافيا الروسية تسـتبيح كل المحرمات وتستعمل السلاح النووي في الهجوم على شـعب أعزل. سيستفيق الأتراك والسعوديون من سباتهم ولن يتأخر الأوكرانيون في إعادة تشغيل مفاعلاتهم النووية.
اليابان وألمانيا سـوف تدركان أن سياسة الحياد النـووي لم تعد ممكنة، حتى "فنلندا" و"النروج" ستراقبان الفطر النووي وهو يرتفع فوق "حلب" ولن يعود أحد يصدق الهراء القائل "بالمحافظة على السلم الدولي".
لن يتغير الكثير بالنسـبة للسوريين الذين تلقوا فوق رؤوسـهم ما يعادل عشرات القنابل النووية، لكن على شكل براميل وصواريخ ودون تلوث إشعاعي، بالمناسبة فالشاة الميتة لا يؤلمها السلخ!
على الأغلب يخشى "القيصر" أن يكون استعمال السلاح النووي في سوريا فرصة للمهتمين بالحصول على مواد مشـعة يتم استعمالها في قنابل قذرة، ربما تجد طريقها إلى حواضر المشاركين في المجزرة السورية وحتى غير المشاركين.
لا بـدّ أن بوتين اضطر أن يرضى بما هو دون السلاح النووي فأرسل قاذفاته الاستراتيجية والمخصصة لحمل القنابل الذرية وسجادات القنابل إلى السماء السورية. بحكم أن هذه القاذفات تشارك منذ فترة في قصف سوريا انطلاقًا من الأراضي الروسـية، لم يبق أمام الرجل سـوى خطوة تكتيكية مؤداها نقل هذه القاذفات إلى المنطقة، لكي تتمكن "القوات الفضائية الروسـية" من تدمير بعض المباني وقتل المدنيين العزل على سنة "النازي" عن قرب.
المشروع الأول لبوتين كان توسيع قاعدة "حميميم" وإطالة مدرجاتها بحيث تستقبل هذه القاذفات الاستراتيجية بشكل دائم. المشكلة أن هذا المشروع المغري والذي يداعب غرور القيصر اصطدم بمعارضة إسرائيلية وأمريكية مشتركة، فالدولة العبرية تفهم جيدًا سياسة المصالح وسخافة القانون الدولي، والسهولة التـي ينتقل بها من يدعي "الصداقة" إلى موضع العداوة بحسب الظروف، وهي لا تريد إعطاء هدية مجانية للروس تغير قواعد اللعبة الدولية شرق المتوسط وتنافس احتكار إسرائيل للسلاح النووي في المنطقة، رغم "الصداقة" بين النظامين النازيين في "تل أبيب" و"موسكو".
الأمريـكي أيضًا لا يرى أي مصلحة له في رؤية قاعدة نووية متقدمة للمافيا الروسـية في شرق المتوسـط تكسر التوازن الذي ساد طيلة الحرب الباردة. نكسـة كهذه قد تجعل أوباما يغادر السـاحة السياسية بأسرع مما هو متوقع وهذا ما لا يريده بوتين.
في انتظار توسـيع قاعدة حميميم، اختار بوتين ترسـيخ تحالفه مع ملالي إيران، وأوضح بما لا يقبـل اللبس وجود حلف غير مقدس بين المافيا الروسية الملتحفة بالأرثوذوكسية وبين "الولي الشـيعي الفقيه"، الطامع في خلق مجال حيوي مشترك على حساب "العدو" السني.
باعتبار أن بوتين رجل "مهذب وخلوق..."، فقد انتظر مغادرة ضيفه السـني "أردوغان"، قبل أن يرسل قاذفاته إلى قواعد الحليف الإيراني في "همدان".
المجاملات انتهت والمذبحة سوف تستمر حتى يسـتفيق السنة من غفوتهم الأبدية... أو يلحقوا بالسوريين.

الدب الروسي في الكرم الإيراني

لاحق الفشل ملالي إيران كما لاح أمام عيني بوتين، ولم يستطع الاثنان رغم المعارك الضارية على الأرض، والقصف الهمجي الروسي من السماء، أن يحسما الأمر عسكريًا لصالح النظام الأسدي. المرشد الإيراني توعد على لسان سفيهه اللبناني حسم الأمور خلال أشهر، وأعطاها ساخرًا مدة سنة، والرئيس الروسي وعد شعبه ألا يطول تواجده في سوريا أكثر من أشهر أربعة، لكنّ حساب البيدر لم يتطابق مع حساب الحقل، وخاب فأل الاثنين بالانتصار المرتقب.

حذام زهور عدي

المرشـد الإيـراني توعـد على لسـان سـفيهه اللبنـاني حسـم الأمـور خـلال أشـهر، وأعطاهـا سـاخرًا مـدة سـنة، والرئيـس الـروسي وعـد شـعبه ألا يطـول وجـوده في سـوريا أكـثر مـن أشـهر أربعـة، لكـنّ حسـاب البيـدر لم يتطابـق مـع حسـاب الحقـل، وخـاب فـأل الاثنـين بالانتصـار المرتقـب.
أمـا المـلالي فقـد كان ردّ فعلهـم العنـاد، بـدل الانسـحاب التدريجـي والسـعي للتوصـل إلى تسـوية توفـر عليهـم الاسـتنزاف المـادي والبـشري، وتـترك في قلـوب السـوريين -كـما يُقـال- "مطرحًـا" للمصالحة والمسـامحة، لكـنّ عنادهـم دفعهـم إلى زيـادة الضـخ البـشري للمقاتلـين، سـواء أكانـوا مـن النجبـاء العراقيـين، أو حـزب اللـه اللبنـاني، أو نخبـة الحـرس الثـوري، أو بعـض ألويـة الجيـش الإيـراني النظامـي، ثـم اسـتنجدوا بالـروس وسـهلوا احتلالهـم لسـوريا وظنـوا أنهـم سـيحققون بهـم الانتصـار، لكنهم لم يفهمـوا أن إرادة الشـعوب مـن إرادة اللـه وأنهـا لا تُقهـر مهـما اشـتدت المصائـب.
وهاهـم اليـوم يـرون الهزائـم التي تلاحقهـم الواحـدة تلـو الأخـرى، فيهرعـون إلى الـروس مـرة ثانيـة يسـتنجدون بهـم ويقدمـون لهـم التنـازلات المتتاليـة، وآخرها، وليس الأخـير، السـماح لهـم باسـتخدام قاعـدة همـدان الجويـة الحربيـة. ولأن بوتـين ليـس أقـل عنـادًا مـن المـلالي، وكونـه ضـاق ذرعًـا بالثـوار السـوريين وتحديهـم لإرادتـه، فقـد أراد أن يُنسـق مـع الإيرانيـين ويُـبرز عضلاتـه مسـلطًا أحـدث قاذفاتـه المقاتلـة عـلى هـؤلاء "المتمردين الإرهابيـين"، مسـتخدمًا سياسـة الأرض المحروقـة، علّهـا تشـفي ثـأره مـما أصابـه في حلـب، فاقـترح عـلى المـلالي توظيـف قاعـدة همـدان لإقـلاع طائراتـه النوويـة التـي لا تتسـع قاعـدة حميميـم لضخامتهـا ووزنهـا.
وهكـذا خـرق المـلالي الدسـتور الإيـراني الـذي يحـرم اسـتغلال الأراضي الإيرانيـة لصالـح أي جهـة أجنبيـة، وبخاصـة تأجـير القواعـد أو السـماح باسـتخدامها، بموافقتـه عـلى دخـول الـروس إلى همـدان.
همـدان لمـن لا يعرفهـا مدينـة تقـع في الشـمال الغـربي مـن إيـران، وتبعـد حـوالي 363 كيلومـترًا عـن طهـران، لا يتجـاوز عـدد سـكانها 700 ألـف مـن أصـول كرديـة، وهـم الأغلبيـة، وآذريـة وتركيـة وأقليـة فارسـية.
وتعتـبر قاعدتهـا العسـكرية مـن أهـم القواعـد الإيرانيـة لموقعهـا الجغرافي- السـياسي، ولم يسـمح الإيرانيـون لأحـد باسـتخدامها حتـى أيـام الشـاه، وعندمـا كان الحلفـاء ينقلـون المسـاعدات إلى روسـيا أثنـاء الحـرب العالميـة مـن خـلال إيـران، كان الإيرانيـون يتولـون النقـل.
أمـا بوتـين فالمسـألة عنـده ليسـت الثـأر السـوري أو مسـاعدة حلفائـه المـلالي فقـط، إنمـا يحـاول مـن خـلال تلـك القاعـدة أن يحقـق امتـدادًا لنفـوذه، يقطـع طريـق الأحـلام الغربيـة في اسـتثمار المـوارد الإيرانيـة الآتيـة مـن الاتفـاق النـووي، كـما يقطع الطريـق عـلى أي محاولـة إيرانيـة لإغـراق سـوق النفـط بالإنتـاج المهـرب، ويحـول دون مـد أنابيـب الغـاز الإيـراني عـبر سـوريا إلى البحـر المتوسـط، ويجعـل القاعدة الهمدانيـة مقابـل قاعـدة إنجرليـك الأمريكيـة- التركيـة، والقاعـدة الأمريكيـة الحديثـة في منطقـة الرميـلان الواقعـة في أقـصى الشـمال الشرقـي مـن سـوريا.
ثـم إن سـماء سـوريا المفيـدة، هي أفضل ميـدان لتدريب تلـك القاذفات عـلى اللحـم الحـي لأطفال سـوريا وشـعبها الأعـزل البريء.
بالطبـع، السـلك الدبلومـاسي العالمـي كلـه يعـرف القـدرة الإيرانيـة عـلى إجـراء الاتفاقـات والمهـارة في المفاوضـات، وهـم بالتأكيـد ليسـوا بغبـاء الأسـد الـذي أعطـى بوتـين شـيكًا مفتوحًـا عـلى بيـاض ليكتـب فيـه مـا تريـده مصالحـه.
لكـن ثعلـب الكرملـين أيضًـا ليس بهـذه البسـاطة التـي تجعلـه يضـع ثمـاني مـن أحـدث قاذفاتـه في قاعـدة همـدان، فقـط للقضـاء عـلى الثـورة السـورية وتحقيـق مـا يريـده المـلالي مـن بقـاء الأسـد. ومـع أنـه مـن الصعـب معرفـة بنـود الاتفـاق الـروسي- الإيـراني ذاك، إلا أن المعرفـة بطريقـة تفكـير بوتـين الـذي يتسـلل متخفيًـا إلى حيـث يريـد، والـذي اسـتثمر رأس الأسـد حتـى الثمالـة ومايـزال يفاجـىء العـالم كل يـوم بالجديـد، والـذي رآه المجتمـع الـدولي في أوكرانيـا والقـرم وتركيـا، ودخـل سـوريا مـن خـلال قاعـدة بسـيطة في طرطـوس ثـم ابتلـع السـاحل والجبـل والسـهل السـوري.
وخلافًـا لما وعـد شـعبه والعالم به فقد مـدد بوتـين الأشـهر الموعودة إلى أن انتهـت السـنة الأولى، وهـا هـي أشـهر السـنة الثانية تمـر ثم يبلـغ مندوبـوه في لقاءاتهـم مـع معارضـين سـوريين ينتقونهـم أن عليهـم الإبقـاء عـلى الوجـود الـروسي والمصالـح الروسـية كما اتفـق عليهـا مـع الأسـد، إن أرادوا حـلًا للمقتلة السـورية، بالطبع مع شروط أخـرى تلغي الثـورة وتُحوّل تضحيـات أبنائها إلى هبـاء منثور، هـذا عـدا عـن المراوغـة بالـكلام والتناقـض في التصريحـات.
لقـد أدخـل الإيرانيـون الـدب الـروسي إلى الكـرم الشـامي فعـاث فيـه فسـادًا وانقلـب في حـالات متعـددة عليهـم، وعامـل رئيـس النظـام، الـذي يدافعـون عنـه، والـذي أعطـاه صـك ملكيـة سـوريا، بإهانـة واحتقـار يسـتحقه، وشـهّر بـه كذيـل الكلـب حـين اختلـف معـه، فهـل يظـنّ مـلالي إيـران أنهـم الثعالـب الذيـن لـن يغلبهـم ثعلـب الكرملـين، وأنهـم لـن يفرطـوا بسـيادة الدولـة الإيرانيـة مـن أجـل الدفـاع عـن الأسـد؟ وهـل يضمنـون زحزحـة أقـدام الـدب الـروسي في كرمهـم الـذي أدخلوه إليـه؟ وهـل يسـتحق رئيسٌ فاشـلٌ قَتـل شـعبه تلـك التضحيـة مـن مـلالي إيـران؟ ننتظـر ونـرى.

عنب بلدي
العدد 235
الأحد 21 آب 2016

مـدن الأمبيرات

قطاع الكهرباء ينهار أمام أعين السوريين

حـين انعقـد ملتقـى رجـال الأعـمال والمسـتثمرين العـرب الثالث عشر في دمشـق العـام 2010، في قصر المؤتمـرات بدمشـق، كانـت سـوريا عـلى موعـد بـأن تتبـوأ مكانًـا عليًـا في مجـالات الاسـتثمارات العربيـة والدوليـة، وخاصة في مجـال الطاقة، فقـد عكس حجم المسـتثمرين و"المليونيريـين" الراغبـين بالاسـتثمار في الطاقـة، وفي توليـد الكهرباء بالتحديد، حجم المسـتقبل الواعـد الذي ينتظر سـوريا، سـواء الاسـتثمار في توليد الكهربـاء عـبر الوقود الإحفـوري أو بالطاقـات البديلة.

تهافُـت المسـتثمرين عـلى الاسـتثمار في سـوريا، وفي الكهربـاء تحديدًا، مهّد لاسـتصدار قانون شـامل وصفه بعـض المراقبـين بأنـه "رحـب"، إذ أتاح وللمـرة الأولى مشـاركة القطـاع الخـاص في إنتـاج وتوليـد وتوزيـع الكهربـاء، بعدمـا كانت حكـرًا على القطاع العـام ممثلًا بـوزارة الكهربـاء والمؤسسـات التي تتبـع لها.

بعـد عـام تقريبًـا عـلى انطـلاق الملتقـى الضخـم، وبحضـور ألـف رجـل أعـمال، صـدر القانـون رقم 32 للعـام 2010 المتعلـق بسياسـات الكهرباء في سـوريا، الـذي سـمح للقطاعـات، العـام والمشـترك والخـاص، الوطنيـة والعربيـة والأجنبيـة، بالاسـتثمار في مجـالي التوليـد والتوزيـع، وكذلـك شـجّع "اسـتخدام الطاقات المتجـددة في مختلـف المجـالات وتوطـين صناعاتهـا".

ونـصّ القانـون في إحـدى مـواده عـلى أن "تتـولى وزارة الكهربـاء الإعـلان عـن طلبـات عـروض لدعـوة المسـتثمرين لتنفيذ مشـاريع لتوليد الكهربـاء في مواقع محـددة، كـما يحـق لهـا بنـاء عـلى اقـتراح مؤسسـة التوليـد الإعلان عن طلبـات عروض لدعوة المسـتثمرين لتنفيـذ مشـاريع تأهيل وتطوير أي مـن محطات التوليد القائمـة وإدارتها وتشـغيلها، وتمنح الـوزارة الترخيص الـلازم للمـشروع بعـد إبـرام الاتفاقيـات الناجمـة عن طلبـات العـروض بـين مؤسسـة التوليـد أو مؤسسـة النقـل حسـب الحـال والمسـتثمرين المحـال عليهـم المشـاريع والمصدق عليهـا وتلتزم مؤسسـة النقل بشراء الكهربـاء المنتجـة". وهـو مـا اعتـبر "فاتحـة خـير" وبدايـة صحيحـة لتطوير هـذا القطاع، ما سـيجعل من سـوريا أهـم بلدان الـشرق الأوسـط في مجـالات توليد الطاقـة، بعد أن حققـت منذ العـام 2002 اكتفـاءً ذاتيًا بإنتـاج الكهرباء بمقـدار 21.6 مليار كليو واط سـاعي.

معدل كهربائي مثبت على برج في إدلب - (عنب بلدي)

العام 2011.. بداية خريف مشاريع الكهرباء في سوريا

مستثمرون يفرون بأموالهم.. وكف

متجر لبيع الأدوات المهربائية في دوما بالغوطة الشرقية (عنب بلدي)

مع انطلاق الربيع العربي، وانهيار أنظمة عربية عديدة، تراجعت شهية المستثمرين، في وقت بدأت فيه البلدان التي تشهد اضطرابات ونزوحًا كثيفًا للمستثمرين بسبب الخوف وعدم اليقين من المستقبل، ما يجعل نسبة المخاطرة عالية حيال أي مشروع قيد التأسيس أو مستقبلي، وبطبيعة الحال لم تكن سوريا استثناءً عن الدول العربية، التي لفحتها رياح الربيع، بل يمكن القول إن سوريا كانت من أشد الدول التي تضررت بعد اندلاع الثورة، لأنها أخذت منحىً عسكريًا لم يكن متوقعًا، فطحنت المعارك كل شيء، وتضررت المشاريع والبنى التحتية، ولاحقًا دمرت بالكامل، حتى وصلت خسائر الاقتصاد السوري، وفق آخر الإحصائيات، إلى نحو 300 مليار دولار.

وزارة الطاقة المؤقتة "تنوّر" على السوريين في إدلب وحلب

عندما كانت وزارة الطاقة والثروة المعدنية في الحكومة السورية المؤقتة، في أوج عصرها، قدمت عددًا من المشاريع الخدمية في مجال استصلاح وتأهيل البنية التحتية لقطاع الكهرباء والطاقة في عموم المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، وبالتحديد في العامين 2014 و2015، ومنها تركيب سبع محولات كهربائية في مناطق عديدة من الداخل السوري المحرر، منها اثنتان في محافظة الرقة، واحدة في قرية جعبر والأخرى في مدينة معدان، وخمس في قرى تابعة لمحافظة حماة هي، الحواش، تل هواش، الشويحة، الحويجة، عبلة.

وسعت الوزارة إلى حل مشكلات الطاقة الكهربائية في مناطق سيطرة المعارضة، ونفذت عبر مديرياتها في الشمال السوري ومختلف المناطق عددًا من المشاريع، وقدّمت الخدمات لآلاف المواطنين في دارة عزة، وبنش، ومعرة مصرين، وسرمدا، وحزانو، وكفر رومة، وفي أحد المشاريع تم تأمين محولة كهربائية 0.4/20 KVA باستطاعة 400 KVA في قرية شنان بريف إدلب لتقديم الكهرباء لنحو ستة آلاف شخص، لكن استمرار أعمال القصف والمعارك حرمت الحكومة من القيام بمشاريع ضخمة تعادل المشاريع التي تقوم بها حكومة النظام لسد حاجات ملايين السكان في مناطق المعارضة، وجعل خدمات الوزارة والورشات تتجه نحو الإصلاح والترميم للشبكات والمحطات الحالية.

دعم كهرباء دارة عزة وبنش

تدخلت وزارة الطاقة والثروة المعدنية في الحكومة السابقة على خط إصلاح وتحسين قطاع الكهرباء والطاقة في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري، وحازت مشاريعها في حلب وإدلب على النسبة الأكبر لكون مساحة التحرك أكبر، وهناك كثافة سكانية كبيرة بحاجة إلى خدمات.

وكان قطاع الكهرباء من أهم القطاعات التي عملت عليها وزارة الطاقة والثروة المعدنية، ووصلت مشاريعها إلى المنطقة الشرقية، قبل أن يسيطر تنظيم "الدولة" على دير الزور والرقة، ففي إدلب وحلب على سبيل المثال، وقّع صندوق ائتمان إعادة إعمار سوريا مع وحدتي الكهرباء في مدينتي دارة عزة وبنش، اتفاقيتين لتمويل مشروع لتأهيل وتوسيع الشبكة الكهربائية في المدينتين، ويهدف المشروع إلى تأمين الكهرباء في مدينة دارة عزة والقرى المحيطة بها، وللمرافق المهمة فيها (مضخات مياه الشرب - النقاط الطبية والمستشفيات – الأفران والمطاحن – مقاسم الهاتف)، ويبلغ عدد المستفيدين من هذا المشروع حوالي 50 ألف نسمة، وفق مدير قطاع الكهرباء في وزارة الطاقة، حكمت عيد.

وتزيد قيمة مشروع تأهيل كهرباء مدينة دارة عزة 1.6 مليون يورو.

وأوضح عيد في بيان نشرته الوزارة على موقعها الإلكتروني، أن الاتفاقية تنص على تنفيذ أعمال صيانة وإصلاح شبكتي التوتر المتوسط والمنخفض.

وتبلغ تكاليف تأهيل شبكة كهرباء مدينة بنش في إدلب أكثر من 1.5 مليون يورو، نتيجة حجم الدمار والضرر الكبيرين نتيجة أعمال القصف، ويستفيد من المشروع حوالي 114 ألف نسمة.

ـاءة قطاع الكهرباء تبدأ بالتراجع

وعلى اعتبار أن سوريا من أهم البلدان الحاضنة للبنية التحتية المتعلقة بمشاريع استثمارية في مجالات عديدة بالمنطقة، كالسياحة والنقل والطاقة، كان لهذه المشاريع النصيب الأكبر من الضرر، عندما بدأ أزيز الرصاص يملأ الأجواء، وعلى الفور عاجل المستثمرون بإيقاف مشاريعهم وجمدوها، في حين نزح آخرون من البلد وتركوا هذه المشاريع لمصيرها المحتوم.

قبل العام 2011 كان من النادر أن تجد مولدة كهربائية أمام أحد المحلات أو في أحد البيوت تستخدم على مدار اليوم، لسبب بسيط أنه "لا حاجة لها"، فمعدل التغذية الكهربائية للقطاعات المنزلية والتجارية والصناعية كان الأكفأ عربيًا، ووفق أفضل المعايير الدولية، لكن بعد ذلك تغير الواقع كثيرًا إلى أن أصبحت الكهرباء "حلمًا" للسوري الذي يعيش ويلات الحرب بيومياتها وتفاصيلها الدقيقة.

ولم يكن أحد يفكر بتوليد الكهرباء بطرق بديلة عن الكهرباء الحكومية، إذ لا حاجة لذلك، فالشبكة تصل إلى 99.7% من المشتركين في عموم سوريا، وفق أرقام وزارة الكهرباء، بل إن القانون رقم 32 الناظم للكهرباء في سوريا "يعاقب كل من يزاول أعمال توليد أو نقل توزيع الكهرباء أو تشغيل شبكة النقل دون الحصول على رخصة لتلك الغاية، وفقًا لأحكام القانون، بالحبس من سنة إلى ثلاث سنوات، أو بغرامة لا تقل عن مليون ليرة سورية، ولا تزيد على أربعة ملايين ليرة سورية أو بكلتا هاتين العقوبتين".

لكن ومع بداية الثورة، وعندما بدأ النظام يقطع الكهرباء عن المدن المعارضة، كنوع من العقاب على خروجها في مظاهرات وأعمال يصفها بـ"العدائية" لمنهجه وسياسته، بدأ الواقع يتغير وبدأ السوريون يفكرون بالبدائل التي تجعلهم في الضوء بدل الظلام، وتكون بديلة عن الكهرباء التي تأتيهم من الشبكة الحكومية.

في هذه المرحلة بدأت المدن السورية تشهد تجارب مختلفة في توليد الكهرباء وطرق الحصول عليها، لكن، وعلى الضفة الأخرى من المشهد، وبعد تحوّل الثورة إلى العسكرة، كانت هناك معارك ضارية بين الأطراف المتحاربة من أجل السيطرة على محطات التوليد والتحويل، فهذه "غنائم" استراتيجية من يملكها، يعزز حاضنته الشعبية، ويطيل مدة سيطرته، ويفرض شروطه على الطرف الآخر.

وقد أدت المعارك إلى خروج أهم محطات التوليد في سوريا عن الخدمة، فضلًا عن خروج أهم آبار وحقول النفط والغاز عن سيطرة النظام السوري ووقوعها بيد تنظيم "الدولة"، ما حدّ من تدفق الفيول إلى محطات التوليد وأجبر السكان في مناطق سيطرة النظام على العيش على وقع "التقنين" الكهربائي، وهو الوافد الجديد إلى ثقافة السوريين، وأحد أهم مفرزات الحرب.

وبدأت تنقطع الكهرباء بمعدل 15 ساعة يوميًا كمعدل وسطي في المدن الرئيسية، واشتركت في المعاناة المدن الثائرة وتلك الموالية، إذ لا يوجد فيول، وأبرز محطات التوليد أصبحت خارج العمل.

وانخفضت واردات الفيول إلى محطات التوليد من 15 ألف طن في اليوم، إلى نحو 3000 طن يوميًا، علمًا أن حاجة سوريا 35 ألف طن يوميًا، ووصلت الكميات إلى أدنى مستوياتها وبلغت 1200 طن يوميًا، كما انخفضت واردات الغاز إلى محطات التوليد من 20 مليون متر مكعب إلى نحو ثمانية ملايين متر مكعب يوميًا، وهذا انعكس بشكل مباشر على كفاءة محطات الوليد.

أبرز محطات التوليد خارج الخدمة

كان إنتاج سوريا قبل الثورة بحدود تسعة آلاف ميغا واط، وكان يكفي للاستهلاك المحلي ويصدّر جزء منه إلى لبنان والأردن، وتوزع إنتاج الكهرباء بين الغاز والفيول والموارد المائية والتي شكلت حوالي 8% من إجمالي الطاقة المولدة في عموم سوريا.

ويوجد في سوريا 9707 محطة توليد منها 3475 محطة توليد بخارية، و926 غازية، و3812 مركّبة، و1494 مائية، وتعد بذلك من أهم بلدان الشرق الأوسط وأكثرها تقدمًا في مجال البنية التحتية الخاصة بقطاع الكهرباء بالتناسب مع مساحة البلد وعدد السكان.

وكان الإنتاج الأبرز يأتي من محطات حلب، حيث "المحطة الحرارية" الأضخم، ومحطة "زيزون" في إدلب، ومحطة "محردة" في حماة، و"بانياس" في طرطوس، والدير علي" و"تشرين" و"الناصرية" جنوب دمشق، و"الزارة" في حماة، و"جندر" في حمص، و"التيم" في دير الزور، و"السويدية" في الحسكة، إضافة إلى محطات توليد على سد الفرات وتشرين في الرقة وحلب.

وبعد اندلاع الحرب، تضررت المحطات بشكل كبير وخرج بعضها عن الخدمة، وما زاد الأمور تعقيدًا غياب الكوادر وصعوبة تأمين قطع الغيار بسبب العقوبات على النظام السوري، حتى بلغت قيمة الأضرار المباشرة وغير المباشرة خلال السنوات الخمس الماضية، ثمانية مليارات دولار، وخرجت أكثر من 60% من محطات التوليد عن الخدمة بشكل كامل، فانخفضت الكميات المنتجة من الكهرباء إلى 1800 ميغا واط في حين أنّ الطلب يبلغ ستة آلاف ميغا واط، وفق وزارة الكهرباء.

وبالتوازي مع ذلك، توقف استثمار الحكومة والقطاع الخاص بالكهرباء، بعدما حقق هذا القطاع تقدمًا كبيرًا وصلت معه قيمة المشروعات الاستثمارية إلى أكثر من ثلاثة مليارات دولار.

استمرار تصدير الكهرباء رغم الحرب

خلال العام 2015، ووفق تقرير صادر عن المؤسسة العامة لنقل الكهرباء، اطلعت عليه عنب بلدي، استمرت حكومة النظام بتصدير الكهرباء إلى دول الجوار رغم الحاجة الماسة لها في الداخل، حيث تم تصدير 272 ألف كيلو واط ساعي إلى دول لبنان والأردن، فيما بلغت كمية الاستهلاك المحلي على الخطوط المختلفة في سوريا، 191 ألف كيلو واط على خطوط 230 KVA، و698 ألف كيلو واط على خطوط 66 KVA، فيما بلغ استهلاك مؤسسة توزيع الكهرباء وحدها 16093 كيلو واط ساعي سنويًا.

وأعلنت المؤسسة، عن استكمال التبادل الكهربائي مع دول الربط على التوتر 400 KVA، وقالت في التقرير السنوي للعام 2015، "يتم عمل المنظومات الكهربائية في سوريا والأردن ومصر وليبيا على التوازي كمنظومة واحدة من حيث إبرام عقود تبادل الطاقة مع هذه الدول".

وكذلك نوهت إلى الربط المتزامن مع تركيا على خطوط التوتر 400 KVA، وأعلنت أنها جاهزة لكنها لم توضع بالخدمة لظروف متعلقة بالجانب التركي، كما تقول المؤسسة في التقرير.

ترميم وإصلاح القطاع المتضرر بدعم حلفاء النظام

سعت حكومة النظام إلى ترميم ما يمكن ترميمه من القطاع الذي يتهاوى على وقع المعارك في مختلف المناطق، فاتجهت إلى روسيا وإيران واستوردت المعدات وقطع التبديل عبر وسطاء وتجار، وكان لروسيا حصة في كعكة "الإصلاحات" أو إعادة إعمار المحطات التي يحكم النظام سيطرته عليها، فوقع الجانبان اتفاقيات بأكثر من 250 مليون يورو منذ اندلاع الثورة حتى الآن.

في المقابل، كان سوريون في الجانب الآخر يعيشون تحت سيطرة المعارضة يبحثون عن بدائل لإيجاد الكهرباء، بعد أن هجرتهم كوادر مؤسسات النظام الخدمية، وبعدما قطع عنهم التيار من مناطق سيطرة الحكومة، وأجهز القصف على المحطات التي بقيت في مناطقهم بعد خروج عناصر وقوات النظام منها، فخرجت هذه المناطق من دائرة الحسابات وبدأ السكان يسعون للحصول على موارد الطاقة لتسيير حياتهم وأعمالهم اليومية.

وكان بعض المواطنين أوفر حظًا، وخاصة أولئك الذين يسكنون في مناطق تتقاطع فيها مصالح النظام والمعارضة ويسعى الطرفان لكي لا تنقطع الكهرباء، فعاشوا في بحبوحة نغصتها في كثير من الأحيان شرارات المعارك وقصف الطائرات.

المصدر: نقل وتوزيع الكهرباء

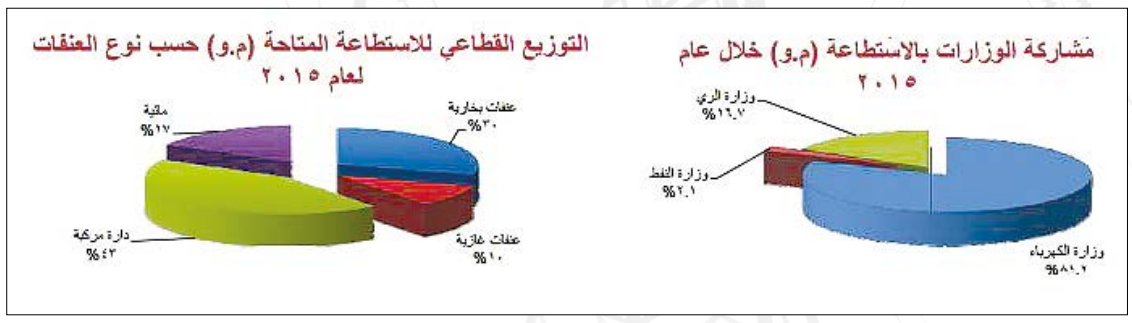

مجلس اعزاز المحلي: الكهرباء في كل بيت بمعدل عشر ساعات يوميًا

للحكومة السورية المؤقتة، ووزارة الطاقة والثروة المعدنية السابقة، عدة مشاريع في مدينة اعزاز، التي يقطنها نحو 200 ألف نسمة أكثر من نصفهم من الوافدين والنازحين من مختلف المناطق السورية، أغلب هذه المشاريع الخدمية في مجال الطاقة وتوليد الكهرباء، فالمدينة ماتزال إلى اليوم تعتمد بشكل أساسي على المولدات الخاصة التي يملكها القطاع الخاص ويوردها تجار إلى المدينة وسط حالات احتكار "وتحكم بالأسعار" وفق ما يقول رئيس المجلس المحلي في المدينة، تيسير الموسى لعنب بلدي.

هذا الواقع خلق أريحية لدى سكان المدينة بالحصول على الكهرباء، إذا لا يوجد بيت في المدينة دون تيار كهربائي بمعدل عشر ساعات يوميًا، ثلاث ساعات نهارًا وسبع ليلًا.

أما التكلفة المادية فهي ورغم ارتفاعها مقارنة بالمناطق السورية الأخرى، وتسعيرة الحكومة السورية للكيلو واط الساعي فإنها "مقبولة" وتلبي حاجات المواطنين، وتبلغ تكلفة ساعة الأمبير الواحدة نحو 100 ليرة، ومدة التغذية عشر ساعات بمعدل ألف ليرة يوميًا.

غياب المحروقات.. الهاجس الأكبر

مدير المجلس المحلي في اعزاز، تيسير الموسى، يعتقد أن الأمور الخدمية ذاهبة للأفضل، إذ إن الحكومة السورية المؤقتة على تواصل مباشر مع المجلس للاطلاع على حاجاته والخدمات التي يقدمونها، رغم أن بعض المشاريع التي كانت ستقوم بها الحكومة السابقة ماتزال على حالها دون أن تتحرك إلى الأمام.

ويبقى غياب المحروقات "الهاجس الأكبر" عن مناطق سيطرة المعارضة لكونها مناطق لا يوجد فيها أساسًا لا آبار نفط أو حقول غاز ولا حتى محطات توليد ضخمة، على غرار محطة جندر في حمص، والدير علي جنوب دمشق باتجاه مدينة الكسوة، ويبقى مؤرقًا للمجالس المحلية والخدمية في معظم مناطق سيطرة المعارضة.

وتأتي معظم إمدادت الوقود والديزل اللازمة لتوليد الكهرباء إلى المدينة وريفها من المنطقة الشرقية عبر صهاريج ضخمة، لكن الأمور لا تسير دائمًا كما هو مخطط لها، فأي تحرك عسكري أو سياسي بين أطراف الصراع ربما يهدد هذه الإمدادات ويجعلها بين فكي كماشة المشتبكين والمتقاتلين، إذ إن الطريق من المنطقة الشرقية مهدد دومًا بالإغلاق وهناك جهات تتحكم به لم يسمها رئيس المجلس.

يأس من الداعمين

ولتطوير الوقع الميداني لقطاع الكهرباء، يسعى المجلس المحلي للتواصل مع المنظمات، إذ قدم دراسات وخططًا من أجل الحصول على الدعم لتغذية المدينة بالكهرباء، لكن "لا نتائج ملموسة" على أرض الواقع. فالدعم القادم من المنظمات يقتصر في جزء كبير منه على المواد الإغاثية، إلى جانب دعم جهود استخراج المياه من الآبار عبر تأمين الوقود اللازم والكلف التشغيلية لذلك من قبل هذه المنظمات.

ويسعى المجلس حاليًا إلى تنفيذ مشروع إنارة شوارع مدينة اعزاز بالطاقة الشمسية بالكامل، لتسهيل عمل الشرطة الحرة، كما يقول رئيسه، بعد أن نجح في وقت سابق بالتعاون مع منظمة مدنية في إنارة إحدى مخيمات الإيواء، وهو ملعب كرة قدم سابقًا، بالمدينة بتركيب أعمدة إنارة خاصة.

ورشة خدمات لإصلاح الكهرباء في حلب – (عنب بلدي)

وزارة الخدمات.. جديد الحكومة المؤقتة لتولي قطاع الكهرباء في مناطق المعارضة

خطط لاستيراد الفيول من الخليج العربي وتطوير نظام جبـ

خلال الفترة الماضية دخلت الحكومة المؤقتة في حالة "سبات" بسبب انقطاع الدعم، وأصبحت مشاريعها مهددة بالزوال، كما عانت على الفور من نزيف الخبرات والكفاءات التي هاجرت بسبب عدم صرف المستحقات والأجور.

ومع استلام الحكومة الجديدة زمام الأمور، برئاسة الدكتور جواد أبو حطب، يأمل العاملون في حقل الخدمات، ومنها الكهرباء والاتصالات والطرق العامة والمياه وغيرها، تقديم خدمات جديدة على "قدر الإمكانيات"، كما يقول وزير الخدمات، عبدالله رزوق في حديث مع عنب بلدي.
وتوجد لدى الحكومة الحالية خطط، وهي الآن "في طور الاستلام والتسليم لكافة الملفات مع الحكومة السابقة"، وهذه العملية قد تأخذ بعض الوقت. يقول الوزير "نحن في طور الانتقال لنكون أقرب إلى الناس في الداخل السوري بالتعاون مع المجالس المحلية ومجالس المحافظات، عبر تعزيز الثقة بين هذه الأطراف لتشكيل جسم حكومي متكامل وفعال، لتلبية احتياجات الناس بالتعاون مع الاختصاصيين".
ويكشف الوزير رزوق عن خطة وزارة الخدمات في مختلف المجالات، وبالتحديد قطاع الكهرباء، وذلك خلال الأشهر الثلاثة المقبلة، بحيث تكون هذه المرحلة "تجميع وترتيب الأوراق من أجل الانطلاق بصورة صحيحة، بعد أن لمست الحكومة إقبالًا ورضا من قبل المواطنين وهذا ما شجعها على الانطلاق"، مشيرًا إلى أن الوزارة "في طور إعداد نظام مالي، ونظام عمل داخلي، وسلم رواتب موحّد يخضع له جميع العاملين في الحكومة، لأننا نرى ضرورة التنظيم من أجل الوصول إلى شركائنا في المجالس المحلية ومجالس المحافظات، وسنعمل على ترتيب الأدوار لمعرفة أين تبدأ هذه العلاقات وأين تنتهي؟".

خطط بديلة.. واستيراد الوقود من الخليج العربي

في موضوع الكهرباء، ولكونها من أهم الخدمات التي تقدمها الحكومة وتشرف عليها المجالس المحلية، فإن الوزارة "ستلجأ لإيجاد حلول تناسب الواقع"، وستسعى إلى تأهيل الكوادر وإلى تمديد وتجديد اتفاقيات إدخال الوقود عبر تركيا "ترانزيت" من دول الخليج العربي، بموجب مناقصات ستعلن عنها الوزارة، وسيكون دورها إشرافيًا، على أن تتولى مجالس المحافظات والمجالس المحلية توزيعها وتحديد الأسعار.
وكذلك أكد الوزير نية الوزارة العمل على استجرار الكهرباء والحصول على الطاقة من دول الجوار، إضافة لاستثمار محطات التوليد في مناطق سيطرة المعارضة، وتأمين البنية التحتية لها، من كابلات ومحولات وكوادر وغيرها، وإعادة تركيب ما أمكن إصلاحه ووضعه بالخدمة.
وفي نفس السياق يمكن اللجوء إلى أحد الحلول البديلة وهو "الطاقة الشمسية"، من أجل تأمين الكهرباء والاتفاق مع المجالس المحلية والأهالي على تحمل نفقات محددة من الكلف التشغيلة، كنصف التكلفة أو ثلثها، وذلك بهدف ضمان استمرارية الخدمة.
وحول نقص الكوادر والكفاءات الفنية، اعتبر الوزير أنها أحد أبرز المعوقات التي تبطئ عمل الوزارة، ومع ذلك ستحاول الآن "إعادة تجميع الكوادر بعد أن هجر الكثيرون سوريا بسبب الأوضاع الصعبة"، وقال إن ذلك "ليس أمرًا سهلًا"، ويحتاج إلى وقت، و"نسعى بالتعاون مع الجامعات والمعاهد إلى تأمين الخبرات المؤهلة من أجل السير بنفس السوية".

الدفع مقابل ضمان استمرارية الخدمات الكهربائية

يبدو أن التحول من الخدمة المجانية إلى المدفوعة، وإقناع المواطنين بتحمل جزء من التكاليف التشغيلية لقاء الحصول على الكهرباء، من المهمات التي تسعى الحكومة ووزارة الخدمات بشكل خاص للعمل عليها من أجل تحقيقها، إذ "لا يمكن لأي اقتصاد بالعالم أن يقدم خدمات مجانية ويضمن استمراريتها"، كما يقول الوزير.
ويضيف "نسعى لتمويل المشاريع الخدمية لأن الاستمرار بخدمات مجانية

الكهرباء في حمص ورقة ضغط النظام والمعارضة.. والمواطنون "ضحية"

سكان الوعر والريف الشمالي بلا كهرباء والأمم المتحدة تتكث بوعودها

تتجلى في محافظة حمص، وفي مناطق سيطرة النظام والمعارضة أبرز صور التحدي بين الطرفين، من أجل الحصول على مصادر الطاقة الكهربائية، ويذهب الطرفان أبعد من ذلك باعتمادهما على البنية التحتية وعلى القطاع الكهربائي بشكل عام، كورقة ضغط لتحقيق أهداف تراها المعارضة "إنسانية"، ويراها النظام منفعة تجعله يعيش بأريحية في مناطق حاضنته الشعبية.
وقد جعل الموقع الجغرافي لحمص (وسط سوريا) المحافظة مكانًا استراتيجيًا، تمر عبره معظم الكابلات، وتتركز على أراضيها وفي نطاقها الإداري أهم محطات التوليد الغازية والبخارية، فضلًا عن أن حمص هي أهم منطقة في سوريا يمكن استخدام الطاقة البديلة فيها، وبالذات طاقة الرياح، وذلك لوجود "فتحة حمص" المقابلة لحدود لبنان مباشرة.
كل هذه العوامل جعلت الصراع بين الأطراف على أشده، وجعلت الطرفين بحاجة لبعضهما البعض من أجل الحصول على الموارد وخاصة الكهرباء.
ففي حي الوعر المحاصر، وهو آخر معاقل المعارضة في حمص المدينة، لجأ النظام إلى قطع الكهرباء عن الحي بهدف الضغط على المعارضة المسلحة لإجلائها عنه، كما حصل خلال فترة سابقة في منطقة حمص القديمة، وتحت أنظار الأمم المتحدة، وفق لما يقوله ناشطون.
خلال السنوات الخمس الماضية، شكلت الكهرباء ومصادر الطاقة التقليدية، إحدى وسائل الضغط "غير المتوقعة" من قبل النظام على أهالي الحي، كما يقولون لعنب بلدي، وبدأ باستخدام هذه السياسية منذ كانون الأول 2013، واستمرت سياسة قطع الكهرباء عن الحي عمدًا مدة تقارب الثلاثة أشهر، لأن هذه السياسة من وجهة نظر النظام "فعالة جدًا في زيادة المعاناة على سكان هذه المنطقة"، وفق محمد الحمصي، ناشط ميداني وأحد مواطني حي الوعر.
يقول لعنب بلدي "افتقد الحي بحصاره إلى الغذاء والدواء، فيما ساهم قطع الكهرباء بزيادة معاناة الأهالي الذين يحتاجون التيار لإنجاز أعمالهم اليومية خصوصًا بعد فقدانهم للمحروقات والغاز" .
وبسبب "شدة" الحصار زادت معاناة السكان مع نقص الكهرباء، ولم تستطع الأمم المتحدة، والتي رعت اتفاقًا بين المعارضة المسلحة والنظام السوري، من تخفيف معاناة الأهالي، وخاصة أنها وعدت الأهالي "لا انقطاع للخبز والكهرباء بعد اليوم".
يقول سكان وناشطون من حي الوعر لعنب بلدي إنّ الكهرباء ورقة يستخدمها النظام للضغط على السكان والمعارضة معًا، وعندما دخل وفد الأمم المتحدة الى الحي في 24 نيسان الماضي، أخبرت رئيسة الوفد الأممي، خولة مطر، السكان أن الكهرباء لن تنقطع بعد ذلك، وهذا ما لم يتحقق حتى اليوم، إذ يستمر النظام بالمراوغة.
يضيف الحمصي، "الأمم المتحدة باتت عاجزة عن تحقيق الوعود التي تقطعها أمام المعارضة وسكان الحي، لأن النظام يضرب كل القرارات الدولية بعرض الحائط، فقد استطاع من قبل إسكات الأمم المتحدة بإعادة الكهرباء الى الحي مدة لا تتجاوز الساعة من أصل 24 ساعة، وخلال شهر رمضان الماضي أعاد التيار مدة ست ساعات يوميًا".

محطة توليد كهرباء في حلب
(عنب بلدي)

"خط إنساني" في حلب لتزويد مناطق المعارضة بالكهرباء

مليارا دولار خسائر القطاع في الشمال السوري

تعد شبكات الكهرباء في محافظة حلب بمدنها وقراها، وحلب المدينة، من أكثر الشبكات التي تضررت خلال الحرب الدائرة، فقد تراجعت التغذية الكهربائية إلى مستويات قياسية انعدم معها تزويد المحافظة بالكهرباء، وخاصة من محطات التوليد الواقعة ضمن حزام مناطق سيطرة المعارضة، كما قطع النظام شريان الإمداد من محطات واقعة تحت سيطرته، بعدما خرجت أحياء كثيرة عن سيطرته.

بعيدًا عن هذا الواقع، بقي هناك "خط إنساني" ضمِن استمرار الكهرباء إلى مناطق سيطرة المعارضة، عبر مبادرة تقدمت بها "جمعية أهالي حلب"، وتوسطت بين طرفي الصراع، المعارضة والنظام، للإبقاء على خط التوتر العالي "حماة – الضاحية 230 كيلو فولط" في الخدمة، يورّد الكهرباء إلى محطة تحويل الضاحية في حلب الواقعة تحت سيطرة المعارضة، من محطة محردة التي يسيطر عليها النظام، "وهو خط وحيد يتفرع عنه خطان، استطاعة الواحد 66 كيلو فولط، يغذي محطات يسيطر عليها النظام والمعارضة معًا في المدينة وريفها".

وتستفيد المعارضة من هذا الخط عبر تحويل الطاقة الوارادة من محطة محردة إلى محطات الصاخور، ومحطة حلب القديمة، وجسر الحج، وهي محطات تقع تحت سيطرتها بالكامل.

محطات حلب تحتاج إلى إعادة تأهيل

الحديث عن مصادر توليد الطاقة في حلب لا يمكن فصله عن وضع قطاع الطاقة في بقية مناطق الشمال السوري، لأن التغذية عبارة عن شبكات متكاملة حلقية متصلة ببعضها عبر خطوط توتر وكابلات تجتاز مناطق سيطرة القوات على الأرض.

من محطات التوليد إلى محطات التحويل، مسافات تصل إلى آلاف الكيلو مترات، بحاجة إلى حماية وصيانة دورية، وهذا لا يمكن القيام به خلال هذه الفترة بسبب المعارك العنيفة.

مع بداية عسكرة الثورة عانى الناس بسبب الانقطاع الطويل للكهرباء في عموم حلب، نتيجة سيطرة الجهات المتنوعة في الشمال السوري على محطات التوليد والتحويل والتحكم، بالإضافة إلى تعمّد النظام قصف البنيى التحتية.

وبحسب أحمد عزيزي، رئيس دائرة المحطات في الإدارة العامة للخدمات في حلب، كانت محطات التوليد في سد الفرات، وسد تشرين، والمحطة الحرارية في ريف حلب الشرقي، ومحطة زيزون ومحطة حماة- محردة، من أهم المحطات التي تزود حلب وريفها بالكهرباء، أما الآن فإن "أغلب مناطق الشمال السوري تغذيها محطة حماة- محردة"، في حين تسيطر الميليشيات الكردية على سد تشرين، ويسيطر تنظيم "الدولة" على سد الفرات، ويمتنعان عن تغذية المناطق المحررة.

أما ما تبقى من محطات في حلب (وهي محطة الأشرفية، والشيخ سعيد، والصاخور، وحلب القديمة، والمعهد، وباب النيرب)، فتحتاج إلى إعادة تأهيل بالكامل، وما قامت به الإدارة العامة للخدمات هو تأهيل هذه المحطات، "رغم الضرر الكبير" الذي لحق بها.

ووفق تقديرات الإدارة العامة، بلغت الخسائر الإجمالية التقديرية لقطاع الكهرباء في الشمال السوري، نحو ملياري دولار.

صورة فضائية لسوريا ليلًا تبين تراجع وصول الكهرباء بين عامي 2012 - 2014

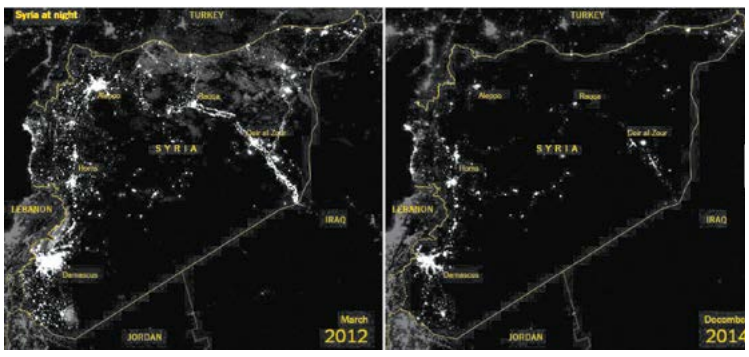

إدارة الخدمات تغطي حلب

تعد الإدارة العامة للخدمات من أهم المؤسسات التي تتبع للمعارضة السورية، وتخدّم أغلب مناطق الشمال السوري من كهرباء ومياه ونظافة واتصالات وغيرها، وتشرف على خطط التقنين والوصل، إلى جانب المجلس المحلي للمدينة، وقد وظفت الإدارة حوالي 400 عامل في 2013، لكن بسبب النزوح والقصف في حلب، تراجع عدد العمال إلى 175 عاملًا، ضمن ورشات التوتر العالي والمتوسط.

وتتبع للإدارة 13 ورشة توتر منخفض، تخدم نحو 70% من أحياء مدينة حلب، وتعمل الإدارة على تخديم المواطنين في مجال الكهرباء في المدينة والريف، عبر صيانة الشبكات وإصلاح الأعطال لضمان وصول الكهرباء بمعدل 10 – 12 ساعة يوميًا.

وتملك الإدارة، وكذلك المجلس المحلي، صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي، وهي بمثابة منابر إعلامية، تنشر عبرها التطورات اليومية لقطاع الكهرباء والخدمات في المحافظات، وتطلع المواطنين والمشتركين على حال الكهرباء جراء العمليات العسكرية على الأرض.

المولدات لا تفي بالغرض

المهندس أنس الدبس، رئيس شعبة الكهرباء في المجلس المحلي في محافظة حلب، يصف الوضع الذي وصل إليه حال الشبكة بأنه "صعب جدًا" بسبب استمرار القصف والاقتتال في أماكن وجود المحطات والخطوط الرئيسية الواصلة إلى المدينة. يقول لعنب بلدي "بعد خمس سنوات من الحرب والثورة، عانت شبكات الكهرباء والبنية التحتية من القصف والدمار، وبالنسبة لحلب فكانت تتغذى من 36 خط توتر رئيسيًا، والآن تتغذي المدينة من خط واحد فقط، لأن الخطوط الباقية متضررة ومقطوعة بشكل كامل أو بسبب وجودها على الجبهات ومناطق التماس الرئيسية".

عمل المجلس المحلي على عدة مشاريع لتأمين الكهرباء للأهالي، أبرزها تأمين المولدات الكهربائية، وذلك بالتعاون مع مجالس الأحياء، لكن هذا المشروع "لا يغطي حاجة الأحياء ولا يعطي ربع الحاجة اللازمة للمدينة وسكانها".

ووفق الدبس، فإن المشروع المهم الذي عمل عليه المجلس المحلي في حلب خلال الفترة الأخيرة، هو تأمين 22 مولدة كهرباء للمناطق "الأشد احتياجًا"، والتي "لا يوجد فيها مولدات"، وذلك عبر عقد بين المستثمر ومجالس الأحياء، وكان دور المجلس إشرافيًا وفي مجال تحديد الأسعار.

ـاية الفواتير

أمر مستحيل، لذلك فإن الوزارة تسعى لتطوير نظام الجباية الذاتية بالتعاون مع المجالس المحلية، وجعل الناس يدفعون التكاليف التشغيلية وهم لديهم قابلية لذلك، وهذا استنتجناه من خلال لقاءاتنا بالمواطنين على الأرض مقابل تقديم الخدمات".

وهدف الوزارة "تعويد المواطنين على أن الدفع مقابل الحصول على الخدمة، هو ضمان لاستمراريتها، لأن الخدمات المجانية لا تضمن استمراريتها بسبب الحاجة إلى عوائد مادية تسد الكلف التشغيلية".

وحول الأسعار والكلف المادية للكهرباء وبقية الخدمات، أوضح الوزير أن أسعار الكهرباء موجودة، والخدمة مسعّرة من قبل المجالس المحلية، ودور الوزارة هو العمل بالتعاون مع مجالس المحافظات على توحيد السعر في عموم المحافظات، مشيرًا إلى أنه سيتم الأخذ بالحسبان خصوصية المناطق المحاصرة، لأن سعر الديزل (المازوت) هناك أعلى بالمقارنة مع بقية المناطق.

أعمدة كهرباء في حي الوعر بحمص – (عنب بلدي)

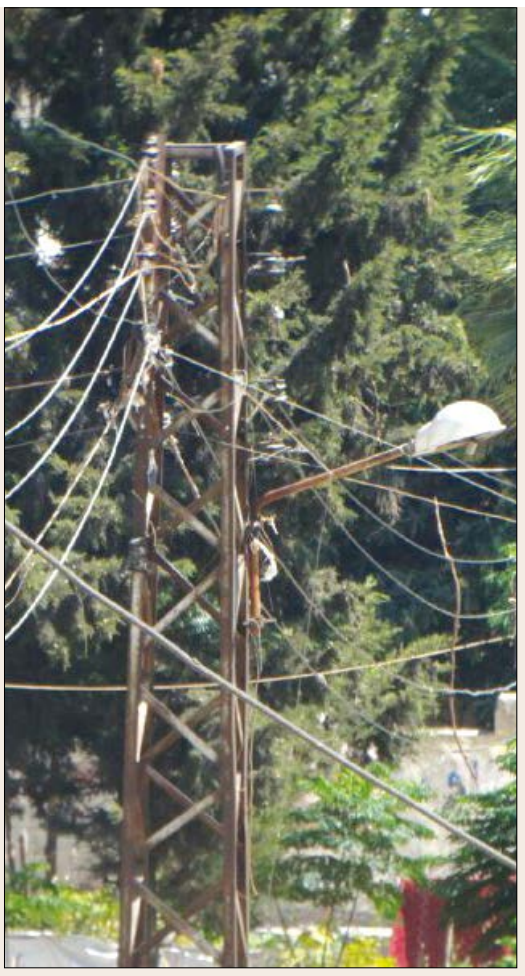

في الثاني من آب الجاري، قطعت الكهرباء القادمة من مناطق سيطرة النظام عن حي الوعر بشكل كامل، ما تسبب بأزمة إنسانية كبيرة، أدت إلى تضرر المشافي الميدانية، ما دعا المكتب الطبي في الحي إصدار بيان بتاريخ 9 آب، طلب فيه من المؤسسات والمنظمات الدولية التدخل العاجل لتأمين ثمن الوقود اللازم لاستمرارعمل أجهزة المراكز الطبية والمشافي التي تعمل بمعظمها على مولدات، تحتاج إلى وقود الديزل. وبحسب مصادر في المشفى، فإنه يحتاج يوميًا إلى 150 ليتر مازوت لتشغيل أجهزة غسيل الكلى والحاضنات، ويزوره يوميًا 35 مريضًا.

المجلس المحلي: غير قادرين على احتواء أزمة الكهرباء

تعد المشافي الميدانية، ومبان حيوية وخدمية أخرى، الأكثر تضررًا من قطع الكهرباء عن حي الوعر، فالأطباء والعاملون في القطاع الصحي يؤكدون حاجتهم للتيار الكهربائي في عمل المشفى ضمن أقسام غسيل الكلى وحاضنات الأطفال وبرادات اللقاحات الدورية، كما يقول رئيس المكتب الخدمي التابع لمجلس محافظة حمص الحرة في الحي، عبد السلام سويد، ويضيف "إننا نحتاج الكهرباء لتشغيل مضخات الآبار والقاذورات في الملاجئ، فقد أدى غيابها لامتلاء بعض الملاجئ بالمياه، وأصبح المواطنون متضررين بشكل عام من هذا الواقع، على اعتبار أن الكهرباء القادمة من مناطق سيطرة النظام هي المصدر الوحيد للطاقة في الحي".

يقف المجلس المحلي في حي الوعر مكبّل اليدين، لا حول ولا قوة لديه. هنا لا حدود مع دول الجوار يمكن اللجوء إليها لإدخال المولدات والمحروقات، ولا توجد محطات توليد أو تحويل ضخمة يمكن استصلاحها والاعتماد عليها لتأمين الكهرباء كبقية المناطق مثل الشمال السوري، وكل ما يمكن فعله هو الدعوة إلى فك الحصار والضغط على النظام لتمرير التيار إلى الحي المحاصر.

وفي بيان مستقل، أصدره مجلس المحافظة، طالب فيه المنظمات الدولية بتحمل مسؤولياتها إزاء عشرات الآلاف من المدنيين، وهنا يقول سويد "بعد أن قدمنا بعض المولدات والمحروقات والبطاريات وأدوات الصيانة إلى المشافي الميدانية، بتنا الآن غير قادرين على احتواء الأزمة بالكامل، وهذا ما دفعنا إلى إصدار بيان طالبنا من خلاله المنظمات الدولية بتحمل مسؤولياتهم أمام أهالي حي الوعر المحاصرين".

وفي جولة لعنب بلدي على محلات بيع المولدات والأجهزة الكهربائية المتبقية في الحي، يتضح الارتفاع الكبير في الأسعار، والذي يحرم السكان من اقتناء الأدوات الكهربائية، وعلى رأسها المولدات وأجهزة الشحن، إضافة إلى ذلك بقيت معاناة الأهالي الأساسية، والمتمثلة بتوفير المحروقات اللازمة لتشغيل المولدات مستمرة، وبحسب الباعة يبلغ سعر ليتر المازوت 4500 ليرة، والبنزين خمسة آلاف ليرة.

ويبلغ وسطي سعر المولدة الكهربائية العاملة على البنزين أو المازوت، باستطاعة 5000 شمعة نحو ألف دولار، فيما يتراوح سعر البطاريات اللازمة للشحن بين الـ 200 والـ 600 دولار بحسب استطاعتها.

حياة سيدة محاصرة بلا كهرباء

انقطاع الكهرباء وندرة الوقود، جعل المدنيين يلجؤون إلى حلول بديلة تجعل حياتهم مستمرة وسط ظروف صعبة، فالحياة بالنسبة للسيدة عائشة عبد الحليم، إحدى ساكني الحي، ازدادت صعوباتها بعد فقدان التيار الكهربائي.

وفي حديث مع عنب بلدي تصف السيدة معاناتها كربة منزل، وكيف تطهو الطعام لعائلتها بدون كهرباء أو غاز، تقول "لجأنا إلى طهو الطعام باستخدام الموقدة وهي عبارة عن علبة معدنية كبيرة، نقوم بوضع بعض الأوراق والأخشاب فيها، ثم نشعلها، كما نقوم بغسل الملابس يدويًا، بسبب غياب الكهرباء وعدم القدرة على استخدام الغسالات الآلية، بينما لجأنا للبطاريات عند شحنها كبديل للطاقة الكهربائية، ونستخدمها في شحن الهواتف وأجهزة الإنارة".

وخلال إحدى حملات الإغاثة التي أدخلتها الأمم المتحدة إلى حي الوعر، أدخلت عدة أدوات كهربائية تستخدم في إضاءة المنازل، وأجهزة أخرى (شواحن) تعمل بالطاقة الشمسية، على أمل أن تخفف من معاناة المواطنين، لكنها بقيت غير كافية.

محطة "الزارة" الحرارية .. ورقة ضغط المعارضة على النظام

لا تمتلك قوات النظام أوراقًا للضغط على المعارضة المسلحة أكثر من قطع الكهرباء عن مناطق سيطرتها، كما في حي الوعر والريف الشمالي، كما لم تعد موازين القوى مستقرة في صالحها بسبب انتصارات المعارضة وتقدمها ونجاحها في صد هجمات قوات النظام وخاصة في ريف حمص الشمالي.

وتعتبر محطة الزارة الحرارية، الواقعة تحت سيطرة النظام، أحد أهم أهداف المعارضة، إذ تم استهدافها مرتين بالقذائف الثقيلة، ما أدى إلى خروجها عن الخدمة لعدة أيام، وبالتالي أجبر النظام على إبرام الهدن المؤقتة، وأوقف إطلاق النار.

وتعتبر قوات المعارضة محطة الزارة في ريف حماة الجنوبي، أحد أهم المواقع الاستراتيجية لقوات النظام، الذي يخشى من تقدم المعارضة والسيطرة عليها.

يقول عامر الناصر، إعلامي في ريف حمص الشمالي، لعنب بلدي، "تمتاز محطة الزارة بأهمية كبيرة لدى قوات النظام، فهي الشريان المغذي لأقسام من الساحل السوري، وبعض مناطق النظام، كما تمتاز بأهمية كبيرة لدى الثوار بسبب وقوعها على طريق الحولة المحاصرة، وكونها بوابة باتجاه ريف حماه الجنوبي، إضافة إلى قربها من كتيبة الهندسة ومن عدة قرى موالية للنظام".

لكن كل هذا لم يمنع قوات المعارضة من التخطيط واعتماد عنصر "المفاجأة" من أجل التقدم "ببطء" للاستحواذ على المحطة الحرارية، التي تعد من أهم محطات توليد الكهرباء في سوريا، كما يقول الناصر، إذ تحاول الكتائب تحرير الحواجز المحيطة بالمحطة من خلال عمليات مباغتة ومدروسة، تعتمد على عنصري المفاجأة والانغماس بين صفوف النظام، ولا تعتمد على المواجهات المباشرة، بسبب تحصين المحطة القوي، فيما تستهدف المعارضة المحطة في محاولة منها للرد على انتهاكات النظام.

مفاوضات وسط أجواء متوترة

في الثاني من آب الجاري، أصدرت الفصائل العسكرية والثورية في الرستن بيانًا كشفت فيه عن مفاوضات تجري مع النظام السوري، بخصوص إعادة إصلاح خط الكهرباء ذي التوتر العالي 400 KVA الذي يمر من مدينة الرستن، وأبدت الفصائل موافقتها على ذلك بشرط إبداء حسن نية من الطرف المقابل (النظام)، وقيامه بتنفيذ المتطلبات التي كان أهمها الإفراج عن المعتقلين والمعتقلات، وبيان وضع المفقودين وتحييد المناطق السكنية عن الأعمال العسكرية من كلا الطرفين، إضافة إلى إدخال مستحقات الأفران، كالطحين والمحروقات، وتسهيل دخول المساعدات الإنسانية وفتح معبر إلى حي الوعر.

ومقابل ذلك تعهدت المعارضة بحماية وتأمين ورش العمل الخاصة بتجهيز الخط مع طواقمها وآلياتها طوال فترة التجهيز، وحماية الخط الذي يغذي مناطق في دمشق والجنوب من أي عملية اعتداء، طالما لم يحدث أي خلل في الشروط المتفق عليها بين الجانبين، ومازالت المفاوضات جارية حتى الآن.

عمال صيانة في محطة تحويل كهربائي بحلب – (عنب بلدي)

محطة الزارة

محطة توليد كهربائية في محافظة حماة، قرب بلدة الزارة، يبلغ عدد العاملين فيها 590 عاملًا، دخلت بالخدمة عام 2000، وتتألف من ثلاث مجموعات توليد بخارية، استطاعة كل مجموعة 220 ميغا واط، تستعمل الغاز كوقود أساسي في التوليد كما يمكن أن تستخدم الفيول، والمزيج الغازي مع الفيول، وتعتبر من أحدث محطات التوليد البخارية، وتستخدم أحدث التكنولوجيا والتقنيات في التحكم والتشغيل بالإضافة إلى وجود نظامي إدارة الصيانة MMS ونظام إدارة الطاقة EMS.

المعارك تُخرج أكبر محطة توليد كهرباء عن الخدمة في ريف حماة

محطة زيزون تتحول إلى ركام

إدلب.. مولدات ضخمة تسد حاجة السكان من الكهرباء

تختلف المصادر التي يعتمد عليها المواطنون للحصول على الكهرباء في محافظة إدلب، بداية من الكهرباء، التي تأتي من مصادر يسيطر عليها النظام إلى المولدات الكهربائية، والطاقة البديلة.

سكان مدينة أريحا وريف إدلب عمومًا يعتمدون على المولدات الكبيرة (المركزية) للتزود بالكهرباء، وذلك من خلال وضع مولدة باستطاعة كبيرة جدًا في كل حي تقريبًا يديرها مستثمر، ويقوم بتوزيع الكهرباء على من يرغب بالحصول على الطاقة مقابل مبلغ مالي، يكون على شكل "رسم اشتراك"، يحدد حسب سعر ليتر المازوت بالسوق، بالإضافة لتكاليف الصيانة وأرباح مقابل تشغيل هذه الخدمة.

عدنان المكي، أحد سكان بلدة أريحا بريف إدلب الجنوبي، أوضح أنّ سعر الأمبير الواحد لمدة ست ساعات يوميًا يتراوح من 2000 إلى 2500 ليرة حسب سعر المازوت، ويحصل المشترك على حاجته من الأمبيرات، "فمثلًا لتشغيل البراد مع إضاءة المنزل تحتاج إلى أمبيرين كحد أدنى يوميًا، ولتشغيل البراد مع شاحن البطارية تحتاج إلى ثلاثة أمبيرات، وفي الغالب يشترك الأهالي بشراء ثلاثة أمبيرات يوميًا".

باسل الحاج، يملك محلًا لتصليح سكك الجرافات الزرعية في ريف إدلب الغربي، يحصل على الكهرباء عن طريق مولدة "بيتر" التي تعمل على المازوت، وهي تؤمّن الكهرباء اللازمة لتشغيل الأدوات الصناعية التي في منزله والتي تحتاج إلى كهرباء بقوة 5 أمبير.

ونظرًا لارتفاع تكاليف الاعتماد على مثل هذه المولدات، بسبب ارتفاع أسعار المحروقات وعدم توفرها في بعض الأحيان، اضطر الشاب للاعتماد على "لوح طاقة شمسية" لتأمين الإنارة والكهرباء اللازمة لشحن الهاتف النقال، وإشعال التلفاز، وبلغ سعر لوح الطاقة 100 واط 40 ألف ليرة، يستخدم في شحن بطارية سيارة قياس 105 أمبير، وتكفي لتشغيل الإنارة والأدوات البسيطة التي لا تحتاج إلى استطاعات كبيرة.

> مثلًا لتشغيل البراد مع إضاءة المنزل تحتاج إلى أمبيرين كحد أدنى يوميًا، ولتشغيل البراد مع شاحن البطارية تحتاج إلى ثلاثة أمبيرات، وفي الغالب يشترك الأهالي بشراء ثلاثة أمبيرات يوميًا

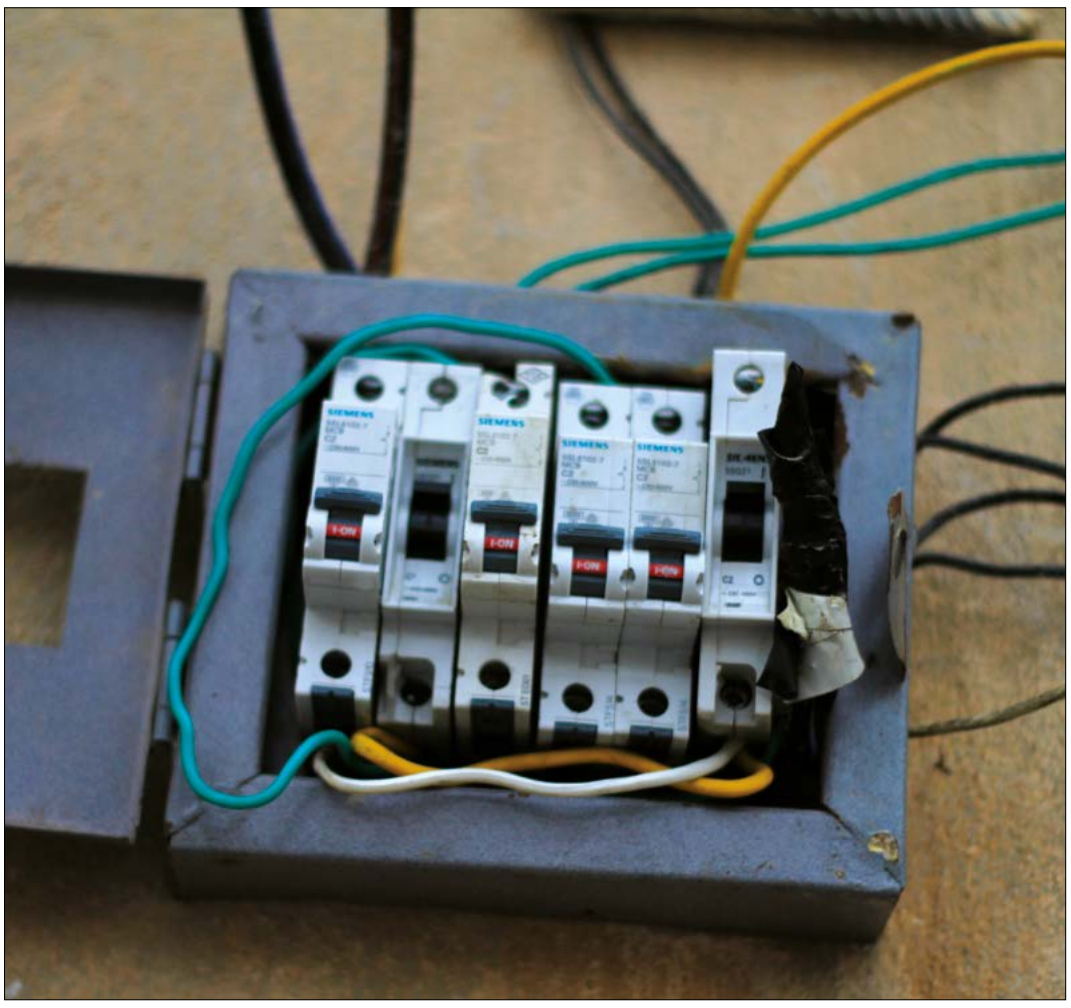

قاطع كهربائي في أحد مراكز التحويل بإدلب – (عنب بلدي)

تتألف شبكات نقل الكهرباء في سوريا من عدة أجزاء، هي:

محطات تحويل (400-230-66) KVA.

خطوط نقل الكهرباء (400-230-66) KVA.

تعتبر محطات تحويل الطاقة الكهربائية حلقة الوصل الحيوية للنظام الكهربائي لشبكة النقل، حيث تقوم هذه المحطات باستقبال الطاقة المولدة في محطات توليد الكهرباء ونقلها عبر خطوط التوتر العالي إلى محطات تحويل أخرى، ليتم تغذية مراكز الأحمال بعد تحويلها إلى مستويات أخرى (توتر متوسط وتوتر منخفض).

ويتم إنشاء محطات التحويل (400-230) ك.ف بالقرب من محطات التوليد حيث يتم نقل الطاقة المولدة عن طريق خطوط نقل التوتر العالي بتوتر (400 أو 230) KVA أما محطات (66/20) KVA فيتم تغذيتها بخطوط نقل تعمل على توتر 66 KVA وهذه المحطات تكون قريبة من مراكز الأحمال.

المدة الزمنية لإنشاء محطة تحويل كهربائية (KVA 200/400)

تتراوح ما بين 8 – 20 شهرًا، وبكلفة تقديرية تتراوح بين 10 – 15 مليون يورو، حسب التجهيزات المستخدمة.

والمدة الزمنية لتأسيس محطة تحويل كهربائية (66KVA/230) بين 8 – 20 شهرًا بكلفة 150 – 300 مليون ليرة.

والمدة الزمنية لتأسيس محطة تحويل كهربائية (230KVA/400) بين 8 – 20 شهرًا بتكلفة 30 مليون ليرة.

المدة الزمنية لإنشاء محطة تحويل كهربائية (KVA 20/66)

تتراوح ما بين (12-15) شهرًا، وبكلفة تقديرية تتراوح ما بين (1.5-2) مليون يورو + (80-100) مليون ليرة.

كلفة إنشاء 1 كم من خطوط التوتر العالي:

خطوط 400 KVA تكلف 100 ألف يورو.

خطوط 230 KVA تكلف 60 ألف يورو.

المصدر: مؤسسة توزيع الكهرباء

محطة زيزون الحرارية في ريف حماة – (عنب بلدي)

تقع محطة زيزون الحرارية لتوليد الطاقة الكهربائية في منطقة الغاب التابعة لمحافظة حماة، في ريفها الغربي، وبعد سيطرة المعارضة على مدينة إدلب منذ قرابة العامين شهدت منطقة الغاب معارك عنيفة بغية إخراج قوات النظام منها من قبل فصائل "جيش الفتح". وكانت غرف عمليات الفتح، وغرف عمليات النظام، تتحاشيان دائمًا إدخال المحطة في المعركة وتحاولان دائمًا المحافظة عليها في طور العمل، وفق ما يقول قائد عسكري لعنب بلدي.

أمجد الحموي، مقاتل في صفوف حركة أحرار الشام الإسلامية، كان مسؤولًا عن مجموعة اقتحام في عملية السيطرة على المحطة الحرارية بمنطقة الغاب، أكد أن أوامر صارمة جاءت من غرفة العمليات بعدم إطلاق النار أو القذائف الصاروخية على المحطة وتوابعها أثناء عملية الهجوم عليها، وذلك لأهميتها الكبيرة في تأمين الكهرباء للأهالي، والشمال السوري عمومًا، "وبالفعل تم هذا الأمر ولم تتعرض المحطة لأي عملية تدمير وكانت الأضرار قليلة جدًا أثناء عملية السيطرة على المحطة".

تعرضت منطقة الغاب، حيث تقع محطة زيزون الحرارية، لمعارك كر وفر كثيرة انتهت بسيطرة قوات المعارضة على مناطق ومنشآت في سهل الغاب العام 2015، ومنها محطة زيزون الحرارية، وعند تيقن قوات النظام بعدم قدرتها على استعادة السيطرة على المحطة استهدفتها الطائرات الحربية بشكل مكثف، الأمر الذي أدى إلى تدمير معظم ما فيها من مولدات ومحولات ولوحات مركزية وكابلات وخزانات وقود، وكانت لحظة خروجها عن العمل بشكل كامل.

وبالنسبة للوضع الحالي للمحطة، فهي خارج الخدمة، ولا يعلم المقاتل أمجد الحموي، شيئًا عن مصير محتوياتها، لكنه أكد أن مصادر أخبرته بأن "جيش الفتح اتفق على إخراج المعدات والأدوات التي ماتزال صالحة للعمل إلى منطقة آمنة خارج المحطة، للحفاظ عليها، لأن القصف لم يتوقف عن المحطة إلى الآن".

مصادر خاصة أكدت لعنب بلدي، أن المحطة، ومنذ سيطرة "جيش الفتح" عليها، خضعت لسيطرة "الحزب الإسلامي التركستاني"، العامل بشكل كبير في سهل الغاب وريف إدلب الغربي، وأن قيادة الفصيل بدأت نهاية العام الماضي بتفكيك آلات المحطة وأبراجها المعدنية، لتباع في أسواق الشمال السوري، ولا سيما بلدة سرمدا الحدودية مع تركيا.

تعد محطة زيزون من أهم محطات توليد الطاقة الكهربائية في سوريا، استطاعتها 384 ميغا واط، وتتألف من ثلاث مجموعات توليد غازية مع كامل ملحقاتها، استطاعة كل مجموعة 128 ميغا واط، وتعمل هذه العنفات على الوقود السائل (الفيول، المازوت) إضافة إلى الغاز. وعند استلام المؤسسة العامة لتوليد الطاقة الكهربائية المحطة العام 1998 أمنت فرص عمل لنحو 252 عاملًا، وتغذي أجزاء واسعة من محافظات حماة وإدلب واللاذقية وطرطوس، لكن ظروف الحرب في سوريا أخرجت المحطة والعمال عن الخدمة وحولتها إلى ركام.

مصدران أساسيان للحصول على المحروقات لتوليد الكهرباء في إدلب

تقاطع مصالح بين تنظيم "الدولة" والنظام والمعارضة

يعتمد معظم سكان محافظة إدلب على مادة الديزل (المازوت) في توليد الكهرباء اللازمة للمولدات ولتشغيل المحطات الحرارية والمحولات متوسطة الحجم والاستطاعة، ووفق أسيد عاشور، قائد عسكري في منطقة دارة عزة بريف حلب الغربي، يتم الحصول على المحروقات من مصدرين أساسيين.

المصدر الأول والمعتمد بشكل أساسي، هو آبار النفط في المنطقة الشرقية الخاضعة لسيطرة تنظيم "الدولة"، والذي يغذي كافة المناطق السورية تقريبًا، الخاضعة لسيطرة النظام أو المعارضة، إذ يذهب مالكو الصهاريج الكبيرة من مناطق المعارضة مرورًا بمدينة عفرين الخاضعة لسيطرة الميليشيات الكردية إلى الريف الشمالي لحلب المحرر عبر مدينة اعزاز، ومنها إلى مناطق سيطرة التنظيم، ليتم ملء هذه الصهاريج بالوقود بأنواعه مثل: الفيول، المازوت، البنزين وغيرها من مشتقات النفط، لتبدأ رحلة العودة إلى الشمال السوري عبر الطريق ذاته، حيث يتم دفع تكاليف إضافية على سعر المحروقات عند المرور في مناطق السيطرة لكل جهة، وغالبًا ما تختلف الرسوم على البرميل الواحد، وتتراوح عادة من 1500 ليرة إلى 50 ألف ليرة، وهي عبارة عن رسوم مرور أو ما يعرف بـ"الجمرك التجاري".

المحروقات مقابل المواد الغذائية

وفق القائد العسكري عاشور، يتعرض الطريق غالبًا مشكلات كثيرة، وغالبًا ما تكون المعارك وراء انقطاعه لفترات. لكن لا يمكن لأي جهة أن تقطع الطريق بشكل كامل، فهناك مصالح متبادلة ومتقاطعة بين القوات المتصارعة على الأرض، ألا وهي أن مناطق سيطرة "الدولة" تحتاج إلى المواد الغذائية والتموينية، والتي يحصلون عليها من مناطق إدلب وحلب، مرورًا بنفس الطريق المذكور، وبحال توقف توريد المعارضة بالمحروقات من قبل التنظيم ستتوقف الإمدادات التموينية وبالعكس.

هنالك مصدر آخر يؤمّن من خلاله سكان إدلب وحلب المحروقات، وهو مصدر "ثانوي"، يتمثل باستجرار المحروقات من مناطق سيطرة قوات النظام في ريف حماة الشمالي، حيث يتم إدخال المحروقات إلى الشمال، لكن بنسب "ضئيلة"، وذلك عبر السيارات التي تقطع حدود التماس بين مناطق سيطرة المعارضة والنظام ومع الركاب المسافرين، لكن هذه الكميات "لا تكفي لسد الحاجة في حال انقطاع طريق الشمال مع مناطق سيطرة التنظيم"، لكن نوعيتها أفضل بكثير كونها تمت تصفيتها، وخرجت من مصافي بانياس وحمص، التي يسيطر عليها النظام السوري حتى الآن.

> يتم إدخال المحروقات إلى الشمال عبر السيارات التي تقطع حدود التماس بين مناطق سيطرة المعارضة والنظام ومع الركاب المسافرين، لكن هذه الكميات لا تكفي لسد الحاجة في حال انقطاع طريق الشمال مع مناطق سيطرة التنظيم

اتفاق النظام مع المعارضة في إدلب لتغذية حلب

يصل التيار الكهربائي إلى الشمال السوري قادمًا من مناطق سيطرة النظام، ليغذي بعض المناطق المحررة من خلال اتفاقية متبادلة، وهي أن الخط الرئيسي لمدينة حلب يمرّ من مناطق تخضع لسيطرة المعارضة وهو نفس "الخط الإنساني" الذي يغذي أحياء حلب، ولا يمكن للنظام تغذية المناطق التي يسيطر عليها في مدينة حلب إلا بعد ضمان عدم تعرض الخط للانقطاع، ولا يمكنه فعل ذلك إلا بالاتفاق مع فصائل المعارضة، وبأن يكون لها نصيب من الكهرباء المارة على هذا الخط.

وعليه، يحصل سكان بعض مناطق حلب وإدلب على الكهرباء بشكل مجاني، لكن هذه الكهرباء غالبًا ما تنقطع بسبب أعمال القصف، التي تؤدي لانقطاع الكابلات والخطوط الأساسية، ما يجعل الحاجة إلى إصلاحها ضرورة يومية.

عنفات غازية "كهلة" لتوليد الكهرباء في الحسكة

تعتبر عنفات التوليد التي تعمل على الغاز في مديرية النفط بالرميلان أقصى شمال شرقي سوريا، المولّد الرئيسي لكهرباء محافظة الحسكة، في مدينة المالكية، ومعظم مناطق الحسكة التي تعتبر عاصمة إقليم الجزيرة.

جهاد حسن، موظف في مديرية عنفات تل عدس، أوضح لعنب بلدي أنّ عدد العنفات التي تعمل على الغاز المتدفق من حقل السويدية، خمس عنفات، وتحتاج عملية توريد الكهرباء إلى منطقة محددة إلى عنفتين، لكن الأعطال المتكررة التي تتعرض لها هذه المولدات البخارية، كونها قديمة ومضى على تشغيلها سنوات ولا يوجد لها قطع تبديل، يجعل من الصعوبة ضمان استمرارية التيار الكهربائي.

ويشير إلى أن هنالك مناطق من المحافظة لا تصل اليها الكهرباء إلا لساعات قليلة يوميًا، وهم على هذه الحال منذ خمس سنوات.

مولدات وأمبيرات بدل العنفات

مع انقطاع التيار الكهربائي لساعات طويلة عن المدن الكبرى، مثل القامشلي والمالكية والحسكة والقحطانية، ظهرت مولدات لتزويد المنازل بالأمبيرات الكهربائية، بحيث يشتري كل منزل العدد الذي يناسبه، "ففي المدن الكبرى في منطقة الحسكة لا صوت يعلو فوق صوت المولدات" يقول حسن .

جعفر شيخي، وهو مالك مولدة كهربائية، يوضح لعنب بلدي أنه في بداية عام 2013 اشترى ست مولدات كهربائية تعمل على الديزل، ووزع الأمبيرات على المنازل من الساعة 12 ظهرًا إلى 12 ليلًا يوميًا، بسعر 4000 ليرة سوري للأمبير في اليوم الواحد.

أما عدنان تاج، مواطن من القامشلي، يقول إنه يشتري بمبلغ 12 ألف ليرة أمبيرات شهريًا خلال فصل الصيف، ويعتبر الرقم كبير جدًا في وقت لا يملك الناس شراء ثمن ربطة الخبز.

وجود شكلي لمؤسسات الكهرباء في الحسكة بإشراف الإدارة الذاتية

يجمع عدد من المواطنين في محافظة الحسكة على أن دور مؤسسات الكهرباء التابعة لحكومة النظام في القامشلي وريفها بات معدومًا، ويقتصر على دوام الموظفين بشكل شكلي، دون تقديم أي خدمة للمواطنين، لكن رياض محمد، وهو موظف في مديرية كهرباء النظام في القامشلي، يؤكد أن "النظام السوري قام مؤخرًا بقطع رواتب العاملين لمدة شهرين، لأن فواتير الكهرباء لم تعد تدفع من قبل المواطنين، ومن المعروف أن المؤسسة تصرف الرواتب من ريع الفواتير المقبوضة".

وأشار محمد إلى أن "الإدارة الذاتية التي تتقاسم مع النظام السيطرة على المنطقة، تشرف على المؤسسات التابعة لوزارة الكهرباء في المالكية والرميلان وغيرها من المناطق".

وعليه شكلت الإدارة الذاتية هيئةً للكهرباء للوقوف على سير الأعمال في المناطق الخاضعة لنفوذها، تقوم بإصلاح الأعطال الناجمة عن ماس كهربائي أو حريق أو ما شابه، مقابل رسوم قدرها 500 ليرة سورية شهريًا.

عبد اللطيف قاسم، مواطن من الحسكة، يؤكد أن الإدارة الذاتية تفرض رسوم الكهرباء على المواطنين القاطنين في مناطقها، وفي نفس الوقت يطالب النظام السوري المواطنين عبر مؤسساته بدفع فواتير الكهرباء أثناء التقديم للحصول على وثيقة رسمية مثل: شهادات السوق أو السجل العقاري أو جوازات السفر.

نقل معدات توليد الكهرباء بإشراف وحدات حماية الشعب

لا يبدو أن هناك خططًا واضحة لتطوير قطاع الكهرباء خلال هذه الفترة في الحسكة، فالعلاقة المتبادلة والقوية بين النظام والإدارة الذاتية في مختلف الأصعدة ربما لا تنعكس على قطاع الكهرباء، وسط أنباء نقلتها وسائل إعلام كردية عن قيام النظام بنقل المعدات الثقيلة الخاصة بحفر وإنتاج النفط إلى حقول النفط في المنطقة الوسطى والساحل السوري، بواسطة طائرات الشحن "يوشن" عبر مطار القامشلي، ما يعزز توجهه لتدعيم البنية التحتية في المناطق التي يسيطر عليها

عامل في ورشة كهرباء إدلب يحاول الوصول إلى محول كهربائي باستخدام رافعة - (إدارة الخدمات الفنية)

درعـــا..
النظام يتحكم بشريان الكهرباء
ومهربون يوردون "الديزل" عبر الصحراء

يغيب التيار الكهربائي ومعظم مصادر الطاقة عن محافظة درعا ومدنها الخاضعة لسيطرة المعارضة، لكن هناك موادر تأتي من مصادر عديدة، أبرزها مناطق سيطرة النظام في المحافظة، ومناطق سيطرة تنظيم "الدولة"، إذ تعتمد نسبة كبيرة من السكان على ما يعرف بـ"المازوت الأنباري"، نسبة إلى محافظة الأنبار العراقية، وهو متوسط الجودة ويفي بالغرض لتوليد الطاقة الكهربائية عبر المولدات ويصل إلى المنطقة عبر المهربين الذين يجتازون الصحراء من الشرق إلى الغرب وصولاً إلى درعا وريفها.

وبدأت معاناة المواطنين مع شهور الثورة الأولى عندما بدأ النظام بتخفيض ساعات الكهرباء القادمة إلى المدن الخارجة عن سيطرته، وبعد فترة لم تعد الكهرباء القادمة من مناطق النظام تكفي، وهنا بدأت رحلة البحث عن بدائل.

يقول المهندس محمد كراد، رئيس المكتب الخدمي في المجلس المحلي لدرعا، "لا توجد محطات توليد في المناطق المحررة، وتأتي الكهرباء حصرًا من مناطق النظام"، مشيرًا إلى أن مدينة درعا تضم مراكز تحويل صغيرة مثبته على الأبراج أو على الأرض ضمن المباني، ومرتبطة بشكل مباشر بمراكز توليد الطاقة التي يسيطر عليها النظام، مشيرًا إلى أن وضع مراكز التحويل "سيئ جدًا" بعد خروج عدد كبير منها عن العمل، كما أن الشبكة العامة على وشك أن تخرج عن الخدمة بسبب دمار الأعمدة والأبراج.

مجلس محلي بلا ميزانية للكهرباء

ما يزيد الأوضاع صعوبة على المجلس المحلي في مدينة درعا، عدم توفر المعدات والآلات التي تحتاجها ورشات الصيانة لإصلاح الأعطال أو العمل على مشاريع جديدة، فالمدينة التي يعيش فيها 300 ألف مواطن، تخدمها ورشة إصلاح واحدة تتألف من سبعة عمال ومشرف، ولا تملك سوى سيارة رافعة.

يقول المهندس كراد "لا توجد لدينا قطع تبديل للكهرباء، مثل الكابلات والقواطع والمنصهرات وهذه التفاصيل الفنية، بل نستخدم عُددًا يدوية بإمكانيات بسيطة، وغالبًا لا تتوافر الكلف المادية لصيانة الأعطال لأن كهرباء درعا بلا ميزانية أساسًا".

الفوضى تدفع اللصوص لسرقة أبراج درعا بعد تفخيخها

يعتمد السكان إلى جانب المولدات الكهربائية مشاريع للطاقة الشمسية، بالإضافة إلى مشاريع محدودة في مجال توليد الكهرباء من الرياح وغيرها، لكنها محدودة النطاق وبجهود القطاع الخاص والأهالي بالكامل.

وقد ساهمت حالة الفوضى التي تعيشها سوريا بشكل عام في انتشار اللصوص، الذين باتوا يسرقون ما تبقى في محطات التحويل والتوليد من أدوات ومعدات وكابلات وغيرها، ليشكل هؤلاء عبئًا إضافيًا على المجلس المحلي في درعا وعلى الورشات والعاملين في هذا المجال. إذ يقوم هؤلاء بتفخيخ أبراج الكهرباء وتفجيرها وإنزالها أرضًا، ثم سرقتها وبيعها "خردةً"، بالإضافة لسرقة الكابلات الممتدة عليها .

أقدمت مؤخرًا مجموعة من اللصوص المسلحين على تفجير برجي كهرباء، يتبعان لخط الكهرباء 230 KVA الممتد بين بلدتي الكرك الشرقي والمسيفرة في ريف درعا الشرقي، والذي يسهم في تغذية عدد من قرى ريف درعا الشرقي بالكهرباء، ما تسبب بانقطاع التيار بالكامل. كما أقدمت مجموعة أخرى، على تفجير أربعة أبراج بالقرب من بلدة طفس في ريف درعا الغربي، ما أدى إلى انقطاع الكهرباء عن عدد من قرى ريف درعا الغربي، بالإضافة لانقطاعها عن محطات ضخ المياه في منطقتي الأشعري والمزيريب، وأسفر ذلك عن انقطاع المياه عن أحياء مدينة درعا بالكامل، في وقت اشترطت فيه مديرية الكهرباء، التابعة للنظام السوري في مدينة درعا، الحصول على ضمانات قبل البدء بأعمال إصلاح الأبراج المتضررة، بحسب ما علمت عنب بلدي من مصادر خاصة.

البطاريات والطاقة الشمسية أبرز البدائل عن كهرباء النظام

وبالنسبة للكهرباء التي تأتي من مناطق سيطرة النظام، فتراجعت كفاءتها بشكل كبير، فهي تأتي من ساعتين إلى أربع ساعات يوميًا، وهي "لا تكفي ولا تسد احتياجات الناس"، وفق ما يقول أحد المواطنين لعنب بلدي.

يقول مواطن آخر "نستخدم وسائل بديلة تسد احتياجات عملنا، وهي كافية حاليًا بنسبة 75%، منها البطاريات التي تشحن، سواء من الطاقة الشمسية أو المولدات".

مواطن من درعا البلد، يجد أنه من الصعوبة المقارنة بين وضع الكهرباء الآن وقبل الثورة، يضيف "الآن لا يوجد كهرباء بتاتًا، تأتي من النظام ضعيفة جدًا، ولا تصلح لتشغيل تلفاز"، مشيرًا إلى أن البدائل متنوعة بحسب قدرة الأشخاص المالية، والمتوفر حاليًا هو الطاقة الشمسية والمولدات والبطاريات الصغيرة القابلة للشحن.

كيف يحصل سكان الجنوب السوري على الطاقة الشمسية؟

تعد ألواح الطاقة الشمسية من أكثر البدائل المتوفرة حاليًا جنوب سوريا، لدورها الأساسي في تأمين الكهرباء، رغم تكلفتها المرتفعة.

مصدر خاص لعنب بلدي أوضح كيف يحصل المواطنون على هذه الألواح والمعدات في ظل إغلاق الطرقات واشتعال المعارك، يقول "إن ألواح الطاقة تدخل إلى المنطقة عبر الطرق الحربية وطرق التهريب، وتباع بالدولار أو الدينار الأردني، ويبلغ سعر لوح الطاقة استطاعة 100 واط بين 70–80 دولارًا، وسعر اللوح استطاعة 150 واط، بين 130– 140 دولارًا".

ويتراوح سعر البطارية اللازمة للشحن، استطاعة 100 أمبير، بين 70–80 دولارًا، والاستطاعة 150 أمبير نحو 130–140 دولارًا.

وتحتاج ألواح الطاقة الشمسية إلى منظمات جهد تتباين أسعارها

م. محمد كراد
رئيس المكتب الخدمي في المجلس المحلي لدرعا

حسب الاستطاعة، ويبلغ سعر المنظم استطاعة 20 أمبير، حوالي 30 دولارًا، والـ40 أمبير 45 دولارًا، ورافعات الجهد (أنفيرتر) استطاعة ألف واط بسعر 30 دولارًا، والـ 1500 واط 50 دولارًا.

وبالمجمل وبتكلفة وسطية وتقريبية، تبلغ تكلفة تركيب دارة طاقة شمسية نحو 200 دولار لأغراض الاستخدام الخفيف، التي لا تتطلب استطاعات وجهدًا عاليًا، في حين تصل تكلفة تركيب دراة طاقة شمسية تولد الكهرباء بشكل طبيعي كأنها كهرباء نظامية نحو ألف دولار.

جهاز توليد الكهرباء من الطاقة الشمسية في درعا – (عنب بلدي)

بالكامل، نظرًا لغلاء هذه المعدات واستحالة الحصول عليها حاليًا بسبب العقوبات على سوريا.

ويؤكد مصدر خاص لموقع "يكيتي" أن النظام يواصل نقل معدات الحفر والإنتاج من مديرية حقول الحسكة "الرميلان"، إضافة لمعدات منشأة السويدية لتوليد الطاقة الكهربائية، إلى حقول النفط في المنطقة.

وبحسب المصدر فإن المعدات تشمل الكابلات الكهربائية، المولدات، الصفائح الحديدية، أنابيب نقل النفط، رؤوس الحفارات، ويشرف على ذلك عدد من العاملين المفروزين من مديرية الحقول للمطار وبالتنسيق بين ممثلية وحدات حماية الشعب التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي وأجهزة النظام في الحسكة.

وكان النظام السوري سلّم الملف الأمني في مديرية حقول الحسكة "الرميلان" ومعمل توليد الكهرباء في السويدية ومعمل إنتاج الغاز في تل عدس ومحطة تل عدس لنقل النفط إلى حزب الاتحاد الديمقراطي في ربيع العام 2013.

الغوطة الشرقية:
المجلس المحلي يتكفل بالكهرباء ويضبط أسعار الأمبيرات

مكتب تسديد فواتير الكهرباء في الغوطة الشرقية – (عنب بلدي)

طريقة اشتراك المواطنين بالمولدات المركزية في الغوطة الشرقية:
الطريقة الأولى: الاشتراك عبر شراء الأمبير، استهلاك يومي لمدة ثلاث ساعات بـ1100 ليرة سورية أسبوعيًا.
الطريقة الثانية: الاشتراك عبر تركيب ساعة عداد، ويكون الاستهلاك بالكيلو واط ساعي، بسعر 250 – 300 ليرة للكيلو واط الواحد.

لا يختلف حال السكان في مدن وبلدات الغوطة الشرقية عن بقية المناطق السورية، التي تعاني بسبب شح الكهرباء وانقطاع مصادر الطاقة الأساسية، ما جعل حياة المواطنين "أصعب" في ظل استمرار الحرب، خاصة أن المولدات الكهربائية التي يستخدمها معظم السكان في المنطقة بحاجة إلى مازوت وبنزين، ولا يمكن في حالة الحصار المفروضة الحصول عليهما بسهولة، وإن تم تأمين المحروقات تكون أسعارها "كاوية" ولا يمكن لأي مواطن شراؤها.

وشكّل صرف الأموال على المحروقات عبئًا كبيرًا على الطبيب محمد الحكيم، المتخصص في الجراحة العامة، والذي يؤكد أن عدم جدوى استخدام المولدات وعدم قدرتها على تأمين الاحتياجات المنزلية جعل الأهالي يدفعون الأموال للمستثمرين الذي يملكون مولدات ضخمة من أجل الحصول على الكهرباء.

ويوضح الطبيب "لا يمكن القول إن هناك مصدرًا واحدًا للكهرباء لدى الأهالي في الغوطة الشرقية، بل تتنوع هذه المصادر حسب الحاجات وحسب القدرة على الدفع"، فهناك البطاريات الصغيرة التي تستخدم للإضاءة، وهناك البطاريات المتوسطة 12 فولط القابلة للشحن، لكن حاجة الأهالي للطاقة جعلتهم يبتكرون طرقًا بديلة، أبرزها طاقة الرياح باستخدام عجلات الدراجات الهوائية، لكنها "غير مجدية".

ونتيجة لذلك، بادر الأهالي للاشتراك بمولدات ضخمة، بعد أن أصبح هناك مولدة مركزية لكل حارة، يشتركون فيها مدة ساعتين إلى ثلاث ساعات يوميًا، وهذا كان "أنسب خيار" على حد قوله.

غلاء الطاقة الشمسية يحرم الأهالي منها

منذ أن قطع النظام الكهرباء عن مناطق الغوطة الشرقية بعد سيطرة قوات المعارضة عليها، درج الأهالي على ابتكار الطرق البديلة لتوليد الكهرباء بالتعاون مع المجلس المحلي في كل مدينة، وكانت المولدات الضخمة هي المسيطرة على الساحة، فازداد عدد المستثمرين الراغبين بالاستثمار في هذا المجال بعد أن وجدوا دعمًا من المجالس المحلية، لكن اشتداد الحصار وعدم القدرة على توفير المحروقات قفز بسعر الأمبير من 60 ليرة العام 2013 إلى أكثر من 1500 ليرة في نفس العام، إلى أن ساهم وجود الأنفاق بعد ذلك بتوفير المحروقات، وفق ما يقول مواطنون وتجار في الغوطة الشرقية لعنب بلدي.

إضافة إلى المولدات المركزية، دأب الأهالي على استخدام منتجات جديدة، هي "ألواح الطاقة الشمسية"، لكن سعرها "المرتفع جدًا" والذي يقدر بنحو 400 دولار لكل لوح مع لوازمه، جعل استخدامها محصورًا بميسوري الحال.

وبنتيجة ذلك، انقسم السكان في الغوطة الشرقية من حيث الاعتماد على البدائل لتوليد الطاقة الكهربائية إلى ثلاثة أقسام، قسم يحصل على الكهرباء من الطاقة الشمسية، وقسم آخر يشترك بمولدة ضخمة مدة ساعتين إلى ثلاث يوميًا، وقسم يعيش بالظلام.

22 مستثمرًا يمدون الغوطة الشرقية بالكهرباء

ساهم تحرك المجلس المحلي من أجل تأهيل وإصلاح قطاع البنية التحتية في الغوطة الشرقية بجلب مزيد من المستثمرين وأصحاب الأموال لشراء مولدات كبيرة ووضعها في الخدمة، لقاء حصولهم على مبالغ مالية من الأهالي، يحددها المجلس المحلي.

وتعد هذه المرحلة متطورة عن المراحل التي مر بها السكان من أجل تأمين الطاقة ومواردها، فكانت وماتزال الخدمات المقدّمة من المجلس المحلي محدودة وحسب الإمكانيات، إلى أن عمل المجلس على تقسيم الأحياء إلى حارات وسعى لعقد تفاهمات بين المستثمرين والأهالي للحصول على الكهرباء مقابل اشتراكات شهرية وأسبوعية.

وحول ذلك يقول موفق حجازي، مسؤول في المجلس المحلي، قسم الكهرباء والطاقة البديلة في مدينة دوما، "منذ ثلاث سنوات تغيّر الوضع في الغوطة، لدينا في مدينة دوما 22 مستثمرًا، لديهم مولدات ضخمة، بقياسات وأحجام متباينة، وقد توافق أصحاب المولدات والسكان على كمية التيار إلى منازلهم، واتفقوا على استجرار يومي ثابت، ومع الوقت استقر استجرار الكهرباء، وبدأ التعامل بالكيلو واط ساعي، وبدؤوا بتركيب عدادات تقيس حجم الاستهلاك بالأمبيرات".

خدمات المجلس مقابل رسوم

للمجلس المحلي الحالي دور في مساعدة الطرفين على استقرار التيار في المنطقة، عبر إصلاح الشبكات وتأهيلها وتسليمها للمستثمرين، إذ توجد في الغوطة شبكات توتر منخفض فوق الأرض وتحت الأرض، وهناك (شبكة هوائية، وشبكة أرضية)، وأحيانًا عند تعطل هذه الشبكات يتم اللجوء إلى استخدام شبكة الإنارة الرديفة للشبكتين السابقتين، ويتم استثمارها في تخديم الأحياء، التي لا توجد فيها شبكات أرضية أو هوائية، وذلك لضمان استمرار وصول خدمة الكهرباء إلى المشتركين.

ويوضح مسؤول المجلس المحلي أن المجلس، وعبر إبرام عقود مع المستثمرين، يحدد أسعار الكيلو واط الساعي، وينظم العمل قدر المستطاع، ويهيئ الشبكة، ويصلحها، مقابل حصوله على رسم بمقدار خمس ليرات، تؤخذ عن كل ساعتي تشغيل.

الكهرباء تؤمن فرص عمل جيدة

يضيّق نقص الفيول والمازوت في الغوطة الشرقية في كثير من الأحيان على الأهالي استخدام الطاقة الكهربائية ويحرمهم منها، لذلك يكون "الاستهلاك على الشعرة"، كما يقول مسؤول المجلس المحلي، فاستهلاك مدينة دوما بالكامل يبلغ حوالي 5 ميغا واط ساعي يوميًا، في حين أن الحاجة الفعلية هي أكثر من 23 ميغا واط، وهذه الأرقام تزيد يوميًا بسبب زيادة الاعتماد على الكهرباء في مختلف مجالات الحياة، مقابل نقص المازوت والمحروقات عمومًا.

ويعتبر المسؤول حجازي أن توزيع الكهرباء والعمل في هذا القطاع يشغّل نحو 700 عامل، عدا عن الوظائف الإدارية في المجلس، مشيرًا إلى أن قطاع الكهرباء أمّن فرص عمل جيدة جدًا.

الطاقة الشمسية لاستخراج المياه الجوفية

وبالنسبة لمصادر الطاقة البديلة فإن أكثر مصدر مجدٍ، إلى جانب المولدات المركزية، هو ألواح الطاقة الشمسية، لأن طبيعة المنطقة المنبسطة والمحاطة بالجبال يمنعان استخدام طاقة الرياح على عكس بقية المناطق السورية مثل "فتحة حمص المعروفة". وهذا جعل استخدام الطاقة الشمسية أساسيًا، كما يقول حجازي، في مجالات مثل "الفاطسات الشمسية"، التي تستخدم بشكل واسع لاستخراج المياه الجوفية، وتعمل على الطاقة الشمسية، وتقدر استطاعتها 24 فولط. وهناك مشروع حالي لتوفير مياه الشرب في البلدات بالاعتماد على غاطسات تعمل بالطاقة الشمسية طاقتها واحد حصان، 220 فولط، مع محول وألواح وبطاريات.

مساع لخفض سعر الكهرباء

وفي دراسة حديثة أصدرها المجلس المحلي واطلعت عليها عنب بلدي، قدر احتياجات مدينة دوما من الكهرباء بحوالي 23 ميغا واط ساعي يوميًا لتأمين الكهرباء، عبر مجموعة مولدات 1000 KVA و800 KVA، حيث تمت تجزئة المدينة إلى 13 قطاعًا، كل قطاع يحتوي ثلاث مولدات، ويسعى المجلس لتأمين المازوت للمولدات وتخفيض سعره كونه يشكل الجزء الأكبر من تسعيرة الكهرباء، وفي حال تم توفير المازوت سينخفض سعر الكيلو واط ساعي.

لوحة ساعات كهربائية في مدينة دوما – (عنب بلدي)

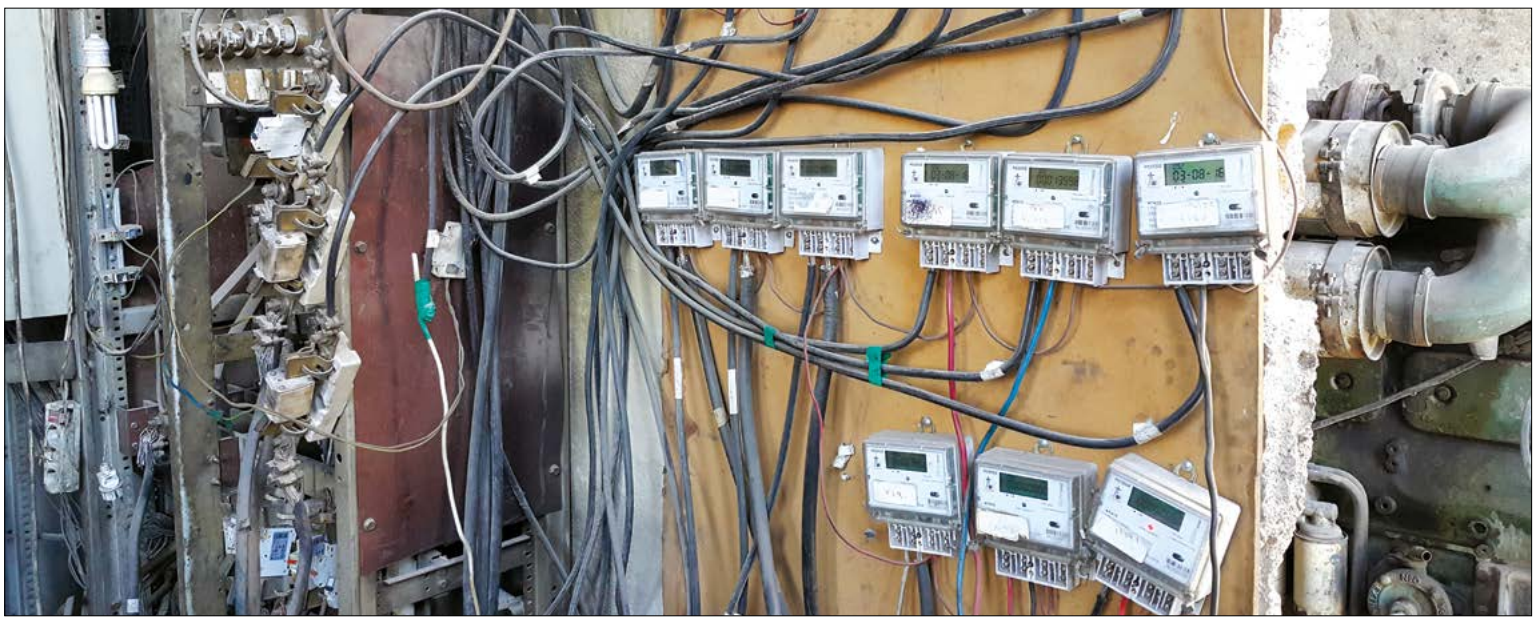

قصة مستثمر استخدم "زيت القلي" و"السمنة" في توليد الكهرباء بالغوطة الشرقية

عامل يقوم بصيانة مولدة كهرباء في الغوطة الشرقية – (عنب بلدي)

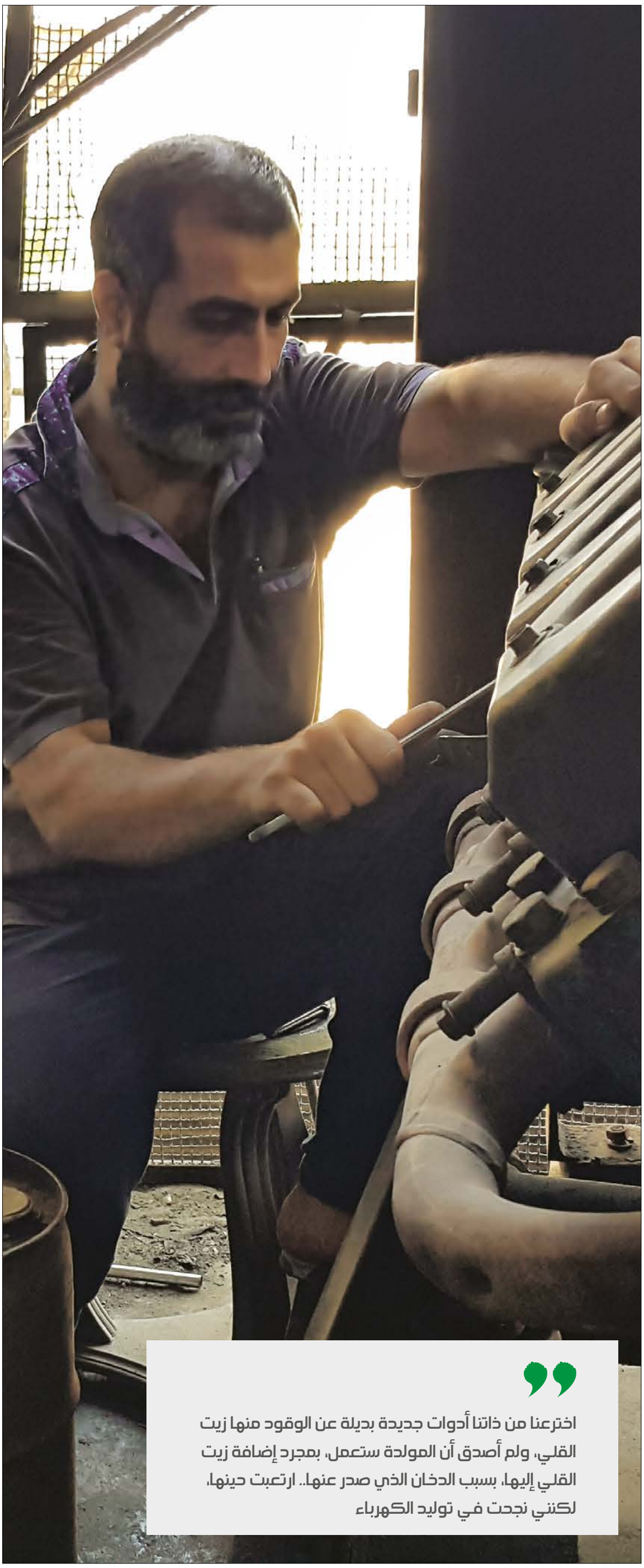

في لقاء مع أحد المستثمرين في مجال الطاقة الكهربائية في الغوطة الشرقية ومدينة دوما، كشف راتب الصوفي، وهو مؤسس وصاحب مشروع "مولدات الصوفي"، عن أساليب بدائية وطرق لا يمكن أن تخطر على بال، عندما سعى إلى توليد الكهرباء بعد أن فقد الديزل من الغوطة الشرقية، فكان "زيت القلي" و"السمنة" بمثابة وقود، لجأ إليهما لتوليد الكهرباء، لكن انتشار المهربين ووجود الأنفاق كسر إلى حد ما الحصار المفروض على الغوطة، ووفر المحروقات ولو بأسعار مرتفعة قليلًا.

يقول الصوفي، الذي التقيناه في مقر شركته الرئيسي بمدينة دوما، "أخدّم 500 مواطن في عدة أحياء بمدينة دوما، هي الحميرة، السنديانة، العبّ، جامع عبيد، ولكل حي مكتب خاص مسؤول عنه وعن تخديمه، بحيث يرتاح المشترك بالتعامل مع المكتب الفرعي"، مشيرًا إلى أنه أطلق مشروعه في 11 أذار 2013، باستخدام مولدات استطاعتها 600 شمعة، أي حوالي 100 أمبير، وبدأ يقدم الكهرباء للأهالي، وكان سعر ليتر المازوت وقتها نحو 110 ليرت، فيما كان سعر الدولار نحو 125 ليرة، وخلال تلك الفترة، تباينت حاجات الناس وكان عدد المشتركين قليلًا، وتراوحت معدلات الاستهلاك بين 5 أمبير إلى 10 أمبير يوميًا.

ومع ارتفاع عدد السكان ولجوء نازحين ومهجرين من مناطق أخرى إلى الغوطة الشرقية، تطورت حاجيات السكان، وبات استحضار مولدات باستطاعة 100 ألف أمبير، أمرًا ضروريًا.

وبلغ وقتها سعر الأمبير 300 ليرة، بمعدل تغذية ثلاث ساعات، وتوازى ذلك مع ارتفاع سعر المازوت ووصل سعر الليتر إلى 2400 ليرة، فارتفع الأمبير أضعافًا، وصار يسعّر بناء على سعر المازوت.

بدائل لا تخطر على بال

يوضّح الصوفي، "كنا نحصل على المازوت من بسطات محلية وبأسعار متفاوتة، اخترعنا من ذاتنا أدوات جديدة بديلة عن الوقود منها زيت القلي، ولم أصدق أن المولدة ستعمل، بمجرد إضافة زيت القلي إليها، بسبب الدخان الذي صدر عنها.. ارتعبت حينها، لكنني نجحت في توليد الكهرباء".

كان "زيت القلي" بديلًا مؤقتًا عن المازوت، "لكن حاجة الناس أكبر"، يقول الصوفي مضيفًا "في وقت لاحق استخدمت مادة الفيول في توليد الكهرباء بعد تعريضه للحرارة بنحو 90 درجة لتمييعه وجعله سائلًا وقد نجحت، لكن المولدة تعطلت".

وفي بداية 2014، بدأ الصوفي استخدام مادة تسمى "مازوت أسود"، ناتج عن إعادة تكرير الفيول، وقد استخدمت هذه المادة في تشغيل المولدات اللازمة لتوليد الكهرباء، "ونجحت" على ما يقوله الصوفي، لكن بعد نفاد الفيول، أصبح الوضع صعب جدًا، وهنا وصل سعر ليتر المازوت إلى أكثر من 2400 ليرة نتيجة فقدان المادة تمامًا بسبب الحصار.

لم يكتف الصوفي عند هذا الحد بتجريب "زيت القلي" و"الفيول" وغيره، من أجل تشغيل المولدات بل لجأ أخيرًا إلى استخدام مادة "السمنة" لتشغيل المولدات أيضًا، فأجرى تجربة على إحدى المولدات ونجحت، وذلك بعد تعريض "السمنة" لدرجة غليان، "وكان هناك مشكلة أن السمنة بحاجة إلى تسخين دائم لأنها سريعة الجمود".

توفر المازوت لم يحل المشكلة

أخيرًا، بدأ المازوت يتوفر في الغوطة بأسعار أقل من السابق، وبحوالي 1700 ليرة و1800 ليرة لليتر الواحد تقريبًا، بعد انتعاش عمليات التهريب، لكن استمرار تذبذب أسعار المازوت يجعل على المستثمر من الصعوبة بمكان ضبط الأسعار بشكل نهائي.

يقول الصوفي "لدي استهلاك أسبوعي لنحو أربعة آلاف لتر مازوت، بسعر 1.6 مليون ليرة، لا أستطيع تأمينهم إلا عبر أقساط مع تجار المحروقات، ويبلغ سعر الكيلو واط 225 ليرة".

وحول توزع العمالة في مؤسسته، ومدى قدرتها على تلبية طلبات المواطنين يوضح الصوفي أنّ توليد 50 أمبير كهرباء بحاجة إلى ثلاثة عمال، وكل حي يشرف على تخديمه مكتب فرعي، وليس هذا فحسب بل يعمل الصوفي على تطوير خدمات مؤسسته، ويقول "نعمل على إصدار دفاتر فواتير تضمن حقوق الطرفين، وكذلك نستعد لإطلاق خدمة للاستفسار عن فاتورة الكهرباء عبر إرسال رسالة واتساب". مشيرًا إلى دور المجلس المحلي بمساعدته وزملائه من المستثمرين عبر إصلاح الشبكات بعد القصف، وتجليس أعمدة الإنارة، بالرافعات لديه، وشد الكابلات، مقابل أجور متفق عليها بين الطرفين.

> اخترعنا من ذاتنا أدوات جديدة بديلة عن الوقود منها زيت القلي، ولم أصدق أن المولدة ستعمل، بمجرد إضافة زيت القلي إليها، بسبب الدخان الذي صدر عنها.. ارتعبت حينها، لكنني نجحت في توليد الكهرباء

الكهرباء السورية الحكومية في النزع الأخير

إن تجاوزت سوريا الأزمة الاقتصادية التي نتجت بعد اندلاع الثورة، لن تتجاوز أزمة الكهرباء بسبب الخسائر الضخمة التي تكبدتها قطاعات التوليد والتحويل والإنتاج بشكل عام، ومن المعروف أن البنية التحتية للكهرباء ومعدات إنتاج الطاقة باهظة الثمن، ولا يمكن تأمينها إلا عبر شركات وشراكات عالمية بميزانيات ضخمة لن تكون سوريا، الخارجة من حرب، قادرة على القيام بذلك بمفردها، وستحتاج إلى قروض ضخمة عبر شركات قابضة، يشترك فيها القطاع العام والخاص المسؤولية عن البنية التحتية، أو يمكن إشراك شركات آسيوية وأمريكية، تستلم التركيب والإصلاح، وفق ما يؤكده الصحفي والمحلل الاقتصادي السوري، سمير الطويل لعنب بلدي.

واعتبر الطويل أن سوريا حاليًا دخلت بوضع يشبه، إلى حد كبير، لبنان، حيث أنهت الحرب الأهلية هناك قطاع الكهرباء وبات اللبنانيون يعتمدون على المولدات حتى يومنا هذا.

ويقترح ضرورة "تخديم كل المناطق السورية خلال فترة إعادة الإعمار بالغاز الطبيعي عوضًا عن الكهرباء لتخفيف الضغط على الشبكات، بالتوازي مع توجه الناس لاستخدام الطاقة الشمسية الضرورية لتوليد الكهرباء وتوظيفها بالاستخدامات اليومية".

ويرى أن هناك ضرورة ملحة لتخفيض الهدر الكهربائي، والمقدر بحوالي 25% من الإنتاج الكهربائي، وهو فاقد تخسره مؤسسة توزيع الكهرباء عند نقل الطاقة عبر الكابلات من مراكز التوليد إلى محطات التحويل بسبب بعد المسافات. مشيرًا إلى أنه من غير المعقول أن تخدّم محطة توليد "الزارة" في حماة محافظة اللاذقية وحلب، التي تبعد عنها مئات الكيلومترات، ونفس الشيء بالنسبة لمحطة الدير علي، جنوب دمشق، حيث تخدم المنطقة الجنوبية ودرعا.

> تراجع إنتاج سوريا من الكهرباء بنسبة 56% عما كان عليه قبل الثورة، وبلغت الطاقة الكهربائية المنتجة في عام 2011 نحو خمسين مليار كيلوواط ساعي، في حين انخفض حجم الإنتاج في عام 2014 إلى 22 مليار كيلوواط"، وهي آخر إحصائية متوفرة حول واقع قطاع الكهرباء وكميات الإنتاج حتى اليوم.

موالون ومعارضون تجمعهم كراهية "التقنين الكهربائي" وشتم المتسبب

> هههههه الناس عم تحكي وتعترض عالتقنين بالمحافظات التانية، وشعب حلب يا حسرة ما عم يشوف شي اسمه كهرباء ومي، والأمبيرات هلكونا وخنقونا وياريت عم نستفيد بشي غير اضاءة حسبي الله ونعم الوكيل

مع تراجع كفاءة منظومة الكهرباء وتراجع الإنتاج إلى النصف تقريبًا، لجأت وزارة الكهرباء إلى برامج التقنين في مناطق سيطرتها، وعمدت إلى منع وصول التيار لمناطق المعارضة إلا في حدود دنيا.

لكن ساعات التقنين التي "لا تنتهي"، وما يشوب جداول التقنين من عشوائية، جعلت المواطنين في مناطق سيطرة النظام يضيقون ذرعًا من وزارة الكهرباء ووزيرها السابق عماد خميس، الذي أصبح "سيرة على كل لسان".

وفي رصد لما كتبه بعض السوريين على وسائل التواصل الاجتماعي من مختلف المحافظات السورية يتضح حجم الألم الذي يكابدونه جراء تقنين الكهرباء، إذ تعطلت أعمالهم وأشغالهم اليومية، وراح قسم آخر منهم يتحدثون عن الرشوة والمحسوبية لعمال الكهرباء المسؤولين عن التقنين في مراكز التحويل والفصل الكهربائي في المدن والأرياف.

كتب مواطن على صفحة وزارة الكهرباء التابعة للنظام "يعطيكم العافية نحن سكان حي ركن الدين الشيخ خالد، لا يوجد عدالة في التقنين في منطقتنا، إحدى الحارات تأخذ نصيبنا من ساعات التغذية، والسبب أن الموظف المسؤول عن قطع الكهرباء هو أحد سكان تلك الحارة (حارة الحواشنة) يعني مو معقول يقطعولنا الكهرباء منشان يجيبوها لهديك الحارة، الرجاء النظر في شكوانا وشكرا لجهودكم".

ووجد مواطن آخر أن من المفيد تسمية وزارة الكهرباء بـ"وزارة التقنين"، وقال على صفحته "تعالوا شوفوا عدالة التقنين باللاذقية، شارع الجمهورية دائما مظلوم، ليش؟ للعلم في مناطق التغذية فيها 18 ساعة باليوم".

وقال مواطن من ريف دمشق "الكهرباء في ريف دمشق من سيئ إلى أسوأ، برنامج التقنين لا يعرف أوله من آخره، تأتي الكهرباء ساعة واحدة كل 6 ساعات، لا توضيح من وزارة الكهرباء ولا من شركة كهرباء ريف دمشق حول هذه الانقطاعات الطويلة للكهرباء".

وبضحكة ساخرة وتهكمية قال مواطن من حلب "هههههه الناس عم تحكي وتعترض عالتقنين بالمحافظات التانية، وشعب حلب يا حسرة ما عم يشوف شي اسمه كهرباء ومي، والأمبيرات هلكونا وخنقونا وياريت عم نستفيد بشي غير اضاءة حسبي الله ونعم الوكيل".

ووجه أحدهم رسالة إلى وزير الكهرباء قائلًا : "سيادة الوزير مانا عم تجي الكهرباء بدير الصليب في ريف حماة الغربي منطقة مصياف، إلا ساعتين بالنهار".

من درعا كتب أحد المواطنين طلبًا إلى وزارة الكهرباء قال فيها "في مجال ترجعولنا الكهرباء متل ماكانت 3 ساعات بـ 3 ساعات؟ بعدين بدنا حل لقطع الكهرباء خارج أوقات التقنين.. وين الوعود بتخفيض ساعات التقنين؟".

وزارة الكهرباء لم ترد على تعليقات المواطنين، ولا على طلباتهم بطبيعة الحال.

حكومة النظام ترفع أسعار الكهرباء لتغطية العجز

لسنوات خلت، شكلت الكهرباء إحدى أهم الركائز التي تعتمد عليها الحكومة السورية في الدعم الحكومي للمواطنين، وكان سعر كيلو الكهرباء يباع بأقل من التكلفة، ولا يتجاوز قروشًا، لأغراض الاستهلاك المنزلي، ويبلغ عدد المشتركين في الكهرباء في سوريا نحو خمسة ملايين مواطن يحصلون على الكهرباء الحكومية، (2.5 مليون منزل) لجأ منهم 26% (650 ألف منزل) إلى استخدام الكهرباء بشكل أساسي في أعمالهم، وفي الطهي بالتحديد، عندما فُقد الغاز والمازوت من سوريا خلال السنوات الماضية، وفق دراسة أعدها المركز الوطني لبحوث الطاقة، وراجعتها عنب بلدي.

وقدرت الدراسة حاجة المنزل الواحد للطاقة الكهربائية في الطهي خلال الثورة بـ 4 كيلو واط ساعي، وكمية الطاقة الكهربائية المصروفة يوميًا في سوريا لأغراض الطهي نحو 2600 ألف كيلو واط ساعي.

وعلى ضوء هذه الأرقام، وارتفاع الطلب على الطاقة الكهربائية، وما أثبتته الدراسة، أن تكلفة استخدام الكهرباء ضعف تكلفة استخدام الغاز، وجدت الحكومة، أن من المجدي التحرك باتجاه رفع أسعار الطاقة لتخفيض الاستهلاك وجني المزيد من الدخل، ناسفة شعارات وأيام الدعم التي كانت يومًا ما الكهرباء فيها "خطًا أحمر" إلى جانب الخبز والمحروقات.

وبتاريخ 18 كانون الثاني الماضي، أقر مجلس الوزراء رفع أسعار تعرفة مبيع الكيلو واط الساعي لاستجرار الطاقة الكهربائية لمختلف فئات الاستهلاك، وذلك وفق القرار 349 الصادر بتاريخ 6 كانون الثاني 2016.

المؤسسة العامة لنقل الكهرباء قالت إن وزارة الكهرباء، وعند تقديمها دراسة رفع الأسعار بناء على طلب لجنة رسم السياسات، "راعت زيادة التعرفة للاستهلاك المنزلي وخاصة الشرائح الدنيا منها متضمنة تعديلًا هيكليًا، وزيادة بنسبة لا تتجاوز 150 ليرة سورية بالدورة الواحدة على الشرائح الدنيا، كما أبقت على تعرفة مبيع الكهرباء بالنسبة للمنشآت الزراعية الكبيرة، كما هي دون زيادة، حتى لا ينعكس ذلك على قيمة المزروعات وقوت المواطن".

وبررت المؤسسة قرار رفع الأسعار في بيان على موقعها الإلكتروني، بأنه "جاء ضمن سياسة الحكومة القائمة على عقلنة الدّعم وإيصاله إلى مستحقيه، علمًا أنه وفق التعرفة الجديدة تبقى تسعيرة مبيع الكهرباء للقطاع المنزلي مدعومة بما يزيد عن 200 مليار ليرة سورية".

لكن محللين اقتصاديين قالوا لعنب بلدي، إن شح الواردات، وارتفاع فاتورة استيراد المحروقات وعدم كفاية الخط الائتماني الإيراني، أجبر حكومة النظام على رفع الأسعار لتخفيف فاتورة المحروقات، وأن الدعم للمنتجات الأساسية أصبح من الماضي.

وتدعم الحكومة السورية الكهرباء بنحو 418 مليار ليرة سورية، ما يعادل نحو ملياري دولار، بحسب مداخلة لرئيس الوزراء السابق وائل الحلقي أمام مجلس الشعب في شباط 2015، وأشار الحلقي إلى أن المواطن يدفع 1.32 ليرة ثمن الكيلو واط الذي يكلف الحكومة 30.5 ليرة سورية.

متجر لبيع الأدوات الكهربائية في الغوطة الشرقية – (عنب بلدي)

مع بدء موسمه..

السوريون يطقطقون "الفستق الحلبي" رغم ارتفاع أسعاره

قطف الفستق الحلبي في حماة
(المكتب الإعلامي لقوى الثورة السورية)

يرتبط اكتمال القمر في ليالي الصيف، عند فلاحي حلب وحماة وإدلب، بأصوات طقطقة حبات الفستق الحلبي، التي تغطي أشجارها مساحات واسعة من أراضي تلك المحافظات، كما تشكل أطباق الفستق عنصرًا أساسيًا يميّز السهرات الصيفية لدى أغلب السوريين، إلا أن تراجع الإنتاج خلال أعوام الثورة السورية، وارتفاع أسعاره جعل أغلب الإنتاج يدفن في أراضيه لعدم الاهتمام به وحصاده.

نور دالاتي – عنب بلدي

صنّفت سوريا عام 2010 كرابع دولة في العالم بإنتاج الفستق الحلبي، بعد إيران والولايات المتحدة الأمريكية وتركيا، ووصلت مساحة الأراضي المزروعة بالفستق قبل الثورة السورية إلى نحو 60 ألف هكتار، تحوي أكثر من عشرة ملايين شجرة، وبينما اشتهرت حلب وحماة وإدلب بزراعتها، ساهمت محافظتا ريف دمشق والسويداء أيضًا في محصول سوريا.

ورغم الأهمية الاقتصادية المفترضة للفستق الحلبي، إلا أنّ الإنتاج والتسويق اصطدما بعوائق كبرى، أهمها الأمراض التي تصيب النبتة وامتلاء الأسواق بالفستق المستورد.

ولم تولِ مراكز البحث أهمية كبيرة للحشرات والآفات التي تتعرض لها أشجاره، بينما تأخر إحداث دائرة خاصة بالفستق الحلبي حتى عام 2006.

وعانى مزارعو الفستق خلال العقد الماضي من منافسة الفستق الإيراني داخل الأسواق المحلية، وبحسب إحصائيات التجارة الخارجية الصادرة عن المكتب المركزي للإحصاء، بلغت واردات سوريا من الفستق الحلبي "الإيراني"، عام 2010، نحو 5782 طنًا بقيمة 14.9 مليون دولار أمريكي.

فستق حماة يقوم وإدلب شبه غائبة

انخفضت تقديرات إنتاج الفستق الحلبي للعام الماضي، إلى ما بين 35 و45 ألف طن، بعد أن بلغت قبل الثورة نحو 75 ألف طن، بحسب أرقام مكتب الفستق الحلبي التابع لوزارة الزراعة في حكومة النظام السوري، الذي أرجع السبب إلى "الظروف الأمنية وصعوبة وصول الفلاحين إلى أراضيهم".

واقتصرت الإحصائيات الحكومية على ريف حماة وخلال العام الجاري، مع غياب ذكر محافظة حلب، الخارجة بمعظمها عن سيطرة النظام السوري. ورغم تركز أراضي الفستق بمحافظة حماة في الريف الشمالي الواقع تحت سيطرة فصائل المعارضة، إلا أنّ تسويق المحصول لم يكن صعبًا بالنسبة للفلاحين، إذ قدرت مديرية زراعة حماة بشكل أولي إنتاج المحافظة من محصول الفستق للموسم الحالي بنحو 36 ألف طن، متحسنًا بشكل ملحوظ عن إنتاج العام الماضي.

وخلال أعوام الثورة السورية، حاول المزارعون الدفاع عن محاصيلهم بطرق شتى، وذكر مراسل عنب بلدي في إدلب، أنّ نسبة كبيرة من المواطنين تلازم أراضيها خلال موسم الفستق الحلبي، لمنع محاولات السرقة، كما حاول الفلاحون تحييد أراضيهم والنجاة بمحاصيلهم مرارًا، إذ تمكن أهالي مدينة مورك من التوصل مع مقاتلي "الجيش الحر" وقوات الأسد، عام 2013، إلى تهدئة ووقف للاشتباكات فترة جني المحصول.

محافظة إدلب، التي حافظت على المركز الثالث في ترتيب المحافظات المنتجة للفستق، بدا إنتاجها أقل من المتوقع، حسبما أكّد باسل حداد، وهو بائع مكسرات في مركز المحافظة، وقال لعنب بلدي إنّ الأراضي المجاورة لإدلب في ريف حماة الشمالي، باتت مصدر الفستق الحلبي.

يحمل اسمها ولا تحمل محصوله

تراجع إنتاج حلب من الفستق بشكل كبير خلال أعوام الثورة السورية، رغم محاولات أصحاب الأراضي الحفاظ على محاصيلهم، وتنتشر زراعته في ريف حلب الشمالي، وبعض الكروم المتاخمة للأحياء الشرقية.

الناجي من محصول الفستق الحلبي، بقي محصورًا في مناطق زراعته، دون التمكّن من توفير المبيدات الضامنة لسلامة المحاصيل، أو التسويق خارج المحافظة.

ويؤكّد مراسل عنب بلدي في حلب، أنّ الفستق لم يغب عن أحياء المدينة حتى أثناء الحصار الأخير، بسبب وجود بعض البساتين قرب الأحياء الشرقية، التي استمرت في الإنتاج، ما سهّل حصول المدنيين عليها.

وتشير "أم رامز"، وهي صاحبة كرم فستق في مدينة حلب، إلى أنّ نمو الشّجر والثمار على رائحة البارود يؤدي إلى تضرّر الشجر، إذ لم يعد الإنتاج سنويًا في كروم الفستق، لافتةً إلى أنّ معاناة أصحاب أراضي الفستق تتمثل في عدم وجود آليات لحراثة الأراضي، فضلًا عن صعوبة الحصول على المبيدات اللازمة.

مسارٌ تصاعدي للأسعار.. ومنازل السوريين لا تخلو من الفستق

مع تناقص كميات إنتاج الفستق الحلبي في سوريا، والاعتماد أكثر على الفستق المستورد، أخذت الأسعار مسارًا تصاعديًا، ووصل سعر الكيلو في مدينة حلب إلى 2500 ليرة سورية، بعد أن كان سعره لا يتجاوز 300 ليرة قبل الثورة، ويستمر الحلبيون في الإقبال على شراء الفستق الحلبي كجزء من مميزات المدينة، حتى ولو بكميات أقل.

سعر الكيلو من الفستق الحلبي، وصل في مدينة دمشق إلى 2300 ليرة، حسبما أكّدت أم مصعب، القاطنة في العاصمة السورية، لافتةً إلى أنها تنتظر نضج الفستق لشرائه، ولن يمنعها ارتفاع سعره من تذوقه هذا الصيف.

عرفت نبتة الفستق الحلبي منذ نحو 3500 عامًا قبل الميلاد، ويرجع البعض وجودها إلى عهد الآشوريين، كما يعتقد أنّ سوريا والمناطق الجنوبية من آسيا الصغرى هي الموطن الأصلي لها

مصطلحات اقتصادية

الصادرات الزراعية

تكمن أهمية الإنتاج الزراعي بأهمية مساهمة هذه المنتجات في سد حاجات السوق المحلية وتحقيق الاكتفاء الذاتي، وكذلك الوصول إلى أسواق العالم، دعمًا لصادرات الدول، وبالتالي تحسّن ميزان الصادرات ودعم العملة المحلية.

وكلما كانت المنتجات الزراعية ذات جودة عالية وموضّبة بشكل يؤهلها للتصدير، كلما كان الطريق إلى الأسواق العالمية سلسًا، ما يجعلها قادرة على منافسة سلع ومنتجات زراعية في أسواق دولية.

وفي الحالة السورية، والتي يعد اقتصادها زراعيًا بامتياز، تضرر القطاع الزراعي بعد الثورة بشكل كبير، في شقيه النباتي والحيواني، وانعكس ذلك سلبًا على المنتجات الزراعية وعلى الفلاحين وبات هناك نقص حاد في توفر المنتجات.

فانعكست الآية وتحولت سوريا من بلد منتج ومصدّر في آن معًا إلى مستورد، ويخشى أن يؤدي استمرار الصراع إلى القضاء على ما بقي من زراعات صيفية بسيطة، بعدما انتهت المحاصيل الموسمية والصناعية في مختلف المحافظات.

اشتهرت سوريا باقتصادها المتنوع وكانت الزراعة أحد أهم أسس النهوض الاقتصادي، إذ كانت تشكل نحو 25% من الناتج القومي، ويعمل فيها أكثر من مليون عامل بشكل دائم، وكانت تؤمّن فرص عمل تؤدي إلى امتصاص البطالة في وقت كان من الصعب فيه خلق فرص عمل في مجال الصناعة والخدمات والصناعات الثقيلة وغيرها.

صدّرت سوريا ولسنوات طويلة منتجات زراعية كثيرة إلى الدول العربية وكذلك الأوروبية، وكانت أبرز الصادرات من المحاصيل الاستراتيجية مثل القمح والقطن والشعير، وكانت سوريا تصدّر محاصيل صيفية وبقوليات بعد تحقيق اكتفاء السوق المحلية.

ويعد زيت الزيتون من أهم صادرات سوريا على الإطلاق، نظرًا لجودته وأهميه الزيتون السوري عالميًا، وتشير البيانات الرسمية إلى أن صادرات هذه السلعة جاءت في المرتبة الرابعة في ترتيب الصادرات الزراعية السورية، إذ زادت مساهمته في القيمة الإجمالية للصادرات، من 0.8 عام 1999 لتصل إلى 3.7% في العام 2008. وكانت سوريا صدرت عام 2008 نحو 14 ألف طن زيت زيتون بقيمة 7.44 مليون دولار.

ويبلغ معدل النمو السنوي للصادرات بالنسبة للقيمة 20.4%، و18.2% بالنسبة للكمية.

وفي المجال الحيواني، تعد صادرات سوريا من الثروة الحيوانية في غاية الأهمية، مقارنة بقيمة المحاصيل الزراعية الاستراتيجية المصدّرة، وتشكل هذه الصادرات أكثر من 16% من قيمة الصادرات وفق الأرقام المنشورة، حيث نمت من 26.9 ألف طن في الفترة 1999-2001 إلى 70.7 ألف طن العام 2008. وتعد المملكة العربية السعودية ودول الخليج عمومًا من أهم الدول التي تستورد الأغنام العواس والمواشي من سوريا، على رأسها الماعز الشامي.

دولار أمريكي ▲ مبيع 550 شراء 547
يورو ▲ مبيع 618 شراء 615
ليرة تركية ▲ مبيع 187 شراء 185
الذهب 21 ▲ 20.400
الذهب 18 ▲ 17.486
المازوت = 180
البنزين = 225
الغاز = 2500 (للجرة)
السكر (ك) ▲ 400
الأرز (ك) ▲ 550

"لا أرغب أن أُحرم من ابنتي"..

من يزوّج شباب الجيش الحر؟

"الجيش الحر.. الله يحميك"، ترددت هذه الصيحة في مختلف المدن السورية، أواخر العام الثوريّ الأول، احتفاءً بمن يرافقون المظاهرات لحمايتها. شبّاب ملثّمون بثياب مدنية، معظمهم من حملة الكتب لا السلاح، لكنهم قرروا أن يحموا المتظاهرين من هجمات الأمن، حرصًا على عدم اعتقال أحد، وبشكل خاص النساء، فكان اتخاذهم لهذا القرار رهنًا لحياتهم ومصيرهم ومتابعة تعليمهم بسقوط الأسد، ومازال رهنًا لذلك حتى اللحظة. لكن يبدو أن سلسلة التضحيات لن تتوقف عند حد متابعة التعليم أو فراق الأهل، بل تتعداها إلى عقبات مثل الزواج وإنشاء أسرة، فمن يزوّج شباب الجيش الحر؟

حنين النقري – عنب بلدي

تخرّج سراج من جامعة البعث كمهندس ميكانيك، وتابع دراساته العليا حالمًا بالدكتوراة، لكن مخططه قُطع قبل أن ينال شهادة الماجستير مع بدء الثورة، وهنا ترك كل شيء، وتفرّغ للعمل الثوريّ، "صرت أعود للمنزل في وقت متأخر مستهلكًا نهاري كلّه في النشاط ضد النظام، عملت بتغطية المظاهرات إعلاميًا في البداية، وعندما بدأ الشباب يشكّلون مجموعات حماية للمظاهرات عملت معهم"، يقول سراج.

استمرّ نشاط سراج الثوري في مدينة حمص ثلاث سنوات، "كنتُ حذرًا للغاية، وساعدني ذلك على حماية نفسي، لكنني كُشفتُ بعدها وانتقلت إلى إدلب إثر مداهمة منزل أهلي بحثًا عني".

من تأجيل الزواج لما بعد التخرج الجامعي، وما بعد نيل الدراسات العليا، أجله سراج مجددًا حتى سقوط النظام، لكنه يستأنف "عمر الثورة طال، وكذلك عمري، وأهلي مازالوا في حمص وأنا أعيش وحيدًا هنا، لذلك طلبتُ من والدتي البحث عن زوجة مناسبة لي في محيطها".

"لا أزوّج ابنتي لثائر مطلوب"

سعيدة بإعلان رغبته بالارتباط بدأت والدة سراج بالبحث عن شابّة وفق المواصفات التي أملاها عليها، "كان الشرط الأول عندي أن تكون متعلّمة وجامعية، بالإضافة لأخلاقها وسلوكها، لكنني فوجئت بالردود القاسية على طلبات أمي، فلا أحد يرغب بتزويج ابنته لثائر مطلوب للنظام، وجميع من زارتهنّ والدتي يرفضن سكن بناتهنّ في المناطق المحررة".

يتحسّر سراج على إجابات الرفض من جميع البيوت التي قصدتها والدته، ويقول "عام ونصف وأمي تبحث، تخلّيت عن جميع المواصفات التي رغبت بها، وتجاوزت مسائل العمر والعائلة والدراسة الجامعية، بل وحتى الجمال، لكن ذلك كله لم يجعل الخيار أسهل، وكأنني أنا الذي اخترت لنفسي هذا المصير، وكأن الموت حكر على الثوار فقط".

"الخاطبة" في خطر

سراج ليس الوحيد في جبهة بحثه عن عروس، إذ يشاطره محمود، مقاتل في الجيش الحر في المناطق الشمالية المحررة، نفس المشكلة، إذ طلب من والدته في حماة أن تخطب له فتاة تناسبه، يقول محمود "كنتُ أخاف على أمي وأطمئنّ عليها يوميًا، فعملية البحث عن عروس في حد ذاتها صعبة وخطيرة عليها، إذ لا يمكنها دخول أي بيت والتصريح بنشاطي ضد النظام، وهو ما يتطلب منها البحث بشكل كبير عن عائلات موثوقة ومعارضة للأسد".

بقيت والدة محمود تخطب له أزيد من عامين، لكنه يبرر عدم إيجاد عروس مناسبة له بعدم قدرتها على توسيع دائرة بحثها، "أمي محصورة بمعارفنا وأقربائنا وأهالي أصدقائي، الخطبة ليست كما السابق، على الأقل بالنسبة لي، ولا مجال للخطبة بين عائلات لا تعرف بعضها، المساحة التي يمكن أن تتحرك فيها والدتي صغيرة جدًا، المحصّلة من عام ونصف من الخطبة أنه ما من شابة وافقت على الارتباط بي في ظل عملي الحالي".

عروس في الخامسة عشرة

بعد بحث طويل وردود كثيرة بالرفض، قرر محمود خطبة فتاة حيث يقيم في إدلب، وهنا عاد الرفض من الجامعيات، "رغم أنني خريج كلية الهندسة إلا أن جامعية واحدة لم تقبل بالارتباط بي بسبب عملي، وكأنني جندي في جيش الأسد، وهكذا قررت أن أتخلى عن شرط التعليم وكان الخيار الوحيد المتاح هو الزواج من فتاة في الخامسة عشرة من ريف إدلب".

بعد الزواج بدأت المتاعب بالظهور بين محمود وعروسه بسبب الفارق العمري والثقافي بينهما، حسب محمود، ويقول "لم أستطع التفاهم معها، ليس هناك لغة مشتركة بيننا، أنا خريج هندسة ولدي مستوى معين من الثقافة وهي فتاة بسيطة بالكاد تعرف القراءة".

يعاني محمود من هوّة فكرية كبيرة بينه وبين عروسه، "تندلع المشكلات بيننا لأبسط سبب، لا ألومها على ذلك فهي صغيرة بالعمر، لم تنضج بعد، لكن لم يكن لدي خيار آخر، وخطبتها اضطرارًا لا اختيارًا".

"وصلت المشاكل بيننا عدة مرات للطلاق"، يتأسّف محمود، ويتابع "ليس هذا ما كنتُ أرغب به، كنت أريد تكوين عائلة مع زوجة تفهمني وأفهمها".

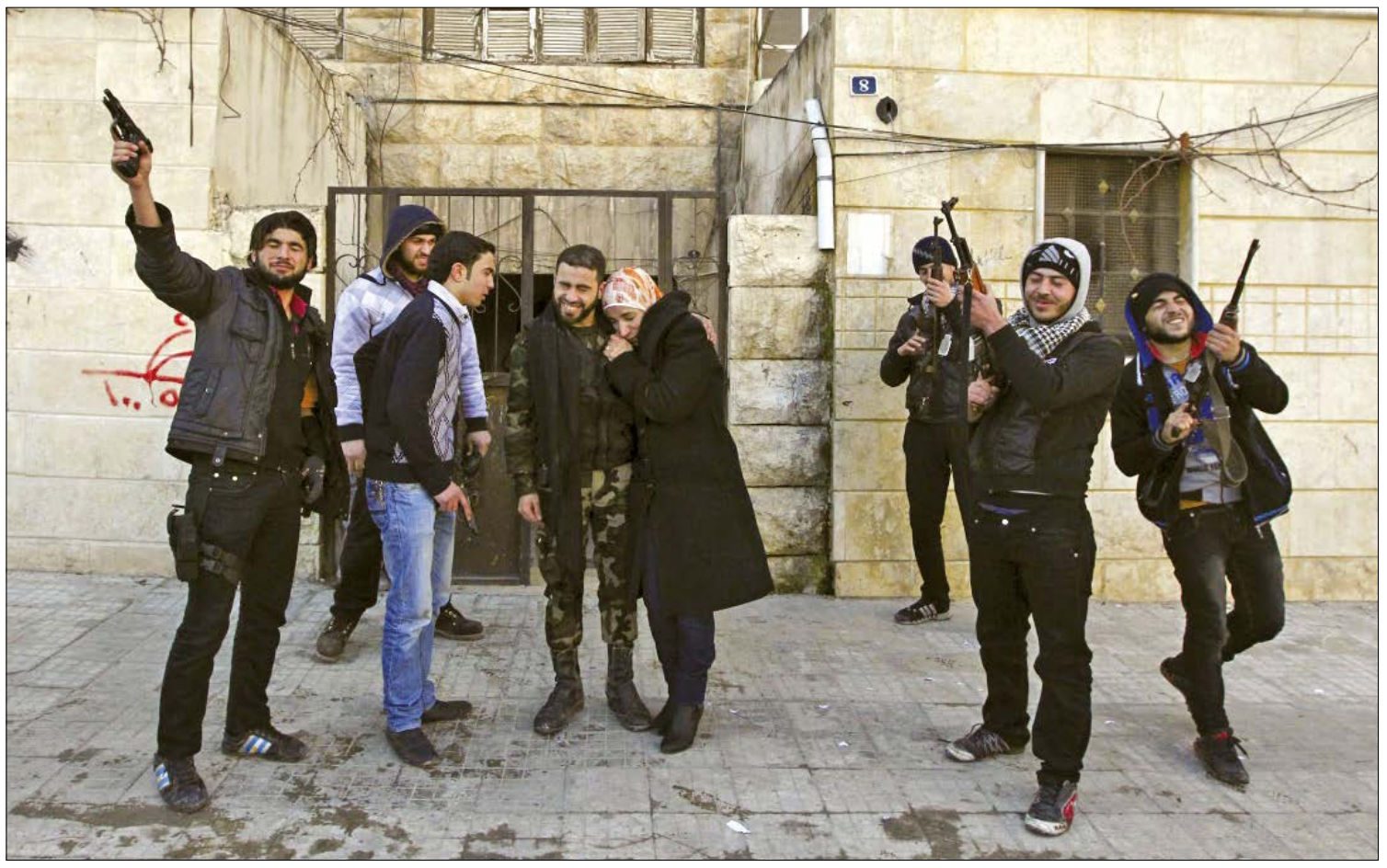

زواج مقاتل من الجيش الحر في حلب 2013 (رويترز)

> كان الشرط الأول عندي أن تكون متعلمة وجامعية، بالإضافة لأخلاقها وسلوكها، لكنني فوجئت بالردود القاسية على طلبات أمي، فلا أحد يرغب بتزويج ابنته لثائر مطلوب للنظام، وجميع من زارتهن والدتي يرفضن سكنى بناتهن في المناطق المحررة

على الجانب الآخر: لماذا نرفض؟

تقدّم شاب من "الثوار" لخطبة غادة، وهي جامعية من حمص، ورغم كونها وأهلها من عائلة معارضة للأسد، ومشاركتها في المظاهرات، إلا أنهم رفضوا طلبه بالزواج، والسبب حسب والدة غادة "صار التنقل بين الشمال ومناطق النظام مكلفًا وصعبًا، ولم يعد بالسهولة التي كان عليها من قبل، لا أريد أن أُحرم من رؤية ابنتي وأن تفصل بيني وبينها حواجز وجيوش". بالإضافة إلى البعد الجغرافي وصعوبة التنقل، تشير والدة غادة إلى الصعوبات الأمنية، خاصة على الفتيات، "يجري معها تحقيق بشكل كامل، وإن لم يكن لدى العائلة واسطة سيكون التنقل أصعب، أضيفي إلى ذلك التكلفة، تصل المبالغ إلى 200 أو 300 ألف ليرة سورية على الشخص، فكيف يمكن تأمين هكذا مبلغ؟".

بالنسبة لغادة، فأسباب رفضها تعود إلى عدم إمكانية التعرف على الخاطب، وتقول "خُطبت صديقتي منذ عامين لثائر، وخرجت عدة زيارات إلى الشمال أثناء فترة الخطبة ليتعارفا ومن ثم تزوّجا، أما الآن فلن أتمكن من رؤيته إلا عند الزفاف، كيف يمكن أن أتزوج شخصًا لا أعرفه؟".

الأرواح جميعها "غالية"

تؤيّد ريم، وهي جامعية من حماة، كل ما ورد من صعوبات تواجه الثوار في الارتباط، وتضيف "لهذا السبب لم أرفض بشكل مباشر عندما طلبني عليّ، ودرستُ طلب الخطبة بناء على مميزات شخصيته بغض النظر عن المخاطر المحيطة به أو المكان الذي يقيم فيه حاليًا".

طلب عليّ يد ريم عن طريق أخيها سعد، صديقه المقرّب، وهو ما كان له الدور الأكبر في موافقة العائلة، يقول سعد "أعرف أخلاق عليّ تمامًا، شاب متعلّم ومثقف، ملتزم دينيًا ومن عائلة محترمة، لم يخرج إلى المناطق المحررة إلا عندما طُلب للنظام، أخبرتُ أختي أنني عُرضة لأن أُطلب للنظام وأواجه مصير عليّ نفسه، فهل يجب أن ترفضني الفتيات لهذا السبب؟".

بعد جولات من النقاش والدراسة، تمّت الموافقة وأخيرًا من عائلة ريم، بمساعدة سعد ومحاولاته للدفاع عن صديقه، تقول ريم "خرجتُ بصحبة أخي للتعرف على خطيبي في الشمال، وشعرت بالألفة معه على الفور، وهكذا وافقت واستمرّت الخطبة عامًا كاملًا زرته خلاله مرّتين".

زُفّت ريم إلى عليّ في أواخر عام 2015، وتصف حياتهما اليوم بأنها سعيدة، وتضيف "ما يجري عليه يجري عليّ وعلى الجنين الذي في رحمي، لا يوجد روح أغلى من روح أخرى، والقدر سيصيبنا أينما توجهنا".

خياران أمام طلاب المناطق المحاصرة لبدء الدراسة الجامعية

خياران لا ثالث لهما يحكمان العملية التعليمية العليا في المناطق المحاصرة، فعقب حصول الطالب على شهادة الثانوية العامة، إما أن يتوجه نحو التعليم الافتراضي عن بُعد، لأنه يجد فيه الخيار الأفضل للتحصيل العلمي في ظل الحصار، أو نحو التعليم التفاعلي الأكاديمي، الذي توفره شُعب الكليات والمعاهد المتوسطة في تلك المناطق، إذ يراه البعض الوسيلة الأنجع لإتمام الدراسة.

عنب بلدي – خاص

فور الانتهاء من كل موسم تعليمي، وخلال عملية الإعداد للآخر، يتناقل الطلاب عبر وسائل التواصل الاجتماعي روابط لمنح تعليمية في جامعات ومعاهد ضمن مجالات مختلفة عبر الإنترنت.

ويعتبر التعليم الافتراضي من أكثر الوسائل التي يلجأ إليها الطلاب في المناطق المحاصرة داخل سوريا، لتعذر الخروج والالتحاق بكليات جامعية أو معاهد في مناطق سيطرة المعارضة أو النظام، رغم أن عددًا "لا بأس به" انتسب لكليات ومعاهد محدودة تتبع لجامعة حلب، التي انتشرت شُعبها في خمسة مناطق: ريف دمشق، حمص، حلب، إدلب، درعا.

شروط التقدم إلى الجامعات الافتراضية

توفر هذه الجامعات تعليمًا أكاديميًا في مجالات عدة، كالعلوم السياسية والآداب والهندسات بفروعها وغيرها، ويحصل الطلاب بمجرد الانتهاء من التعليم على إجازات جامعية قد تؤهلهم دخول سوق العمل، وتشترط "الافتراضية" على المتقدم أن يكون حاصلًا على الشهادة الثانوية بمعدل 65% كحد أدنى.

ويستطيع الطالب الانتساب عبر البريد الإلكتروني، أو استمارات خاصة توفرها الجامعات على مواقعها، وتمتد فترة الدراسة على مدار سنة ونصف في معظم تلك الجامعات، ويخضع الطالب فيها لدراسة 12 مقررًا خلال ثلاثة فصول تعليمية، ويخضع الطالب لامتحانين في كل مقرر، ويضم 12 محاضرة (أي امتحان كل ست محاضرات).

وبسبب طبيعة الحصار وصعوبات تأمين التكاليف المادية لقاء التعليم، توفر الجامعات خدماتها للطلاب مجانًا، إلا أنه يتوجب على الطالب دفع 100 دولار (حوالي 50 ألف ليرة حاليًا)، في حال رسوبه بأي مقرر جامعي، مقابل إعادة الامتحان، ويعزو القائمون على الجامعات، التي تعتبر جامعة "رشد" أبرزها، سبب دفع المبلغ المالي "كي يظهر الطالب جدية والتزامًا".

وتمنح "رشد" المعتمدة من جامعة "آسيا" الماليزية وضمن 31 دولة أخرى، شهادة عقب إنهاء المقررات للطلاب المتخرجين، بينما يتوجب على من يسعى للحصول على شهادة جامعة "آسيا" دفع مبلغ 500 دولار، والخضوع لامتحان نهائي في موقع الجامعة على الإنترنت.

وعلى سبيل المثال تقدم "رشد" دبلومًا في اختصاصات كإدارة الأعمال، وتقنيات المعلومات والشبكات، والعلوم السياسية، واللغة الإنكليزية لأغراض أكاديمية، ودبلوم تفاعلي في التصميم الإعلامي (إخراج، إعداد وتقديم، صحافة)، ويدير الجامعة باحثون أتراك، ولها شراكات مع أكثر من دولة أبرزها كندا وماليزيا.

ووفق ما رصدت عنب بلدي فإن عددًا من طلاب الغوطة الشرقية وريف دمشق، إضافة إلى مدن وبلدات ريف حمص الشمالي وحي الوعر، يستفيدون من الدبلومات التي تقدمها "رشد" وغيرها، كأكاديمية "الفرحة" لعلوم الأسرة، وتضم اختصاصات: دبلوم وبكالوريوس في الإعلام، ودبلومات إعداد وتربية وعلم نفس وإرشاد.

شُعبٌ تتبع لجامعة حلب في ريف حمص

رغم الحصار الذي يفرضه النظام السوري على كافة المستويات ومن ضمنها التعليمي، إلا أن جامعة حلب التي تأسست بداية العام الدراسي الحالي، بتكاتف جهود الحكومة المؤقتة التي أعطتها غطاءً قانونيًا، وأكاديميين سوريين وفروا الكوادر والتحضيرات، وبدعم من مغتربين سوريين في أمريكا، أنشأت شُعبًا تتبع لها داخل الغوطة الشرقية وريف حمص الشمالي وحي الوعر.

وتضم شعبة الجامعة في ريف حمص كليات عدة يمكن لطلاب تلك المناطق التسجيل فيها أبرزها: كلية اللغة العربية في تلبيسة، كلية الهندسة الكهربائية في الرستن، المعهد التقاني الطبي في تلبيسة، المعهد الهندسي التقاني في الرستن، ومعهد إعداد المدرسين في الحولة وهناك فروع للمعهد في كل من تلبيسة والرستن.

وبحسب الأستاذ إياد جاموس، مشرف شعبة اللغة العربية في فرع الجامعة بحمص، فإن التسجيل في كليات ومعاهد الجامعة يتطلب شهادة الثانوية العامة، صورة عن الهوية، صورًا شخصية، وملء الاستمارة ضمن مركز التسجيل.

في حي الوعر افتتحت ثلاثة معاهد تعليمية شباط الماضي هي: المعهد التقاني الطبي، بتخصصات المخابر والتحاليل وطب الطوارئ، المعهد التقاني للحاسوب بتخصص البرمجة، إضافة إلى معهد إعداد المدرسين، بتخصصي معلم صف واللغة العربية.

ووفق حديث سابق مع هاني الشيخ، عضو في إدارة تجمع المعاهد المتوسطة، فإن الكادر التدريسي اختير وفقًا لمعايير خاصة، أهمها شهادات الدراسات العليا المتخصصة، والإجازات الجامعية، مع خبرة تدريس تفوق عشرة أعوام، ويتبع المعهدان التقاني للحاسوب، والتقاني الطبي لجامعة حلب، أما معهد إعداد المدرسين فيتبع لوزارة التربية والتعليم في الحكومة المؤقتة.

يستطيع الطالب الانتساب عبر البريد الإلكتروني، أو استمارات خاصة توفرها الجامعات على مواقعها، وتمتد فترة الدراسة على مدار سنة ونصف في معظم تلك الجامعات، ويخضع الطالب فيها لدراسة 12 مقررًا خلال ثلاثة فصول تعليمية، ويخضع الطالب لامتحانين في كل مقرر، ويضم 12 محاضرة (أي امتحان كل ست محاضرات).

الغوطة الشرقية تحاول تغطية نقص الكوادر التدريسية

تتفوق الغوطة الشرقية بعدد الكليات والمعاهد عن ريف حمص الشمالي وحي الوعر، ويقول طالب قسم الإدارة الذي يتبع لمعهد إعداد المدرسين، عمر زارع، إن الطلاب الحاصلين على نسب متدنية في الثانوية العامة، يتوجهون إلى المعاهد، على اعتبار أن النسبة التي تفرضها الجامعة لدخول الكليات تتجاوز 75% وما فوق، بحسب الفرع.

ولا تقبل المعاهد شهادة الثانوية العامة التي صدرت قبل عام 2011، ويرى زارع في حديثه إلى عنب بلدي، أن المناهج التي تقدمها "أفضل من زمن النظام"، مشيرًا إلى أن بعض الطلاب يعانون من مشاكل عقب التسجيل فيها، "لأنها تفرض الالتزام وتحقيق نسبة 80% من الدوام، كي لا يحرم الطالب من تقديم الامتحان".

وللحديث عن الكليات والمعاهد التي تتبع للجامعة في الغوطة الشرقية ويمكن للطلاب التسجيل فيها، تحدثت عنب بلدي إلى عضو اللجنة العليا لإدارة تشغيل جامعة حلب في الغوطة، ضياء الدين القالش، وقال إنها تضم معاهد متوسطة من ثمانية اختصاصات (لغة إنكليزية وعربية وفرنسية، رياضيات، علوم عامة، فيزياء، معلم صف، إضافة إلى معهد العلوم الشرعية، وإدارة أعمال، والمحاسبة، والمعهد الطبي باختصاصي التخدير والمخابر).

ويضم المعهد التقاني الطبي حاليًا 100 طالب، بينما يضم معهد إعداد المدرسين بكافة الاختصاصات، ضمن السنتين الأولى والثانية 500 طالبٍ، ويدرس في قسمي الإدارة والمحاسبة قرابة 130 طالبًا آخرين، وفق القالش.

توسُّع المعاهد زاد من أعداد الطلاب الذين تقدموا إلى امتحانات شهادة الثانوية العامة من الذكور والإناث خلال العام الحالي، بحسب القالش، وأوضح أن معاهد إعداد المدرسين تُخرّج ثلاث أو أربع دفعات لتغطية الحاجة في الغوطة، مشيرًا إلى تخريج 15 مدرسًا خلال الفصل الأول الماضي، ومتوقعًا تخريج 150 مدرسًا إضافيًا من كافة الاختصاصات مع نهاية العام الحالي.

وإلى جانب المعاهد تضم الغوطة الشرقية كليتي الطب والاقتصاد وتتبعان لجامعة حلب، يدرس فيهما حاليًا 100 طالب من أصل 130 سجلوا، وأجّل 30 منهم الدراسة لأسباب مختلفة في كلية الطب، إضافة إلى 100 آخرين في كلية الاقتصاد.

ورغم أن مدن وبلدات الغوطة الشرقية محاصرة إلا أنها كانت سبّاقة في افتتاح كلية الطب منتصف كانون الأول من العام الماضي، وفق القالش، الذي أشار إلى أن شعبة الغوطة تدرس إطلاق كلية طب الأسنان العام المقبل، لافتًا إلى أنها أدرجت ضمن المفاضلة وأقرت في اللجنة العليا لجامعة حلب.

تعمل شعبة جامعة حلب في الغوطة دون النظر إلى الاعتراف، إلا أن عضو لجنة تشغيلها، أكد تواصلهم مع جامعات دولية وهيئات كثيرة للحصول على اعتماد، والذي قال إن تأمينه ليس سهلًا في ظل الظروف الصعبة ضمن الغوطة، ووفق المعايير المطلوبة وغير المتوفرة فيها.

واستحضر القالش في ختام حديثه مثالًا عن جامعة رسمية أدارها طرفان متنازعان، كما حدث سابقًا في جامعة "بيرتشينا" بجمهورية كوسوفو، متفائلًا بإمكانية تفعيل الشراكة التي تملكها جامعة حلب مع جامعة غازي عنتاب التركية، داخل المناطق المحررة، ومتمنيًا "تحرير حلب كي تصبح الجامعة ملك المعارضة مع أبنيتها وبياناتها بشكل كامل"، وهذا ما يعطي قوة أكبر في العمل، وفق رؤيته.

تختلف وجهات نظر الطلاب حول جدوى الحصول على شهادةٍ مازالت غير معترف بها، يحصلون عليها عقب تخرجهم من الكليات والمعاهد، مقارنة بين شهادة معترف بها في عدة دول، توفرها بعض الجامعات الافتراضية على الإنترنت، إلا أن معظم الطلاب الذين استطلعت عنب بلدي آراءهم يجدون أن التحصيل العلمي أهم من الشهادة، فهو الذي يُمكّنهم من رفد النقص الذي تعاني منه مناطقهم في ظل الحصار.

التفاف قدم الطفل أثناء المشي

اضطراب يتحسن دون علاج

عندما يبدأ الطفل في تعلم المشي فإن الأهل يفرحون لذلك ويعتبرونه بداية مرحلة جديدة تعبر عن نمو طفلهم بشكل سليم، ولكن في بدايات هذه المرحلة قد تظهر بعض المشكلات في قدمي الطفل، ما يثير الخوف والقلق لدى والديه من أن تستمر مع طفلهم وتسبب له اضطرابًا في المشي بعد ذلك، ومن أشيع تلك المشكلات وجود انحراف في قدم الطفل للداخل أو الخارج.

د. كريم مأمون

ما الأسباب التي تؤدي لحدوث التفاف قدم الطفل أثناء المشي؟

لا يمكن ملاحظة وجود اعوجاج في القدم عند ولادة الطفل، ويمكن كشف ذلك بالنظر إلى قدم الطفل من الأسفل حيث يظهر تقوس النصف الأمامي من القدم واتجاه مقدمة القدم للداخل بينما مؤخرة القدم طبيعية، وتسمى هذه الحالة في الحالات الطبيعية تحدث هذه الحالة لدى 22% من الأطفال الطبيعيين أثناء تطور عظام الساق والفخذ في السن بين 1.5 سنة إلى سبع سنوات، فتظهر القدمان منحرفتين نحو الداخل وهو ما يسمى باللغة الطبية intoeing، أو قد تكون القدمان منحرفتين نحو الخارج وتسمى outtoeing، وبعدها يحدث تحسن تدريجي بدون أي تدخل جراحي أو أدوية أو جبائر، إذ إن 98% من هؤلاء الأطفال تستقيم قدماه ببلوغ سن الثامنة، وإذا استمرت هذه الحالة لدى الطفل بعد سن الثامنة دون تحسن يجب عرض الطفل على الطبيب لتقييم الحالة وتحديد السبب.

التفاف عظم الفخذ حول محوره، وهنا تشير الرضفة إلى الداخل، وقد يحدث ذلك نتيجة جلوس الأطفال بوضع خاطئ لفترات طويلة، وتتحسن هذه الحالات تلقائيًا مع النمو.

اتجاه زاوية تكوين عنق عظمة الفخذ للخارج، ما يجعل الطفل يشعر براحة إذا لف رجله للداخل.

في حالات نادرة جدًا يكون السبب وجود مرض في العضلات أو حدوث بعض التشنجات للطفل.

ما خيارات المتابعة والعلاج؟

في حالة المشط المقرب الخفيف يكون الرضيع قادرًا على جعل القدم مستقيمة عند الدغدغة على طول الحافة الوحشية، وهذه الحالة لا تحتاج أي علاج.

في حالة المشط المقرب المتوسطة يمكن جعل القدم مستقيمة بالضغط البسيط، وهذه الحالة بالمشط المقرب (يجب تمييزه عن القدم القفداء الروحاء)، وهو تشوه ولادي، لكن عند نحو 90% من الأطفال يختفي هذا الاعوجاج تلقائيًا عندما يبلغ الطفل الرابعة من عمره.

التفاف عظم الساق حول محوره، وفي هذه الحالة تشير القدم إلى الداخل بينما الرضفة (عظمة صابونة الركبة) تشير للأمام، ويختفي الالتفاف تلقائيًا عند الغالبية العظمى من هؤلاء الاطفال عند سن دخول المدارس.

تستجيب للعلاج الفيزيائي بتعليم الأهل إجراء تمارين التمطيط للقدم.

في حالات المشط المقرب الشديدة لا يمكن تصحيح شكل القدم بيد الفاحص، وهذه تحتاج للعلاج بالجبائر الجبسية المتتابعة، ونادرًا ما تحتاج للجراحة.

في حالات التفاف عظام الساق أو الفخذ يجب التأكد من أن المفاصل طبيعية وليس فيها أي أمراض أو عيوب خلقية، وفى أغلب الحالات تكون المفاصل سليمة، وهنا لا يحدث أي تأثير إطلاقًا على المشي، بل يمكن للطفل أن يمارس الرياضة ويعيش طبيعيًا تمامًا دون مضاعفات، فالتفاف الساق والفخذ ليس له أي تأثير غير أن شكله مختلف بعض الشيء عن الآخرين، وبالتالي يتم علاج هذه الحالات فقط إذا كان الإنسان يضايقه الشكل، إلا أنه يستحسن تعليم الطفل الجلوس بطريقة التربيع مما يحسن الحالة.

في حالة وجود تشوه بالمفاصل أو الأعصاب يجب التدخل مبكرًا، ويتحدد نوع التدخل حسب الفحص الطبي وما يقرره طبيب العظام.

هل يفيد لبس الأحذية الطبية أثناء المشي؟

لا، فرغم أن هذه الطريقة بالعلاج شائعة جدًا إلا أنها غير صحيحة، إذ إن استعمال الحذاء الطبي أو لبس الجبائر لا يمكن أن يعدل من التفاف الساق أو الفخذ، إنما يمكن أن يحدث التحسن دون تدخل، ومن لا يتحسن من نفسه لن يستحسن إلا إن تم إصلاحه جراحيًا، وبالتالي فاستعمال هذه الأحذية الطبية تُتعب الطفل دون فائدة.

هل يؤدي التفاف القدم أثناء المشي إلى السقوط المتكرر للطفل؟

فيما عدا الحالات الشديدة فإنه لا علاقة لهذا الاضطراب بالسقوط المتكرر للأطفال؛ فمن الطبيعي أن يتكرر سقوط الأطفال حتى سن الثامنة، حيث يكون المخ لا يزال في مرحلة تطور للتحكم بأعضاء الجسد، والتفاف الساقين لا يؤخر المشي أو يتسبب بالسقوط المتكرر.

ما الذي تعرفه عن دواء فوسيدات؟

فوسيدات أو حمض الفوسيديك هو مضاد حيوي ذو تأثير على الجراثيم إيجابية الغرام والعنقوديات، وله فعالية ضد معظم الجراثيم المسببة للأمراض الجلدية، ويتمتع بقدرة فريدة غير طبيعية على اختراق الجلد السليم والنفاذ إلى البؤر الجرثومية.

لذلك فهو يستخدم أساسًا بشكل موضعي لمعالجة الالتهابات الجلدية كالدمامل والقوباء والتهاب منابت الشعر والغدد تحت الإبط والتهاب الجلد المحيط بالظفر وحب الشباب، ويستخدم لتطهير الجروح عند التهابها، وفي بعض الأحيان للحروق، كما يستخدم لالتهابات ملتحمة العين.

إلا أنه يستخدم أيضًا بشكل محدود فمويًا أو حقنًا لعلاج الالتهابات المحدثة بالعنقوديات كالتهاب الرئتين والعظام والشغاف وإنتان الدم.

معلومات دوائية

يتوفر حمض الفوسيديك على شكل مراهم وكريمات جلدية، جل وقطرات عينية، وحبوب فموية وحقن وريدية.

ويستخدم كريم / مرهم جلدي بدهن المنطقة المصابة بطبقة رقيقة 3 – 4 مرات يوميًا لمدة أسبوع.

أما المستحضرات العينية فتستخدم مرتين باليوم، مع الاستمرار بالاستخدام لمدة 48 ساعة بعد عودة العين لشكلها الطبيعي.

وتستخدم الأقراص الفموية والحقن (عيار 500 ملغ) ثلاث جرعات يوميا للكبار، بينما يعطى الأطفال جرعة يومية 20 ملغ/كغ موزعة على ثلاث دفعات.

ملاحظات

هذا الدواء جيد التحمل ومعدل حدوث تأثيرات جانبية منخفض جدًا.

عند الاستخدام للجلد يجب تنظيف المنطقة المصابة وتجفيفها قبل وضع الدواء، يجب وضع طبقة رقيقة من الدواء وفركها بلطف، ويفضل عدم تغطية المنطقة المصابة.

عند الاستخدام للعين يجب إزالة العدسات اللاصقة قبل وضع الدواء ويمكن إرجاعها بعد 15 دقيقة على الأقل.

عند الاستخدام الوريدي قد يؤدي لإصابة المريض باليرقان، خاصة عند الأطفال والمسنين، إلا أن هذا التأثير الجانبي ينتهي مع انتهاء العلاج.

ويجب الانتباه عند استخدامه فمويًا أو وريديًا عند الحوامل إلا عند الضرورة، لأن هناك احتمال أن يؤذي الجنين (يصنف ضمن أدوية الفئة C بالنسبة للحمل).

دواء قديم وسُمّ حديث

المخدرات الرقمية.. هل أدمنتها؟

مخدرات تشتريها من الإنترنت، تصلك مباشرة لتتناولها بسهولة فلا تحتاج إلى حقن أو حبوب لأخذها، binaural beats أو المخدرات الرقمية، إنها دواء قديم وسمّ حديث.

تميم عبيد – عنب بلدي

اكتشف العالم الفيزيائي الألماني "هينريش دوف"، عام 1839، تقنية طبية تستخدم الصوت في علاج بعض الأمراض، واستخدمت مع بعض الحالات النفسية لمصابي الاكتئاب، الذين يرفضون أخذ العقاقير الطبية التقليدية، حيث يفرز الجسم مواد منشطة ومعدلة للمزاج عندما يتعرض الدماغ لذبذبات صوتية معينة، وتستخدم هذه الموسيقى في مشافي الصحة النفسية حاليًا.

ما هي وكيف تعمل؟

المخدرات الرقمية هي نوع من أنواع الموسيقى التي تحدث تأثيرًا على الحالة المزاجية ولها تأثير كالمخدرات التقليدية من ماريغوانا وكوكائين، وهي ملفات صوتية تحوي أمواجًا صوتية مختلفة التردد بشكل بسيط بين الأذنين، وهذا الاختلاف البسيط هو ما يدفع الدماغ إلى إفراز مواد، كهرمون السعادة "دوبامين" في الجسم، والذي يحث الخلايا العصبية على الاسترخاء وتحسين المزاج والشعور بالسعادة حتى الثمالة في بعض الحالات، وهذا الشعور هو سبب الإدمان على هذا النوع من المخدرات.

على سبيل المثال، فإن أحد المقاطع الموسيقية سيكون ذا موجتي "ستيريو" مختلفتين، تكون إحداها بتردد 300 هرتزِ/ثا والأخرى بتردد 310 هرتز مما ينشئ اختلافًا بينهما قدره 10 هرتزِ/ثا ولأن أمواجًا صوتية كهذه غير مألوفة بالنسبة للدماغ فإنه يضطر إلى القيام بعملية توحيد هذه الترددات من الأذنين للوصول إلى مستوى واحد بالتالي يصبح غير مستقر كهربائيًا، كل نوع من أنواع هذه الأمواج الصوتية تقوم باستهداف نمط معين من النشاط الدماغي، ويتعلق الأمر بمدة التعرض والظروف المواتية له.

هل أشتري؟

تروج المواقع المختصة ببيع المخدرات الرقمية بضاعتها على أنها آمنة وشرعية، وهنا أضيف تعليقي "ماحدا بقول عن زيتو عكر"، لكن بالفعل لا يوجد قانون يجرم الاستماع إلى ملفات صوتية أو أغان أو يمنع تداولها في أي دولة.

أحد أكبر مواقع بيع المخدرات الرقمية يقدم الموسيقى مع دليل يشرح فيه نصائح وإجراءات يجب أن تقوم بها لتحقق فاعلية أكبر للمستخدم، وقد يطلب في دليل آخر شرب القليل من الماء قبل الاستماع، وشروطًا أخرى قد تصل إلى حد المبالغة في بعض الأحيان. يقدم الموقع عينات مجانية يمكن الاستماع إليها وطلب الجرعة الكاملة إن أعجبتك، تتراوح الأسعار ما بين ثلاثة دولارات لتصل إلى 30 دولارًا وأحيانًا أكثر. وإن كنت مدمنًا منذ زمن وأردت شيئًا أكثر فعالية فيمكن للموقع أن يساعدك لقاء 100 دولار تدفعها، بتصميم الجرعة الخاصة بك للوصول إلى شعور معين تصفه لهم، وهذا بحسب موقع "عالم التقنية".

تتوفر المخدرات بعدة أسعار وبجرعات متنوعة بحسب الشعور الذي تود الحصول عليه، هناك مقاطع موسيقية طولها 15 دقيقة وقد تصل إلى ساعة أو أكثر، كما أن هناك بعض الجرعات تتطلب منك الاستماع إلى عدة مقاطع صممت لتسمع بتتال وفق ترتيب معين حتى تصل إلى الشعور المطلوب، كما يمكنك الحصول على هذه المخدرات مجانًا بدون دفع قرش واحد من موقع يوتيوب بكتابة "binaural beats" في مربع البحث.

هل هي ضارة؟

قيل إن المخدرات الرقمية تسببت بعدة حالات وفاة في لبنان والسعودية، لكن لا مصادر ولا وثائق طبية أقرت هذا، بحسب آراء من قام بالتجربة، فمنهم من يقول إنها ذات فاعلية كبيرة، إذا ما التزمت بشروط سماعها، ومنهم من يجزمون بأنه لا تأثير لها، بل على العكس يعانون من آلام في الرأس والأذنين بعد الانتهاء من سماع المقطع. تأثيرها على الجسم يكون تقريبًا مثل المخدرات، يبدأ الشخص بالصراخ اللاإرادي ويصاب بتشنجات غريبة في العضلات وارتجاف بالجسم.

تنويه: لا نشجع بهذا المقال على تجربة المخدرات الرقمية فلم نذكر مصادر الحصول عليها وننصح الأهل بممارسة الرقابة على الأبناء لحمايتهم منها، نحن فقط نسلط الضوء عليها للانتباه والابتعاد عنها.

كيف يتم التعاطي؟

يهيئ المدمن على هذه الموسيقى بيئة خاصة حوله قبل أخذه للجرعة، وذلك للوصول لأكبر قدر من الشعور بالاسترخاء والسعادة، فيرتب غرفته ويستلقي على ظهره بعد إطفاء الأنوار، يضع سماعات الرأس ويشغل المقاطع الصوتية التي اشتراها عن طريق الإنترنت بأثمان غير زهيدة، يعصب عينيه ويقطع اتصال الإنترنت لينعزل المدمن كليًا عن العالم الخارجي.

ترفق بعض الجرعات بمؤثرات بصرية لزيادة تحفيز الدماغ كأشكال هندسية تتحرك باستمرار وألوان تتغير متلائمة مع الموسيقى وأحيانًا تتغير لكن ببطء شديد حتى تحفز لاوعي المدمن.

تطبيق جديد للمحادثات المرئية من "غوغل"

أطلقت شركة "غوغل" تطبيقًا جديدًا يوفر المحادثات الصوتية المرئية والدردشة، ويحمل التطبيق ميزة غير متوفرة في التطبيقات الأخرى المستخدمة في المجال ذاته.

وذكرت "غوغل" في مدونتها، الثلاثاء 16 آب، أن التطبيق يسمى "Google Duo"، مشيرةً إلى أنه يمكن لمستخدمه التعرف على لمحة مبسطة عن المتصل لمساعدته في اتخاذ القرار حول الرد من عدمه، من خلال خاصية "Knock Knock".

ولا يختلف تطبيق "غوغل" بشكل كبير عن بقية التطبيقات المشابهة، وأبرزها "مسنجر فيس بوك" و"سكايب" و"فيس تايم" و"لاين"، وغيرها من التطبيقات التي تدعم المكالمات الصوتية والمرئية.

يحتاج التطبيق لرقم الهاتف فقط لإجراء الاتصال، دون الحاجة للتسجيل وفتح حساب جديد، إذ يكفي الوصول إلى قائمة الأرقام على الهاتف والبدء بإجراء المكالمة على الفور.

وكانت "غوغل" أعلنت أيار الماضي عن نيتها إطلاق تطبيق "Google Duo"، ويتوفر حاليًا لأجهزة الهاتف العاملة بنظامي "أندرويد" و"آيفون"، وقالت الشركة إن المكالمات عبر التطبيق مشفرة بشكل كامل.

وتحاول "غوغل" تطوير تطبيقات جديدة لمنافسة الشركات الأخرى، كما أطلقت تموز الماضي موقعًا جديدًا على الإنترنت يهدف إلى تعليم علوم الكمبيوتر، بحيث يوفر بيئة متكاملة للحصول على معلومات الشركة بهذا الخصوص.

كتاب

أساسيات بوج..
تبسيط التكنولوجيا في حياتك

لـ ديفيد بوج

نتجه جميعًا لاستصدار رخصة قيادة سيارة عندما نرغب بذلك، إذا أردت حمل سلاح ستحتاج لرخصة مشابهة، لكن عندما يتعلق الأمر باستخدام وسائل التكنولوجيا فلا رُخص ولا دورات مسبقة لتتمكن من استخدامها، أو تجاوز المشكلات التي تصادفك أثناء ذلك يوميًا.

فمثلًا هل تعرف كيف تستعيد الصور التي حذفتها خطأً؟ ما الحلول الممكنة لتحسين أداء بطارية هاتفك؟ كيف تنقذ هاتفك المبتلّ من التلف؟ وكيف تعيد تسمية مجموعة من الملفات بنقرة واحدة؟

"أمور تعتقد أن الجميع يعلمها، لكنهم لا يعلمونها"، حول هذه الأمور يدور كتاب "أساسيات بوج، تبسيط التكنولوجيا في حياتك"، وهو موضوع عزم ديفيد بوج على الكتابة عنه في مدونته بمجلة نيويورك تايمز بعد حادثة جرت معه في مكتبة عامة، لتتحول المقالة إلى حديث على منصة مؤتمر "تيد" عام 2013، ويجمع ديفيد بعدها كل نصائحه في كتاب "أساسيات بوج".

ما يربط بين هذه النصائح حسب المؤلف "أنها تجعل استخدام التكنولوجيا أسرع وأسهل، خطوات أقل، جلبة أقل، إزعاج أقل".

صدر الكتاب باللغة الإنكليزية أواخر عام 2014، وتُرجم للعربية من قبل دار جرير عام 2015.

يقع الكتاب في 350 صفحة تقريبًا، موزعة على 17 فصلًا، بدءًا من "جلسة علاجية للتعرف على التكنولوجيا"، وانتهاءً بتعريفك على موقع تويتر وكيف تتعامل معه، مرورًا بالهواتف، أجهزة التابلت، الكاميرات، أنظمة تشغيل الكمبيوتر، البريد الإلكتروني، الإنترنت، التعامل بذكاء مع غوغل والاستفادة مما يتيحه لك، والأخطاء الشائعة التي يجب أن تتجاوزها في استخدام التقنية.

الكتاب أساسيّ للتعامل مع التكنولوجيا المحيطة بنا، وكما يقول المؤلف "إذا علّمك هذا الكتاب حيلة واحدة جديدة فقط فقد تجعل حياتك أسهل".

2				5		1		7
5	6							3
	7		6		4	8		
	5				9	6	3	
		4		6		5		
	8	7	2				9	
		6	4		7		5	
7							8	4
4		5		8				6

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

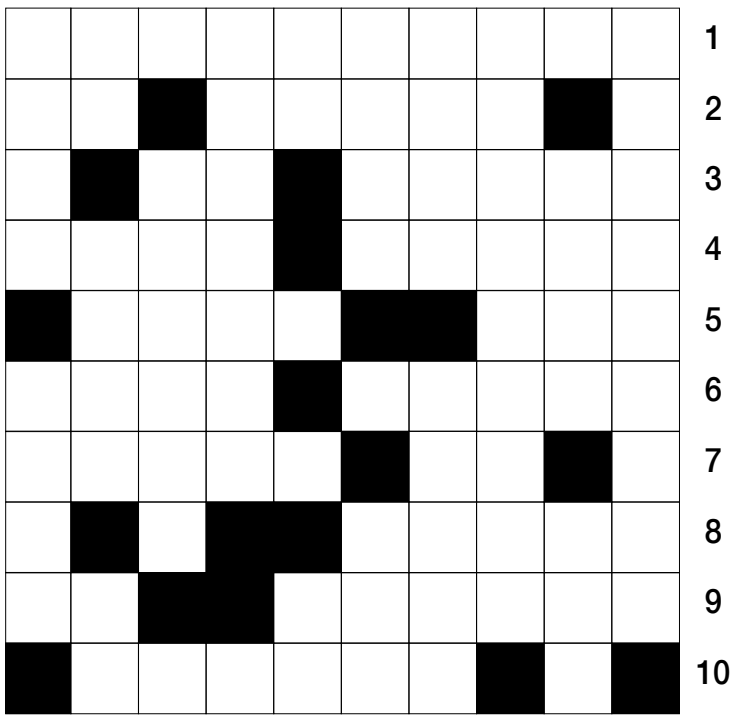

أفقي
1. رئيس الوزراء التركي
2. الذراع الأمني للوحدات الكردية - حرف جر
3. آلة صناعية تستخدم لعمل فتحة في الحائط - للنداء
4. طلبنا الملزم - دواء
5. مدينة إيرانية وسط سلسلة جبال زاجروس (معكوسة) - عراك
6. مدينة غرب إدلب على طريق حلب دمشق - حبة هيل
7. متشابهان - أحس بهم بيدي
8. رد
9. نرفع اللوم عنهم - إله
10. لقاء عمل

عمودي
1. مستشفى بالفارسية المعربة
2. خير الشجر - نبيذ الشعير
3. معركة أطلقها جيش الإسلام في ريف دمشق
4. إن صنته صانك - دنا (مبعثرة)
5. لمناداة الأب باللهجة الفلسطينية - ناحية
6. متشابهان - عكس لامع
7. لفرقتهم
8. الأسهل
9. بَلِي - لفظ الجلالة
10. سيطرت عليها قوات سوريا الديمقراطية مؤخرًا - ضحكة

حلول العدد السابق

2	4	9	8	3	1	7	6	5
5	6	1	4	7	9	8	3	2
8	7	3	5	6	2	4	9	1
7	2	5	3	4	6	1	8	9
1	8	6	2	9	5	3	4	7
3	9	4	1	8	7	5	2	6
9	3	2	7	1	8	6	5	4
4	5	7	6	2	3	9	1	8
6	1	8	9	5	4	2	7	3

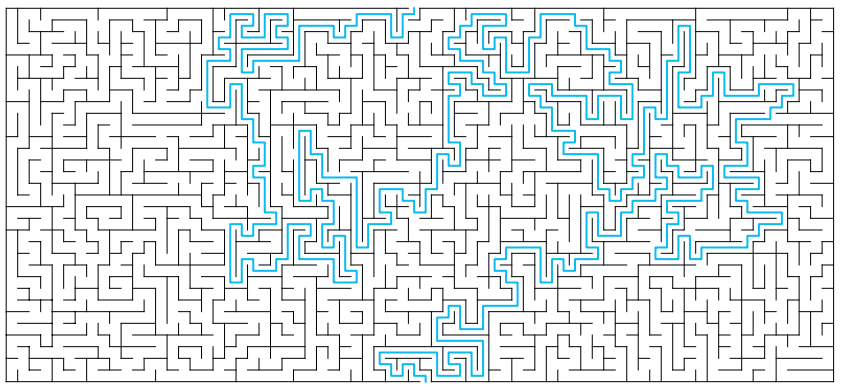

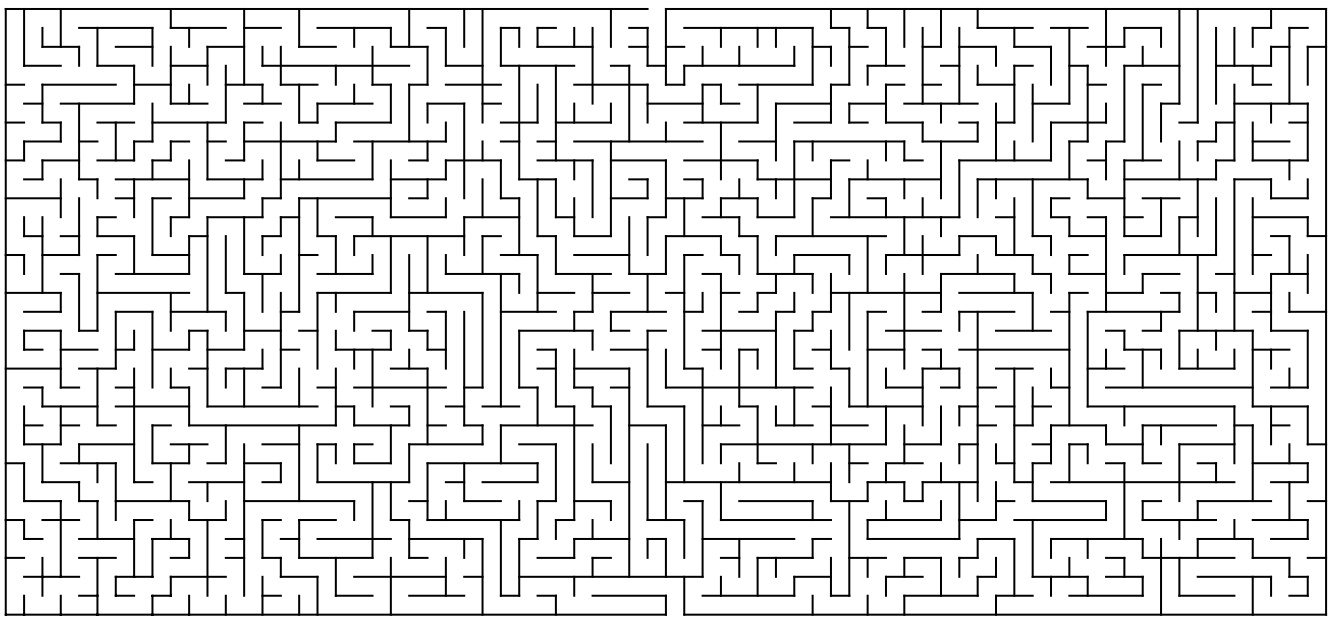

انطلقت دوريات كرة القدم الأوروبية لموسم 2017، بعد استراحة مليئة بالأحداث الكروية، من الولايات المتحدة في بطولة كوبا أمريكا المئة، إلى يورو فرنسا 2016 في نسخته الجديدة، بالإضافة إلى مسابقات أولمبياد ريو، وتبدو الدوريات مثيرة منذ بدايتها، فقد تحضرت الأندية أسياد القارة الأوروبية للموسم المقبل بشكل جيد، ودعمت صفوفها بأبرز اللاعبين في العالم.

استراحة اللاعبين لم تتزامن مع توقف سوق الانتقالات، التي شهدت منافسة غير مسبوقة على لاعبين أثبتوا أنفسهم خلال مشوار المسابقات القارية وفي الموسم الماضي.
كيف أصبحت الصورة بعد انتهاء سوق الانتقالات الصيفية 2016، ومن هم اللاعبون الذين دعمت بهم الأندية الأبرز في العالم مراكزها؟

ريال مدريد
البداية من ريال مدريد الإسباني، كونه النادي الأبرز لنيل جائزة أفضل نادي في أوروبا للموسم الماضي.
يمتلك النادي ترسانة هائلة من النجوم فى كل المراكز ولهذا لم يقم بالتعاقد مع أحد، بعد انضمام ألفارو موراتا نجم اليوفنتوس وماركو أسينسيو، بالإضافة إلى عودة الظهير الأيسر فابيو كوينتراو من الإعارة من موناكو الفرنسي.
وبهذا يكون المدرب الفرنسي زين الدين زيدان لم يرهق خزينة النادي بأي طلبات ما يدل أن الفريق قوي جدًا.
كما أنه أغلق الباب أمام بيع العديد من اللاعبين للحفاظ على المنظومة التي صنعها زيدان مع نهاية الموسم الفائت.

اللاعب السوري مجد الدين غزال أثناء مشاركته في ريو 2016 (انترنت)

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى enabbaladi@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

كيف عززت أبرز الأندية الأوروبية صفوفها في الميركاتو الصيفي

برشلونة

حامل لقب الليغا والسوبر في إسبانيا، تمكن من إبرام أربع صفقات من شأنها أن تدعم صفوف الفريق التي ظهرت هشاشتها أمام ريال مدريد في إياب الدوري الماضي، وأمام أتلتيكو في ربع نهائي دوري الأبطال.

وتعاقد النادي مع لاعبين صغار السن يساهمون في خفض متوسط أعمار اللاعبين، ويزيدون من حيوية الفريق في الموسم المقبل، بعد تقدم عدد من لاعبيه في السن، مثل برافو وإينيستا (33 عامًا)، كما تخطى البلجيكي فيرمايلين وماسكيرانو حاجز الثلاثين.

وفي أولى صفقات النادي جاء اللاعب الفرنسي صامويل أومتيتي، نجم دفاع المنتخب الفرنسي ونادي ليون، والذي لا يتجاوز عمره 23 عامًا، كما أعاد برشلونة لاعبه دينيس سواريز 22 عامًا من فياريال بعدما دفع 3.25 مليون يورو للغواصات الصفراء، ليبدأ مرحلة جديدة في الكامب نو.

واشترى برشلونة اللاعب لوكاس ديني من باريس سان جيرمان ليدعم مركز الظهير الأيسر داخل الفريق، كما حسم مؤخرًا مصير اللاعب البرتغالي أندريه جوميز نجم فالنسيا الإسباني، وضمه للنادي الكاتالوني.

أتلتيكو مدريد

قام أتلتيكو مدريد بأهم تغيير في سوق انتقالاته، حيث لم يقبل بالاستغناء عن أي من نجوم الفريق الأول، ولم يفتح حتى باب المفاوضات لذلك.

بعد هذا الثبات بالأسماء عمل أتلتيكو على تعزيز بعض المناطق التي اشتكى منها خلال الموسم الفائت، فجلب جايتان كجناح سريع ومبدع، وجاميرو مهاجمًا ثانيًا إلى جانب جريزمان. وهو ما يعكس استقرار المدرب سيموني على التشكيلة الحالية التي حققت نتائج ملفتة في الدوري الإسباني ودوري الأبطال، في ظل وجود أسماء كبيرة مثل توريس وكاراسكو وجابي وكوكي.

كما قامت إدارة النادي بتدعيم خط الدفاع بأفضل مدافع في الدوري الإيطالي وهو ساسولي شيمي فرساليكو، بالإضافة إلى الجناح الأيسر دييجو جوتا القادم من الدوري البرتغالي.

مانشستر يونايتد

بدأت أولى التغييرات في قلعة الشياطين الحمر من المدرب جوزيه مورينيو، الذي خلف لويس فان غال في رئاسة الجهاز الفني للنادي.

وكعادته المدرب البرتغالي يتبع سياسة شراء اللاعبين أصحاب الخبرات والمهارات، وقد قام بذلك بالفعل مع المان يونايتد، إذ بدأت صفقاته مع الإيفواري إريك بالي والسلطان السويدي زلاتان إبراهيموفيتش.

وبسبب خطط مورينيو الدفاعية فقد كان الأرمني هنريك مختريان اللاعب الأفضل ليقود دفاع الفريق في الموسم المقبل.

كما تمكن النادي من إغراء اللاعب الفرنسي بول بوغبا بصفقة قياسية تجاوزت المئة مليون يورو للتخلي عن يوفنتوس والقدوم إلى مسرح الأحلام.

بايرن ميونخ

تمكن نادي بايرن ميونخ الألماني من خطف البرتغالي ريناتو سانشيز والألماني ماتس هوميلز، في صفقتين من شأنهما تدعيم خطوط الفريق البافاري الموسم المقبل.

وأعلن بايرن ميونيخ انضمام لاعب الوسط ريناتو سانشيز قادمًا من بنفيكا البرتغالي، مقابل 35 مليون يورو، في عقد يمتد لخمس سنوات.

وكان سانشيز خطف الأنظار بعرض رائع في استاد اليانز ارينا، معقل بايرن، عندما التقى فريقا بايرن وبنفيكا في دور الثمانية بدوري أبطال أوروبا الموسم الماضي.

كما تعاقد النادي البافاري مع اللاعب ماتس هومليز القادم من بروسيا دورتموند مقابل 35 مليون يورو أيضًا.

يوفنتوس

نجح نادي يوفنتوس الإيطالي حامل لقب الدوري، من حسم ثالث صفقاته الصيفية بتوصله لاتفاق مع نادي بايرن ميونخ الألماني من أجل استعارة مدافعه المغربي مهدي بن عطية لمدة موسم مع خيار الشراء الإلزامي مقابل 20 مليون يورو.

وكان بن عطية انضم لصفوف الفريق البافاري عام 2014، قادمًا من فريق روما مقابل 26 مليون يورو، لكنه فشل في التأقلم مع أجواء البوندسليغا، إلى جانب تعاقد الفريق هذا الصيف مع المدافع ماتس هوملز من دورتموند وهو ما عجل برحيله.

وكان اليوفي ضم خلال فترة الانتقالات الصيفية الحالية الظهير البرازيلي دانى ألفيس من برشلونة، في صفقة تعد من أهم الصفقات هذا العام، بعدما رفض اللاعب البرازيلي تجديد عقده للبارسا، وفضّل الانتقال لصفوف يوفنتوس بعد مسيرة مليئة بالإنجازات مع برشلونة.

بالإضافة إلى ضمّ ميراليم بيانيتش من روما، كما تخلى عن لاعبين من العيار الثقيل هما بول بوغبا لصالح مانشستر يونايتد وموراتا لصالح ريال مدريد.

وبهذا تبدو المنافسة مثيرة في الموسم المقبل، إذ تبدو الصورة أكثر تعقيدًا مع توزع اللاعبين الأفضل في العالم بين العديد من الفرق التي ستتنافس على دوري أبطال أوروبا.

ولن يكون المان يونايتد هذا العام لقمة سهلة كسابقه بقيادة بوغبا وزلاتان، كحال يوفنتوس الذي يملك أيضًا تشكيلة من أفضل اللاعبين في أوروبا، ويبقى الرهان ما إذا كانت جهود الأندية الإنكليزية والألمانية والإيطالية ستؤتي أكلها وتنهي سيطرة الكرة الإسبانية على القارة العجوز.

خالية الوفاض.. البعثة السورية تنهي مشوارها في "ريو 2016"

أنهت البعثة السورية مشوارها في دورة الألعاب الأولمبية المقامة في البرازيل (ريو 2016)، دون حصولها على أي ميدالية.

لاعب القوى مجد الدين غزال، خرج من منافسات الدور النهائي لمسابقة الوثب العالي، الأربعاء 17 آب، بعد حلوله بالمركز السابع.

ونجح غزال في محاولاته الأولى بالقفز على ارتفاعات 220 سم و225 سم و229 سم، إلا أنه لم يتمكن من تجاوز ارتفاع 233 سم في محاولاته الثلاث.

أما رافع الأثقال معن أسعد، فرافق زميله بالخروج، بعدما حل في المركز السابع ضمن مجموعته والمركز 15 بالترتيب العام من منافسات وزن فوق 105 كغ.

وقبل غزال وأسعد، خرجت اللاعبة غفران المحمد من تصفيات سباق 400 متر حواجز، بعد حلولها في المركز 41 من أصل 48، برقم قدره 58:85 ثانية.

البعثة السورية تألّفت من سبعة لاعبين، غادر أربعة منهم في بداية منافسات الدورة الأولمبية وهم، السباحة بينا جمعة، ولاعبة كرة طاولة هبة اللجي، والسباح آزاد البرازي، ولاعب الجود محمد قاسم.

وشارك في الدورة لاعبان سوريان أيضًا لكن ضمن فريق اللاجئين، وهما السباحان رامي أنيس، ويسرى ماردیني وقد غادرا المنافسات أيضًا.

ثلاث ميداليات للعرب في ريو 2016 بأيد غير عربية

وصل عدد الميداليات التي أحرزتها الدول العربية في دورة الألعاب الأولمبية المقامة في البرازيل (ريو 2016) إلى 13 ميدالية.

إلا أن ثلاث ميداليات منها لم تكن بأيد عربية، وإنما عن طريق لاعبين مجنسين في دول الخليج العربي.

العداءة روث جيبيت، أحرزت أول ذهبية للبحرين، الاثنين 15 آب، بعدما احتلت المركز الأول في سباق ثلاثة آلاف متر موانع.

روث من مواليد كينيا 1996، وسافرت إلى البحرين في 2013 وحصلت على جنسيتها، وشاركت لأول مرة باسم البحرين في البطولة العربية لألعاب القوى 2013، عندما حلت ثانية في سباق 3000 متر موانع، بزمن قدره 9:52.47 دقيقة وهو رقم قياسي بحريني.

الميدالية الثانية كانت من نصيب دولة البحرين أيضًا، عن طريق اللاعبة أونيس جبكيروي كيروا، بإحرازها، فضية سباق الماراتون بزمن 2.24.13 ساعة.

كيروا من أصل كيني أيضًا، وتبلغ من العمر 32 عامًا وتعتبر أول مشاركة لها في مسابقة أولمبية تحت علم البحرين، بعد حصولها على الجنسية.

أما الميدالية البرونزية في وزن تحت 81 كلغ، فنالها لاعب الجودو الإماراتي توما سيرجيو، وكانت أول ميدالية تمنح للعرب في الدورة، وهو من مواليد مولدافيا عام 1987، ولعب لصالح دولة الإمارات العربية بعدما حصل على جنسيتها.

في حين حصد العرب أربع ميداليات أخرى، عن طريق المصريين محمد إيهاب وسارة سمير في رفع الأثقال، والميدالية البرونزية للاعبة التونسية إيناس البوبكري في مسابقة المبارزة.

إضافة إلى ضمان الملاكم المغربي، محمد ربيعي، برونزية على الأقل بعد بلوغه السبت الماضي، الدور النصف النهائي لوزن "69 كيلوغرام".

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNF

عنب بلدي
جريدة أسبوعية تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 21 آب/أغسطس 2016
العدد 235 – السنة الخامسة
www.enabbaladi.net
28 صفحة

لاجئون سوريون يخترعون مكيفًا لاتقاء حر المخيمات التركية

في ظل تصنيفات دلت على أن شهري تموز وآب الجاري هما الأعلى حرارة على الإطلاق منذ عام 1880، وفق وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا)، طوّر لاجئون سوريون في المخيمات التركية مكيفًا للهواء باستخدام أدوات بسيطة.

ومع وصول درجات الحرارة إلى حاجز 40 درجة مئوية في الولايات الحدودية مع سوريا، بدأ لاجئون سوريون بتصنيع مكيفات خشبية وبيعها.

وبحسب تقرير مصور نشرته وكالة "الأناضول"، الثلاثاء 16 آب، فإن التقنية تتمثل بإحاطة مروحة بصندوق من الخشب، ووضع القش على الجوانب الثلاثة للصندوق والسقف، لتحافظ على رطوبتها عبر قطرات من الماء تصل إليها بشكل متواصل من خرطوم صغير.

ويُبرّد القش المبلل الجو داخل الصندوق المحيط بالمروحة، وعند تشغيل الأخيرة تسحب الهواء البارد وتنشره في أرجاء الخيمة.

نجاح التقنية دعا مصنعي تلك المكيفات إلى بيعها داخل مخيم "سليمان شاه" في ولاية شانلي أورفة، والذي يقطنه حوالي 30 ألف لاجئ، وأشارت الوكالة إلى أن سعر المكيف الواحد يبلغ بين 200 إلى 230 ليرة تركية (حوالي 80 دولارًا أمريكيًا).

"الأناضول" نقلت عن اللاجئ السوري، حسن أحمد، قوله إن حرارة الصيف دفعته إلى ابتكار المكيف، مشيرًا إلى صعوبات عانى وجميع اللاجئين منها، تمثلت بـ"استحالة" الجلوس داخل الخيم، ما دعاهم للجلوس خارجها في الظل.

بدوره قال الذسوري إبراهيم حجي، وهو مصلح مراوح، إن ابتكار المكيف نشّط من عمله وأحمد، لافتًا إلى أن هناك طلبًا متزايدًا على شراء المكيف من سكان المخيم.

وكما يحاول اللاجئون في الدول الأوروبية الاندماج مع المجتمعات الجديدة التي دخلوا إليها، يحاول أولئك في المخيمات الحدودية مع سوريا الاندماج مع واقع سيئ يعاني خلاله الآلاف من أوضاع معيشية سيئة على مختلف الأصعدة، وفق منظمات حقوقية.

"سوريا لن تموت"
فيلم مصري يتحدث عن القضية السورية بقالب درامي

انتهى المخرج المصري، أحمد بدران، من تصوير أول أفلامه القصيرة، بعنوان "سوريا لن تموت"، ويتحدث عن القضية السورية في إطار درامي.

الفيلم الذي كتبه وأخرجه أحمد بدران، يشارك في بطولته كل من وائل البحيري، ومحمد أبو لولو، ورويدة أحمد، وسامح الشرقاوي، وصفوت التركي، والأطفال فارس شريف، ومالك. تحت إشراف مدير التصوير السوري أنس جباصيني.

وبحسب صحيفة "جورنال مصر"، تدور أحداث الفيلم حول طفلين "صالح المصري" و"عابد السوري"، واللذين تربيا معًا في مصر عام 2003، إلى أن سافر عابد مع والده إلى سوريا، وبقي الصديقان على تواصل.

خلال أحداث حلب الأخيرة، أراد صالح إقناع عابد بالعودة إلى مصر مرة أخرى، لكن علاقة حب قوية منعته من السفر، لتدور الأحداث في إطار درامي.

"سوريا لن تموت" هو الفيلم المصري- السوري الأول، الذي يتحدث عن القضية السورية وواقع مدينة حلب على وجه الخصوص.

أطفال باحتياجات خاصة يطورون قدراتهم في المعرّة

معهد المميزون في معرة النعمان بريف إدلب - 17 آب 2016 - (عنب بلدي)

عنب بلدي – خاص

داخل مساحة، ربما تكون أصغر من أمنياتهم، تجلس كلٌ من سارة وماريا وأحمد ويحيى، وآخرين من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة مشغولين باللعب، تحت رعاية كادر معهد "المميزون" في معرة النعمان بريف إدلب الجنوبي.

تعاني سارة من ضمور في الدماغ، وماريا ويحيى من التوحد، أما أحمد فيعاني من شلل دماغي، إلى جانب أقرانهم الذين تتنوع أمراضهم بين الإعاقة العقلية البسيطة، متلازمة داون، نقص الأكسجة، اضطرابات النطق واللغة، الاضطرابات السلوكية، وبطء وصعوبة تعلم، وتشرف عليهم كوادر مختصة.

ورغم وصفهم بـ"الفئة المهمشة"، تعمل منظمات وهيئات عدة، على تأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وقد افتتح المعهد السوري الإنساني للتمكين الوطني (SHINE)، فرعًا لتأهيلهم وتدريبهم في المعرة تحت مسمى معهد "المميزون"، آملًا أن ينجح في مسؤولية "صعبة" وضعت على عاتق كادره، وفق القائمين عليه.

ستائر زرقاء غطت نوافذَ أعيد تركيبها بعد أن تكسّرت، ومجموعة من الكراسي الصغيرة والألعاب، أول ما تراه عند دخولك المعهد، في الطابق العلوي لبناء تعرض للقصف مرات عديدة كان آخرها قبل أيام، ما استدعى القائمين على المعهد إخلاء الأطفال إلى الطوابق الأرضية.

على مدار يومين نظم القائمون على معهد الأطفال لقاءات أسرية لشرح آلية عمل المعهد والخدمات التي يقدمها للأطفال، على أن يبدأ بتقديم خدماته للأطفال من عمر ثلاثة إلى 15 عامًا، وفق رانيا قيصر، مديرة معهد "SHINE"، وقالت لعنب بلدي إن عدد الأطفال المستفيدين من نشاطاته بلغ 25 طفلًا.

"نقابل الطفل والأهل وندرس حالة الطفل بشكل كامل، حتى يكون جاهزًا لتطبيق الاختبارات عليه، ثم تحديد مستوى أدائه الحالي"، تقول رغدة مظلوم، الاختصاصية المعنية بالتعامل مع الأطفال في المعهد لعنب بلدي، وتؤكد أن كل طفل سيخضع لبرنامج تربوي فردي خاص "لتُطبّق عليه الخطة التي وضعها الكادر المختص".

وترى مظلوم أن لكل طفل قصة فريدة لها تأثير على النفس، إلا أنها لا تنكر صعوبة العمل "وخاصة عندما يعلق الأهل أملهم عليك لتحسين وتأهيل وضع طفلهم وهذه مسؤولية صعبة".

نشاطات متنوعة يديرها كادر المعهد، وتتضمن برامج تعليم اختصاصية لتأهيل الطفل المميز، على أن تمكنه من تطوير قدراته العقلية، إضافة إلى ورشات تعليم فردية وجماعية ونشاطات ترفيهية ترى قيصر أنها مهمة، إلا أن الأهم توعية الأهالي قبل الأطفال، حول كيفية التعامل مع حالات التميُّز أكثر من حاجة الطفل للتعلم، على حد وصفها.

وتعتبر قيصر أن فترة ثلاثة أشهر ستكون كافية للاطلاع على الثغرات والعقبات التي ستواجه العمل، وبالتالي تفاديها واستقبال أعداد أكبر من الأطفال في الفترة المقبلة.

شيء واحد لا يختلف عند دخولك إلى المعهد وخروجك منه، يتلخص بابتسامات جميلة رسمت على وجوه الأطفال، وأيًا كان سبب تلك الابتسامة، إلا أن الأهالي يرونها تحديًا لواقع مترٍ يعيشه أطفالهم، آملين بتطورٍ يفتح الباب أمام تميّز يغيّب "الإعاقة"، متمنين أن يكون لـ"SHINE" من اسمه نصيب في تنوير عقول أطفالهم.